رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

قراءة جديدة في العهد المكي

الدكتور رعد محمود البرهاوي

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة للناشر

جميع الحقوق محفوظة

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(٢٠٠٣/٦/١٢١٣)

٢٣٩,١

البرهاوي، رعد محمود

قراءة جديدة في العهد المكي/رعد محمود البرهاوي.-

اربد : دار الكتاب الثقافي، ٢٠٠٣

( )ص.

ر.إ. : ٢٠٠٣/٦/١٢١٣

الواصفات : السيرة النبوية//التاريخ الإسلامي// العصر

* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من دائرة المكتبة الوطنية

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر (٢٠٠٣/٦/١١٤٩)

حقوق الطبع محفوظة © ٢٠٠١م. لا يُسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكّن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه. ولا يُسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

دار الكتاب الثقافي

للطباعة والنشر والتوزيع

الأردن / إربـد

شارع إيدون إشارة الإسكان

تلفون

(٠٠٩٦٢-٢-٧٢٦١٦١٦)

فاكس

(٠٠٩٦٢-٢-٧٢٥٠٣٤٧)

ص .ب (٢١١-٦٢٠٣٤٧)

Dar Al-Ketab

PUBLISHERS

Irbid - Jordan

Tel:

(00962-2-7261616)

Fax:

(00962-2-7250347)

P. O. Box: (211-620347)

E-mail:

DarALketab@Excite.com

دار المتنبي للنشـر والتوزيع

الأردن – إربـد – تلفاكس: (٧٢٦١٦١٦)

دار الـوضـاح

عمـان – الأردن – سـوق الفحيص ت ٩٦٢٦٤٦١٣٠٧٦ +

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

قراءة جديدة في العهد المكي

- دار الأرقم بن أبي الأرقم
- الهجرة إلى الحبشة
- هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة

الدكتور رعد محمود البرهاوي

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ

هذه حلقة أخرى لما يمكن تسميته بالدراسات المتعمقة في عصر الرسالة، حيث يتناول الباحث قضيةً أو جانباً من جوانب السيرة، ويوغل فيه استقصاءً وتحليلاً واستنتاجاً، ويخلص بالتالي إلى تقديم صورة عن الموضوع أكثر دقة وإحكاماً. ولقد قدمت الدراسات العليا في الجامعات العربية والإسلامية خدمة بالغة لهذا النمط من البحث، وأسدت للسيرة أيادٍ بيضاء عبر عشراتٍ من رسائل الماجستير والدكتوراه، تمت في كل واحدة منها معالجة جانب محدد من سيرة الرسول ﷺ، وبلغت ما لم تبلغه الدراسات الشمولية التي استهدفت تغطية مفردات السيرة كافة.

والأخ الدكتور رعد محمود البرهاوي يتعامل في كتابه هذا مع ثلاثٍ من تلك المفردات في قراءة جديدة ويقدم من خلالها إضافات مهمة لحقل الدراسات المعنية بالسيرة، وهي: دار الأرقم، والهجرة إلى الحبشة، وهجرة الرسول ﷺ إلى المدينة، فيستقصي المرويات، ويقارن بينها، ويحلل ويناقش ويخلص إلى جملة من المعلومات والنتائج القيمة بخصوص هذه الواقعات الثلاث.

إن دار الأرقم بالذات من أكثر حلقات السيرة غموضاً، ليس فقط لارتباطها بالأسلوب السري في العمل، وإنما لتناقض المرويات التي تتحدث عنها، ونقصها الملحوظ، حيث تركت جملة من الأسئلة كثيراً ما أثارها المعنيون بالسيرة، كتّاباً أو دارسون، فلم يصلوا بشأنها إلى أجوبة قاطعة.

هاهنا في هذا البحث المتأني الصبور يضع المرء يده على العديد من الإجابات الضرورية، ويجد في الخاتمة التي يخلص فيها الباحث نتائج جهده،

عرضاً مركزاً لهذه الإجابات، من مثل التحديد الزمني للعمل، وطبيعة وأساليب اختيار الدار، وعدد الذين أسلموا فيها، وغيرها من المسائل ذات الأهمية في سياق الدعوة عبر عصرها المكي. وهاهنا أيضاً مثلما في كتابه الآخر **(الفقهاء والسلطة وصناعة الحياة)** يمكن أن تغري المحاولة بمتابعة حلقات أخرى من هذا العصر التأسيسي الذي أخرج الأمة المسلمة وأقام الدولة الإسلامية، والإجابة على العديد من المسائل والقضايا التي لا تزال تنتظر الجواب، والله ولي التوفيق.

أ. د. عماد الدين خليل

الموصل: ١/ذي الحجة/١٤٢٣

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

كما أن القرآن الكريم نزل وما يزال يتنزل، من خلال التفسيرات المستمرة له، فإن سيرة الرسول ﷺ رغم كثرة ما كتب عنها، لا تزال بحاجة إلى المزيد من الدراسات الجديدة التي توضح، أو تعيد تفسير بعض الأحداث التي فسرت بصورة غير دقيقة، أو فهمت من قبل بعض الباحثين بصورة خاطئة، لاسيما أولئك المستشرقين الذين تناولوا أحداث السيرة، مدفوعين بروح الكراهية والحقد التاريخية لعقيدتنا وأمتنا. فضلاً عن تلاميذهم من أبناء جلدتنا الذين درسوا على أيديهم، أو آمنوا بطروحاتهم. ويمكن قول الشيء نفسه على أولئك العلمانيين، الذين درسوا السيرة تحت وطأة التفوق الحضاري الغربي، وحالة التخلف التي تعيشها الأمة.

إن الدعوة في العصر المكي بشقيها السري والعلني، لا تزال في كثير من حلقاتها بحاجة إلى دراسة وتحليل متعمقين، لاسيما وأن أسلوب العمل الذي طبق في هذا العصر، قد يرفد العمل الإسلامي في الوقت الحاضر بخبرات إضافية، ويزيد من أفق الدعاة وأساليبهم في العمل ويجعل طموحاتهم بمستوى أدائهم وبمدى استجابة الأمة لهم. وأن يتوقفوا عن العيش في عالم الأحلام، أحلام اليقظة التي يتصورون فيها أن إعادة تربية مجتمع إسلامي، تعرض للانحراف عن قيمه الإسلامية، بدرجات متفاوتة بين منطقة وأخرى، على مستوى العقيدة والسياسة والاقتصاد والاجتماع، نتيجة للأحداث التاريخية المتلاحقة التي عاشها عبر أربعة عشر قرناً من الزمان، هي عملية سهلة، تتم من خلال جهود النخبة المؤمنة، في جيل أو جيلين، فالواقع أعقد من ذلك، ولا يمكن الوصول إلى هذا الهدف السامي، إلاّ من خلال التربية الإيمانية الممزوجة بالصبر والمثابرة ونكران الذات والخطوات المتدرجة.

من هذا المنطلق تمت دراسة ثلاث حلقات مهمةٍ في العصر المكي، هما نشاط الرسول ﷺ في دار الأرقم وكذلك هجرة المسلمين إلى الحبشة، وهجرة الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة، وقد ركزت الدراسة على تأكيد الرسول ﷺ على العمل المنظم، ورفض الارتجال وحشد كل الطاقات البشرية المتاحة، وعلى ضرورة تفهم المجتمع، بكل قيمه وتقاليده وأعرافه، لاستخراج ما يمكن أن يرفد الحركة والدعوة، فضلاً عن التربية الإيمانية من خلال القرآن الكريم والسنة المطهرة، جنباً إلى جنب مع الاكتواء بنار الواقع بكل تعقيداته وتحدياته التي تصل إلى الاستشهاد والسجن والتخويف والتجويع، والهجرة الاختيارية، والتخلي عن المال والأهل ...

أرجو أن تكون هذه الدراسة حافزاً للباحثين في السيرة النبوية، من أجل دراسة حلقات أخرى من العصر المكي، لم تعطى الاهتمام الكافي مثل موضوع المؤاخاة في مكة، التي سبقت المؤاخاة في المدينة، والله من وراء القصد.

الدكتور

رعد محمود البرهاوي

الثالث من ذي الحجة

١٤٢٣هـ

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

دار الأرقم بن أبي الأرقم

دار الأرقم بن أبي الأرقم

مقدمة:

يعتبر موضوع دار الأرقم، من المواضيع التي لم تنل حظها من الدراسة، والتقصي والتحليل، وسبب ذلك يعود إلى صعوبة الموضوع، لندرة ما ورد عنه في مصادر السيرة، والطبقات والتراجم، فضلاً عن كتب الحديث والتاريخ. وما سيرد في هذه الصفحات، إنما هو محاولة للإجابة عن بعض الأسئلة التي ترد على خاطر الكثيرين من المختصين في دراسة السيرة، أو من المثقفين، معتمدة على نصوص واضحة أحياناً، وعلى استقراء جديد لبعض النصوص، التي لم تأخذ حقها من التحليل العلمي أحياناً أخرى. من خلال ربطها بأحداث أخرى موثقة. فضلاً عن إجراء مقارنة، بين النصوص الواردة من مصادر مختلفة، من أجل تجميع نقاط الاتفاق. ومن أجل رسم صورة أكثر وضوحاً للأحداث. ومن الجدير ذكره، أن القرآن الكريم، لم يتناول في أيٍ من سوره المكية، مرحلة دار الأرقم، كما لم تشر كتب التفسير إلى ذلك أيضاً، لاسيما تفسير الطبري، الذي يعتبر المنهل الذي استقت منه كتب التفسير فيما بعد. خاصة في أسباب النزول، على الرغم من ورود سورة الكهف المكية التي تشير إلى فرار المؤمنين من الكفار والتجائهم إلى كهفٍ.

أما كتب السيرة، فإن روايات ابن إسحاق التي وصلت إلينا، عن طريق البكائي وابن هشام[1]، لا تشير من قريب أو من بعيد إلى دار الأرقم، وإنما أشارت إلى بيت عند الصفا[2]، وهو دار الأرقم، عند تناولها قصة إسلام عمر ﷺ. وهي

---

(١) وصف الذهبي زياد البكائي بأن علماء الجرح والتعديل اختلفوا فيه، إلاّ أنه وثق بصورة عامة. ميزان الاعتدال: ٢/٩١؛ في حين نجد أن ابن خلكان وصف عمل ابن هشام في السيرة بأنه جمعها من المغازي والسير لابن إسحاق وهذبها ولخصها. وفيات الأعيان: ٦/٣٥٠.

(٢) ابن هشام، السيرة: ١/٣٤٥.

ملاحظة لفتت انتباه واط[1]، وعلى الرغم من ذلك فقد قدم ابن إسحاق روايات مهمة، تساعد بصورة غير مباشرة، في الإجابة عن بعض الأسئلة الصعبة، مثل تحديد من أسلم في دار الأرقم. في حين نجد أن كتب السيرة الأخرى مثل سيرة ابن كثير وسيرة الحلبي فلكل منها منهجه الخاص، في تناول أحداث السيرة، فابن كثير[2] فضلاً عن اعتماده على ابن إسحاق فقد اعتمد بشكل مهم أيضاً، على روايات كتب الحديث، من المسانيد والمصنفات والمعاجم والصحاح[3] وهو ما أعطى سيرته جانباً كبيراً من الثقة، لكون المؤلف محدثاً عالماً بالرجال[4].

أما الحلبي فقد جمع حشداً كبيراً من الروايات، بعضها موثق استناداً إلى مصادر حديثية أو من السيرة[5]، وبعضها الآخر غير موثق، فضلاً عن كونها من مصادر متأخرة[6]، ويحتاج قارئ الحلبي إلى الانتباه والدقة فقد ينقل عن ابن إسحاق في موضع دار الأرقم، إلاّ أنه يدمج مع روايته، روايتين أخريتين من مصادر لا يصرح بها، مما يقود إلى الوقوع في الوهم[7].

أما كتب الطبقات فقد كان لكتاب الطبقات لابن سعد أهمية خاصة للبحث، حيث كان لمروياته أهمية كبيرة لكونها في معظمها موثقة، ولكونه قدم قوائم بأسماء من أسلم، قبل دخول الرسول ﷺ دار الأرقم[8] ومن أسلم فيه[9]. رغم كون الأخيرة ناقصة بدرجة كبيرة، كما قدم روايات وإن كانت مختصرة جداً، عن بعض الأحداث

---

(١) محمد في مكة: ١٤٦/١.

(٢) السيرة: ٤٢٨/١.

(٣) ابن كثير، المصدر السابق: ٤٣٤/١-٤٣٥، ٤٣٨، ٤٤٢.

(٤) ابن العماد، شذرات: ٢٣١/٦.

(٥) إنسان العيون: ٤٥٦/١، ١٧/٢.

(٦) المصدر نفسه: ٤٥٧/١، ٤٧٥.

(٧) المصدر نفسه: ٤٥٦/١، ٣٥٧

(٨) ابن سعد، الطبقات، م ٣، قسم ١: ٣٤، ٣٧، ٨٨، ١٠٧.

(٩) المصدر نفسه، م ٣، قسم ١: ٨٢، ٨٧، ١٦٢.

المهمة، التي تمت في دار الأرقم[1]. فضلاً عن ترجمته للأرقم، التي تكاد تكون الأساس، الذي استند عليه من ترجم له فيما بعد، في كتب معارف الصحابة، إلاّ أن مما يؤخذ على ابن سعد أنه لم يكمل عمله بإيراد أسماء من أسلم بعد الخروج من دار الأرقم، رغم أنه من المتوقع، أن تكون أعدادهم ليست كثيرة، لكون الرسول ﷺ اضطر إلى دخول شعب أبي طالب، وتحديد حركته، ماعدا موسم الحج[2]. كما أن ابن سعد أهمل التحديد الزمني عند حديثه عن إسلام الصحابة، فقد اكتفى بوصف بعضهم بأنه قديم الإسلام[3]، أو أنه ممن هاجر إلى الحبشة[4]، أو أنه أسلم بعد بضعة وثلاثين رجلاً[5]، وربما كان ابن كثير[6] على حق عندما أرجع عدم الدقة في تحديد إسلام بعض الصحابة، إلى السرية التي التزم بها المسلمون الأوائل فلم يعرف حتى قراباتهم تاريخ إسلامهم، فكيف بمن جاء بعدهم.

وفيما يتعلق بكتب التاريخ العام، فإن أهم كتاب تاريخي في مكتبتنا العربية الإسلامية، ألا وهو (تاريخ الرسل والملوك) للطبري، يتفق مع ابن هشام، فيما نقله عن ابن إسحاق، في عدم الإشارة لا من قريب أو بعيد إلى دار الأرقم، في أحداث السيرة التي يؤرخ لها في كتابه الذي اعتمد فيه على موارد مختلفة، منها ابن إسحاق. علماً بأن منهج الطبري، كان يقوم على إيراد أكثر من رواية للحادثة الواحدة، ومن مصادر مختلفة بغض النظر عن توثيق السند أو المتن، أو الاثنين معاً. وهذا مما زاد في غموض دار الأرقم.

---

(١) ابن سعد، المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ١٦٢، ١٩٢، ٢٨/٨.

(٢) الطبري، تاريخ: ٣٤٨/٢-٣٥٠.

(٣) المصدر السابق: ١٠٢/٤.

(٤) المصدر نفسه: ١٤٣/٤.

(٥) المصدر نفسه: ١٦٢/٣.

(٦) البداية والنهاية: ٣٢/٢.

أما الباحثين المحدثين، فإننا نجد عدداً منهم، لم يشيروا إلى دار الأرقم، عند دراستهم للسيرة[١] أو ذكروه بصورة عابرة[٢]، أو تناولوه ضمن سياق السيرة، ببعض التحليلات والاستنتاجات كل حسب منظوره الفكري والديني، وما أتيح له من مصادر ومراجع[٣]، أو بدراسة موجزة ومستقلة[٤].

دار الأرقم، الموقع والأهمية:

لقد احتل دار الأرقم موقفاً سامياً في الذاكرة الإسلامية، ولذلك سمي بحق (دار الإسلام)[٥]، وقال عنه النهروالي[٦] بأنه: أفضل المواضع في مكة بعد دار خديجة رضي الله عنها، نظراً لكثرة مكث الرسول ﷺ فيه. وسمي فيما بعد دار الخيزران[٧] بعد أن وصل إليها ملكاً، عن طريق زوجها الخليفة المهدي بن المنصور[٨]، وتقع هذه الدار عند جبل الصفا، قرب المسجد الحرام[٩] على يسار

---

(١) ينظر مثلاً: الغزالي، فقه السيرة؛ العمري، السيرة الصحيحة.

(٢) ينظر مثلاً هيكل، حياة محمد: ١٥٩/١؛ أبو زهرة، خاتم النبيين: ٤٤٣/١؛ الندوي، السيرة النبوية: ١٠٨؛ البوطي، فقه السيرة: ٧٦؛ المبارك فوري، الرحيق المختوم: ١٠٤-١٠٥؛ الراوي، والسامرائي، محاضرات: ٧٧؛ إبراهيم، عمر، عصر النبوة: ٤٤-٤٦.

(٣) ينظر مثلاً: علي، تاريخ: ١٦٥-١٦٦؛ محمد علي، حياة محمد: ٧٦، ٧٩؛ خليل، دراسة: ٦٤-٦٥.

(٤) ركندروف، مادة الأرقم، دائرة المعارف: ٦٣٠/١-٦٣١.

(٥) ابن سعد، المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ١٧٣.

(٦) الأعلام: ٤٤٠.

(٧) زوجة المهدي وأم الرشيد والهادي، اشتراها المهدي ثم أعتقها، ماتت سنة ١٧٢هـ/٧٨٨م؛ ابن العماد، شذرات: ٢٨٠/١.

(٨) الأزرقي، أخبار مكة: ٤٧٢/١؛ أبو نعيم، معرفة الصحابة: ٣٧٩/٢؛ الكيلاني، الغنية: ٣٥٣/١.

(٩) الأزرقي، المصدر السابق: ٦٠/١؛ الحاكم، المستدرك: ٥٠٢/٣؛ أبو نعيم، المصدر السابق: ٣٧٦/٢؛ ابن الجوزي، صفوة: ٤٤٢/١.

الصاعد إلى الصفا[1]، ويبدو أنه كان في مكان ما على سفح جبل الصفا، يسمح له بالإشراف على ما حوله[2]، وهذه نقطة هامة على الصعيد الأمني[3]، وبما أن أحياء مكة كانت مقسمة على شطر أرباع، فقد كان الدار، يقع في ربع بني عائذ من بني مخزوم[4]، أي ضمن رهطه الأدنين.

ويؤخذ من خلال الوصف العام للدار، أنها كبيرة نسبياً بحيث كان أحفاد الأرقم فيما بعد يسكنون ويؤجرون قسماً منها[5]، رغم أنه ليس لدينا نص يوضح مساحتها بالتحديد، أو عدد غرفها ومرافقها. وقد تعرضت هذه الدار لإضافات وتغيرات في معالمها بصورة مستمرة[6] منذ القرن الثاني الهجري ولأكثر من مره. فقد عمرتها الخيزران[7]، فضلاً عن الوزيرين أبو جعفر محمد الأصفهاني[8] والوزير الجواد[9]، وكذلك مجاورة تدعى مرة العصمة[10].

أما أسباب اختيار هذه الدار، مقراً سرياً للدعوة، دون غيرها من دور المسلمين الأوائل، فلم تشر إلى ذلك أي من المصادر المتاحة، إلاّ أن الموقع

---

(١) البتوني، رحلة: ١٩٢/١؛ الصفا: هو مكان مرتفع عند باب المسجد الحرام، وهو يشكل جزءاً من جبل أبي قبيس؛ النووي، تهذيب: ١٨٦/١.

(٢) الفاكهي، المنتقى: ١٥؛ الحاكم، المصدر السابق: ٥٠٣/٣.

(٣) شلبي، سيرة: ٢١٦/١.

(٤) الأزرقي، المصدر السابق: ٢٥٩/٢.

(٥) ابن سعد، المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ١٧٣-١٧٤.

(٦) رفعت باشا، مرآة الحرمين: ١٩٢/١-١٩٣.

(٧) ابن سعد، المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ١٧٤.

(٨) هو جمال الدين الموصلي، كان من كبار رجال عماد الدين الزنكي، ثم وزير لقطب الدين مودود بن عماد الدين، وكان كثير الصدقات والأعمال الصالحة، لاسيما في الحرمين الشريفين، توفي مسجوناً في الموصل عام ٥٥٩هـ/١١٦٣م. ابن الجوزي، المنتظم: ٢٠٩/١٠؛ ابن الأثير، الباهر: ١١٨، ١٢٧-١٢٨.

(٩) لم أعثر له على ترجمة وقد أشار الفاسي إلى خيرات له في الحرمين. شفاء الغرام: ٨٨.

(١٠) لم أعثر لها على ترجمة.

الجغرافي المميز في نهاية العمران بمكة، ربما كان أحد أهم الأسباب، والتي توفر الجانب الأمني الضروري[1]، ورغم عدم إشارة المصادر إلى جيران الأرقم من بني عائذ، ومن غيرهم هل كانوا مشركين متعاطفين مع الدعوة، أم مسلمين؟ فإنهم على الأرجح ما بين مشركين متعاطفين مع الدعوة ومسلمين، وقد أشار الأزرقي[2] إلى أن قسماً من بني عدي كانوا يسكنون أيضاً عند الصفا. والمعروف أن قسماً كبيراً من بني عدي كان ما بين مسلم ومشرك متعاطف، فلم يعرف عنهم عدائهم للدعوة. كما أشير أيضاً إلى مولاة لعبد الله بن جدعان تسكن على الصفا كانت متعاطفة مع الإسلام[3].

ويشير الملاح[4] إلى أن أحد أسباب الاختيار، هو أهمية عشيرته بني مخزوم، التي وفرت له الحماية. على الرغم من أنه كان يترأس قوى الشرك المعارضة للرسول ﷺ، أحد رجال مخزوم، وهو أبو جهل إلى جانب قيادات من بطون أخرى من قريش، وهم الملأ اللذين كانوا يشكلون حكومة مكة[5]، علماً بأن قادة قريش كانت تستفزهم العصبية القبلية، حيث يشير الطبري[6] إلى أن استفزازاً تعرض له عتبة بن ربيعة، والذي يجتمع نسباً مع الرسول ﷺ في عبد مناف. من قبل أبي جهل كاد أن يؤدي إلى نتائج عكسية، لصالح الرسول ﷺ، وهو ما دفع أبو جهل إلى التراجع، بعد أن دفعت العصبية عتبة رغم كونه مشركاً إلى الانتصار للرسول ﷺ. فضلاً عن الأرقم يبدو شخصية عادية بصورة عامة. تمتاز بالهدوء والغموض، مع عدم الرغبة في الظهور. كما يلفت الانتباه أيضاً عدم إشارة المصادر

---

(١) المباركفوري، المرجع السابق: ١٠٥؛ محمد علي، المرجع السابق: ٧٦.

(٢) المصدر السابق: ٢/٢٦٠.

(٣) الطبري، تاريخ: ٢/٣٣٣-٣٣٤.

(٤) المرجع السابق: ١٢١.

(٥) ﴿وَانطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ۝ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلاَّ اخْتِلاقٌ﴾ سورة ص/٦-٧.

(٦) تاريخ: ٢/٣٤٨.

لا من قريب أو بعيد، إلى أي صدام أو احتكاك بين الأرقم وأبو جهل، أو مع غيره من قادة الشرك. وفيما يتعلق بعدد أفراد أسرته الساكنين معه في الدار فإن كتب النسب لم تشر إلى أن له أخوة أو أخوات، وكذلك لم تشر إلى كون والدته قد توفيت آنذاك، أو أنها على قيد الحياة، أما والده فقد أشار ابن إسحاق[1] إلى أنه كان ضريراً ولم يعتنق الإسلام خلال هذه الفترة على الرغم من أنه أسلم فيما بعد[2].

مصير دار الأرقم وتطورها:

يشير ابن سعد[3] إلى أن الأرقم لجأ إلى وقف الدار على ولده، صدقة، حيث ظلوا يسكنون فيها، ويؤجرون منها إلى عهد أبو جعفر المنصور، وكان نص الوقفية:

((بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما قضى الأرقم في ربعه ما حاز الصفا، إنها محرمة بمكانها في الحرم، لا تباع ولا تورث، شهد هشام بن العاص، وفلان مولى هشام بن العاص)).

وقد أخذها أبو جعفر من آل الأرقم، تحت التهديد مستغلاً تأييد عبيد الله ابن عثمان بن الأرقم، لثورة محمد ذو النفس الزكية[4]. وإن لم يشارك فعلياً في الثورة، حيث ألقي القبض عليه بعد فشلها. وقد ساومه عليها أبو جعفر فباع حصته بـ(١٧) ألف دينار ثم أخذ حصص أخوته بالمال الكثير، ثم أعطاها لابنه المهدي وأعطاها الأخير بدوره لزوجته الخيزران، فبنتها وعرفت بها، ثم إلى جعفر بن موسى الهادي، وتعرضت عبر التاريخ للإضافات المستمرة[5].

---

(١) ينظر روايته لدى ابن كثير، سيرة: ٤٤١/١.

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١٣٢/١.

(٣) المصدر السابق: ١٧٣/٣-١٧٤؛ الحاكم، المستدرك: ٥٠٣/٣.

(٤) هو ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي، ينظر للمزيد عن ثورته الطبري، تاريخ: ٥٥٢/٧-٦٠٩.

(٥) النهروالي، المصدر السابق: ٤٤٠-٤٤١؛ عطية الله، القاموس الإسلامي: ٣٢١/٢.

الأرقم بن أبي الأرقم:

هو الأرقم بن عبد مناف بن أسد بن عمر بن مخزوم، القبيلة القرشية المعروفة[١]، أما أمه فهي تماضر بنت حزيم من بني سهم[٢]. وورد لدى ابن سعد[٣] أن أمه هي أميمة بنت الحارث، وهي أيضاً من بني سهم. وفي الوقت الذي أشارت فيه المصادر إلى أن تسلسله في الإسلام كان السابع[٤]، فقد أشارت مصادر أخرى إلى أن تسلسله الحادي عشر[٥]، وقيل الثاني عشر[٦]، وقد أورد ابن إسحاق[٧] رواية مهمة، عن كيفية إسلامه، تشير إلى أنه انطلق مع أبو سلمة بن عبد الأسد، وعثمان بن مظعون، وعبيدة بن الحارث، إلى الرسول ﷺ فأسلموا جميعاً بعد أن عرض عليهم الإسلام، وقرأ عليهم القرآن، وإذا نظرنا إلى أعمار من أسلم مع الأرقم نجد أنهم جميعاً كانوا قد اجتازوا مرحلة الشباب، أو أنهم في أوج شبابهم على أقل تقدير[٨]، وهذا مما يعزز احتمال أن يكون الأرقم في مستوى أعمارهم، وهذا ما سوف يتم تناوله لاحقاً.

---

(١) الزبيري، نسب قريش: ٣٣٤؛ ابن هشام، المصدر السابق: ٢٣٣/١؛ ابن سعد، المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ١٧٣-١٧٤؛ الأزرقي، المصدر السابق: ٢٦٠/٢؛ البخاري، التاريخ الكبير: ج ١ قسم ٢: ٤٧؛ أبو نعيم، معرفة الصحابة: ٣٧٩/٢.

(٢) خليفة، الطبقات: ٢١؛ الحاكم، المستدرك: ٥٠٢/٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ١٣١/١.

(٣) المصدر السابق: ١٧٢/١؛ أبو نعيم، معرفة الصحابة: ٣٧٩/٢؛ ابن عبد البر، المصدر السابق: ١٣١/١.

(٤) ابن سعد، المصدر السابق، م ٢، قسم ١: ٣٧٩؛ ابن عبد البر، المصدر السابق: ١٣١/١؛ السهيلي، الروض الآنف: ٣٢/٣.

(٥) ابن عبد البر، المصدر السابق: ١٣١/١؛ ابن حجر، الإصابة: ٢٦/١؛ المقريزي، إمتاع: ١٨.

(٦) ابن الأثير، أسد الغابة: ٧٤/١.

(٧) ينظر روايته لدى ابن الأثير، المصدر السابق: ٢١٨/٥؛ الحاكم، المصدر السابق: ٥٠٢/٣.

(٨) ينظر ابن سعد، المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ٢٨٦، ٣٥، ١٧١، ٢٨٦-٢٩١.

واتفقت المصادر التي ترجمت له على شهوده بدر وكل المشاهد مع رسول الله ﷺ[1]، وإذا قبلنا رواية وفاته سنة ٥٥هـ/٦٧٤م، في عهد معاوية[2] عن (٨٣) سنة فيكون سنه عند إسلامه (١٥) سنة وهي سن صغيرة نسبياً لتحمل المسؤولية، المتمثلة في موافقته على جعل بيته مقراً للدعوة، وقد قبل واط[3] هذه الرواية وحاول إعطاءه منزلة قيادية في عائلته، علماً بأن أباه كان على قيد الحياة، وكان غير مسلماً خلال هذه الفترة، فضلاً عن كونه ضريراً[4]، واتفقت المصادر كذلك على كونه وحيد أبويه[5]، وهذه أمور ساعدت الأرقم على الموافقة على جعل بيته مقراً للدعوة، وإذا كانت المصادر لم تشر إلى قوته على الصعيد الاقتصادي، فإنه كان على الأرجح، يتمتع بإمكانيات اقتصادية معقولة. ومما يلفت الانتباه رواية وردت لدى ابن عبد البر[6] أشارت إلى أنه صاحب حلف الفضول[7]، وهي رواية لا أصل لها، فإن من دعا إلى هذا الحلف الزبير بن عبد المطلب عم الرسول ﷺ وقد أثنى الرسول ﷺ على هذا الحلف في الإسلام وقال ((لو دعيت به أجبت))[8].

---

(١) السدوسي، حذف من نسب قريش: ٣٣٤؛ خليفة، الطبقات: ٢١؛ البخاري، التاريخ: ج١، قسم ٢: ٤٧.

(٢) ابن سعد، المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ١٧٤؛ ابن عبد البر: المصدر السابق: ١/١٣٢.

(٣) المرجع السابق: ١/١٥٦.

(٤) ابن عبد البر، المصدر السابق: ١/١٣١-١٣٢.

(٥) ابن الكلبي، جمهرة: ١/٣٠١؛ الزبيري، المصدر السابق: ٣٣٤؛ ابن حزم، جمهرة: ١٤٣.

(٦) المصدر السابق: ١/١٣١.

(٧) حلف عقد في دار عبد الله بن جدعان من بني تيم لشرفه وسنه وحضره بنو هاشم والمطلب وأسد وزهرة وتميم وتعاهدوا على أخذ حق المظلوم من الظالم. ابن هشام، السيرة: ١/١٣٣-١٤٣.

(٨) ابن سعد، المصدر السابق، م ١، قسم ١: ٨٢.

الأرقم بعد هجرته إلى المدينة:

يشير ابن حبيب[1] إلى أن الرسول ﷺ آخى بينه وبين أبي طلحة زيد بن سهل[2] في حين يشير أبو نعيم[3] إلى أنه آخى بينه وبين عبد الله بن أنيس[4]. ولا تشير المصادر إلى أي دورٍ بارزٍ له، على الصعيد السياسي والعسكري، خلال عهد الرسول ﷺ. باستثناء توليته على جمع الصدقات (الزكاة)[5]، على الرغم من أن الرواية لا تحدد التاريخ الزمني، ولا المنطقة التي تولى فيها منصبه. وفي الوقت التي تسكت فيه المصادر عن الإشارة إلى أي دور له، في عهد الخلفاء الراشدين، عبر اشتراكه في قمع حركة الردة، أو في الفتوحات، أو في توليه بعض المناصب، أو في أحداث الفتنة الكبرى، فإن عدم الإشارة، لا تنفي المشاركة بصورة تامة. ويبدو أن علاقته مع معاوية بن أبي سفيان، ووالية على المدينة، مروان بن الحكم لم تكن على ما يرام، حيث يشير مؤرخو سيرته، إلى أنه أوصى أن يصلي عليه سعد بن أبي وقاص عند موته، والمعروف عادة أن الوالي هو الذي يصلي على الموتى، لاسيما أولئك الذين امتازوا بتاريخهم وسيرتهم الخاصة وعندما أراد مروان الصلاة عليه مستغلاً تأخر وصول سعد أبى عبيد الله بن الأرقم، ومعه بنو مخزوم، وأصروا على انتظار سعد، وهو ما حدث فعلاً حيث صلى عليه[6]. أما تاريخ وفاته فقد

---

(١) المحبر: ٧٣.

(٢) زيد بن سهل: هو أبو طلحة الأنصاري، شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ توفي في المدينة عام ٣٤هـ/٦٥٤م. وقيل توفي في البحر مجاهداً؛ ابن سعد، المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ٦-٦٦.

(٣) أبو نعيم، المصدر السابق: ٣٧٨/٢

(٤) عبد الله بن أنيس: حليف بني سلمة من الأنصار، حمل راية قبيلته جهينة عام الفتح؛ ابن عبد البر، المصدر السابق: ٨٧١/٣.

(٥) أبو نعيم، المصدر السابق: ٣٧٩/٢؛ ابن الأثير، أسد الغابة: ٧٤/١.

(٦) ابن سعد، المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ١٨٥؛ الحاكم، المستدرك: ٥٠٣/٣؛ أبو نعيم، المصدر السابق: ٣٧٨/٢؛ ابن عبد البر، المصدر السابق: ١٣٢/١.

اختلف فيه المؤرخون فقد ورد لدى ابن سعد[1] أنه توفي في المدينة المنورة عام ٥٥هـ/٦٧٤م عن عمرٍ ناهز الثمانين في حين يقدم أبو نعيم[2] روايتين الأولى مسندة تشير إلى أنه توفي سنة ٥٣هـ/٦٧٢م عن عمر بلغ ٨٥ سنة، أما الرواية الثانية له، وهي غير مسندة وغير معقولة فتشير إلى وفاته يوم توفي أبو بكر الصديق ﷺ أي سنة ١٣هـ/٦٣٤م، وبذلك يمكن ترجيح سنة وفاته ما بين ٥٣-٥٥هـ/٦٧٢-٦٧٤م.

هل كانت دار الأرقم بداية العمل السري التنظيمي أم نقلة نوعية فيه؟

إن الرسول ﷺ منذ أول سورة أنزلت عليه، مارس الدعوة سراً وعلناً فآمن به من آمن وقريش لم تكن تنكر ما يدعو إليه، حتى هاجم القرآن الكريم، آلهتهم، وذكر هلاك آبائهم اللذين ماتوا ومصيرهم الأسود في النار، فبدعوا بالتصدي له[3]. ولا يقدم لنا المفسرون شيئاً على صعيد التحديد الزمني، لنزول قوله تعالى ﴿**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ**﴾[4]، وكذلك الحال مع قوله تعالى ﴿**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ**﴾[5]. وهما الآيتان اللتان تشيران إلى الجهر والعلانية في الدعوة.

إن السنوات الأولى من الدعوة كانت سرية علنية في آن واحد، فقد كان أبو بكر وعثمان، وسعيد بن زيد يدعون سراً، وكان أبو عبيدة يدعو علناً[6]. بل أن عبد

---

(١) المصدر السابق: ١٧٤/٣؛ ابن عبد البر، المصدر السابق: ١٣٢/١؛ ابن الجوزي، صفوة: ٤٤٢/١؛ ابن الأثير، أسد الغابة: ٧٥/١؛ ابن حجر، الإصابة: ٢٦/١.

(٢) المصدر السابق: ٣٧٨/٢-٣٨٠؛ ويقارن ابن الأثير، المصدر السابق: ٧٥/١.

(٣) ابن هشام، المصدر السابق: ٢٤٦/١؛ ابن سعد، المصدر السابق، م ١، قسم ١: ٣٣.

(٤) سورة الحجر/٩٤. وينظر تفسيرها لدى الطبري، جامع البيان: ٤٦/١٤-٤٧؛ القرطبي، الجامع: ٦٢/١٠.

(٥) سورة الشعراء/٢١٣. وينظر تفسيرها لدى الطبري، جامع البيان: ٧٤/١٩-٧٥؛ القرطبي، المصدر السابق: ١٤٤/١٣.

(٦) ابن سعد، المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٣٣.

الله بن مسعود، وصف بأنه أول من جهر بالقرآن، وتعرض نتيجة ذلك إلى الأذى الشديد[1]. وبذلك يظهر واضحاً للعيان، أن أسلوب العمل كان يركز على الجمع بين الدعوة السرية والعلنية في آن واحد، فقد كان الرسول ﷺ والمسلمون يصلون في الشعاب والجبال سراً، مثل شعب أبي دب وجبل أجياد[2].

يبدو أن حدوث اصطدام عنيف بين سعد بن أبي وقاص، ومن معه من الصحابة، مع المشركين في شعب أبي دب[3] كان كافياً لدق ناقوس الخطر لدى الطرفين، ودفعهم إلى إعادة النظر في خطط بعضهم ضد البعض الآخر، فقد كان على المسلمين اتباع أسلوب أكثر أمناً وأقل خسائراً، وكان على المشركين رفع وتيرة التصدي لأتباع الدين الجديد، وبذلك يمكن القول أن المسلمين استغلوا جغرافية مكة بصورة جيدة، سواء على صعيد الوديان (الشعاب) أو الجبال. وتوظيف العامل الجغرافي مهم جداً في أي عمل سواء كان عقدياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً.

ومما يلفت النظر أن المصادر لم تشر إلى استخدام الكهوف الجبلية، وهي كثيرة في بعض جبال مكة، كما يلاحظ خلال استخدام الشعاب والجبال لأغراض العبادة والدعوة، أنهم كانوا يلجأون إلى حراسة بعضهم بعضاً[4]، ويبدو أن الاهتمام بالجانب الأمني، جاء بعد أن أخذت عيون المشركين ترصد تحركات المسلمين. إن خلو السنوات الثلاث الأول من البعثة من أي حادث خطير على صعيد الاصطدام بالمشركين باستثناء حادث سعد بن أبي وقاص وصحبه، يشير إلى أن الرسول ﷺ كان يمارس الانتقائية في اختيار الأشخاص من الذين يدعوهم إلى الإسلام على

---

(١) ابن سعد، المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ١٠٧.

(٢) أشير إلى أن الرسول ﷺ التقى مع خالد بن سعيد بن العاص في جبل أجياد وأسلم هناك. ابن سعد، المصدر السابق، م ٤، قسم ١: ٦٨؛ وينظر عن استغلال الشعاب للدعوة إلى الإسلام، ابن هشام، المصدر السابق: ٢٦٣/١.

(٣) ابن هشام، المصدر السابق: ٢٦٣/١؛ البلاذري، المصدر السابق: ١١٦/١؛ الطبري، تاريخ: ٣١٨/٢.

(٤) البلاذري، المصدر السابق: ١١٦/١.

الأرجح والله أعلم[1]. فضلاً عن أن من كان يؤمن من تلقاء نفسه، وهو يعرف الصعوبات الكبيرة التي ستواجهه، كان من أولئك الرجال، ومن النساء، الذين لديهم قابليات كبيرة على الإدراك والصمود، والاستعداد للاستشهاد في سبيل العقيدة.

إن الانتقال من استخدام الشعاب والجبال إلى استخدام البيوت، في العمل الدعوي السري، هو نقلة نوعية، وإجراء يستجيب بصورة مستمرة لإشكاليات الواقع المتحرك، فالرسول ﷺ لاسيما بعد أن ازداد عدد المسلمين، ربما وجد أن البيوت الشخصية للمسلمين، تستجيب بصورة أكبر لمتطلبات الأمن من الشعاب والجبال، وقد وردت نصوص مهمة وموثقة، تشير إلى استخدام الرسول ﷺ لبيته الواقع قرب دور بني زهرة، وكانت تسمى الدار الرقطاء[2] أي ذات الألوان مقراً للدعوة قبل الانتقال إلى دار الأرقم، حيث كان يعرض على من كان يأتي إليه الإسلام، ويقرأ عليه القرآن، ويوضح حقوق الإسلام على المنتمين إليه، والفضل الذي سيناله هؤلاء في الدنيا والآخرة[3].

يبدو أن الرسول ﷺ والله أعلم أحس بفكره الرباني، بضرورة اتخاذ مقراً أكثر أمناً وصلاحية للدعوة من داره، وربما يعود سبب ذلك بصورة مباشرة، إلى أن جيرانه الأدنيين، كانوا بصورة عامة من قادة الكفر بمكة، ومن المحرضين الرئيسين ضده مثل أبي جهل[4]، وأبي لهب[5]، والأسود بن عبد يعوث[6]، وعقبة بن أبي

---

(١) علي، المرجع السابق: ١٥٩.

(٢) ابن هشام، المصدر السابق: ٣٤٧/١٠، ومن الغريب أن الأزرقي لا يقدم أية تفاصيل معمارية عن دار الرسول ﷺ أو مساحته أو موقعه بدقة. في حين قدم معلومات جيدة عن دار ابن جدعان؛ أخبار مكة: ١٩٩/٢، ٢٠٠-٢٥٧.

(٣) ابن سعد، المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ٢٨٦؛ م ٤، قسم ١: ٣٧، ١٥٣، ١٧٥؛ مسلم، صحيح: ٢٠٨/٢.

(٤) ينتمي أبو جهل إلى بني مخزوم. الزبيري، نسب قريش: ٣٠٢.

(٥) ينتمي أبو لهب إلى بني هاشم فهو عم الرسول ﷺ. المصدر نفسه: ٨٩.

(٦) ينتمي الأسود إلى بني زهرة. المصدر نفسه: ٢٦٢.

معيط[1]، وأمية بن خلف[2]، والحكم بن أبي العاص[3]، وعدي بن الحمراء[4] وغيرهم وهؤلاء من بطون مختلفة من قريش، كانوا قد استقروا في هذه المنطقة السكنية الراقية حسب مصطلحات العصر الحاضر على الأرجح. وقد عبر الرسول ﷺ عن سخطه على جيرانه بقوله: ((كنت بين شر جارين، بين أبي لهب، وعقبة بن أبي معيط))[5].

متى دخل الرسول ﷺ دار الأرقم؟

لم تقدم لنا المصادر، أي تاريخ لدخول الرسول ﷺ دار الأرقم، وهل كان الدخول في المرحلة السرية، أم العلنية، أم شمل الاثنين معاً. وفي حين يجعل ابن إسحاق[6] الدعوة السرية ثلاث سنوات. نجد البلاذري[7] في رواية أخرى يجعلها أربع سنوات. وهناك رواية للمقريزي[8] يوردها بلفظة قيل يجعلها خمس سنوات. بل

---

(١) ينتمي عقبة إلى بني أمية. الزبيري، نسب قريش: ١٣٨.

(٢) ينتمي أمية إلى بني جمح. المصدر نفسه: ٣٧٨.

(٣) ينتمي الحكم إلى بني أمية. المصدر نفسه: ١٠٠.

(٤) ينتمي عدي إلى بني خزاعة. البلاذري، المصدر السابق: ١٢٤.

(٥) البلاذري، المصدر السابق: ١٣٤/١.

(٦) ينظر روايته لدى ابن هشام، المصدر السابق: ٤٥٦/١؛ ابن سعد، المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٣٢؛ اليعقوبي، تاريخ: ٢٤/٢؛ البلاذري، المصدر السابق: ١١٦/١؛ الطبري، نقلاً عن ابن إسحاق، وعن الواقدي، تاريخ: ٣١٨/٢-٣٢٢؛ ابن كثير، سيرة: ٤٥٤/١؛ وينظر دحلان، المرجع السابق: ٧٦؛ بدوي، جواهر السيرة: ٤٦.

(٧) البلاذري، المصدر السابق: ١١٦/١؛ وينظر أرنولد، المرجع السابق: ٣٨؛ واط، المرجع السابق: ١٠٤/١؛ محمد علي، المرجع السابق: ١٦٥.

(٨) المصدر السابق: ٤٤؛ وينظر المباركفوري، المرجع السابق: ١٠٤-١٠٥؛ ركندروف، الأرقم، دائرة المعارف الإسلامية: ٦٣٠/١؛ خليل، المرجع السابق: ٦٤.

هناك رواية أخرى أكثر أهمية للبلاذري[1] نقلاً عن سعيد بن زيد، تستلفت النظر، يجعلها لمدة سنة، وتشير تطورات الأوضاع إلى واقعيتها رغم أنها لا تحسم الأمر بصورة قاطعة ((استخفينا بالإسلام سنة، ما نصلي إلاّ في بيت مغلق أو شعب خالٍ ينظر بعضنا بعضاً)) ومما يدعم هذه الرواية، رغم أنها منفردة، إشارتها إلى أنه كان يصلي في الشعاب، بعض من أسلم في دار الأرقم، مثل عمّار بن ياسر[2] وطليب بن عمير[3] فضلاً عن الإشارة إلى أن بعض أصحاب رسول الله ﷺ، كان يدعوا سراً، وبعضهم يدعو علناً، بعد أن أعلنت الدعوة[4]. ويلاحظ أن الباحثين المحدثين قد اختلفوا بدورهم في تحديد زمن دخول رسول الله ﷺ الدار، فيرى أرنولد[5] أنه كان في السنة الرابعة من البعثة. ويرى المباركفوري[6] أنه في السنة الخامسة من البعثة ولم يقدم هؤلاء مع الأسف أسباباً لاختيار هذه السنوات بعينها أو مناقشة القضية بصورة مقنعة.

كذلك اختلف الباحثين المحدثين في جعل دخول الدار في المرحلة السرية أو العلنية، فيرى العلي[7] أنها في الدعوة العلنية وشبه السرية، ويرى حمد[8] أنها في

---

(١) البلاذري، المصدر السابق: ١١٦/١؛ وينظر أرنولد، المرجع السابق: ٣٨؛ واط، المرجع السابق: ١٠٤/١؛ محمد علي، المرجع السابق: ١٦٥؛ علي، المرجع السابق: ١٦٥.

(٢) هو من قبيلة عنس اليمنية، كان أبوه ياسر حليفاً لأبو حذيفة بن المغيرة المخزومي. ابن سعد، المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ١٧٦-١٨٩.

(٣) هو من بني عبد بن قصي من قريش، ابن عمة الرسول ﷺ. ابن سعد، المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ٨٦.

(٤) ابن هشام، المصدر السابق: ٢٧٥/١؛ ابن سعد، المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ١٩٢، م ٤، قسم ١: ١٠٢.

(٥) المرجع السابق: ٣٨؛ واط، المرجع السابق: ١٠٤/١؛ محمد علي، المرجع السابق: ٧٦.

(٦) المرجع السابق: ١٠٥.

(٧) محاضرات: ٣٣٤/١؛ علي، السيرة: ١٦٦.

(٨) مذكرات: ٦١.

المرحلة العلنية فقط، ويذهب الراوي[1] إلى أنها في المرحلة السرية. وهناك من يرى أنها استمرت من المرحلة السرية إلى العلنية[2].

يمكن القول من خلال ما سبق، أن استمرار الدعوة السرية، إلى السنة الرابعة أو الخامسة لدى البعض يعود إلى تداخل العمل السري والعلني في آن واحد وأن محاولة ربط تاريخ الدخول بانتهاء المرحلة السرية لا يساعد على فهم الصورة، وبذلك يمكن القول أن الدخول كان على الأرجح في السنة الثانية من البعثة، بعد أن أخذت قريش تعي بصورة واضحة، أبعاد الدعوة الإسلامية، وما أعقب ذلك من ردود الفعل السلبية من قبل زعماء الكفر، علماً بأن العمل السري ظلّ يسير جنباً إلى جنب مع العمل العلني طيلة المرحلة المكية. سواء بعد دخول الشعب أو في محاولات كسب زعماء القبائل، في موسم الحج، والتي توجت ببيعتي العقبة الأولى والثانية، مع الأوس والخزرج، في السنة الثالثة عشر من البعثة[3].

أما فترة البقاء في الدار، فإذا قبلنا مبدأ السنة الثانية من الهجرة، فتكون خمس سنوات تنتهي بدخول شعب أبي طالب من محرم من السنة السابعة من البعثة، وأما ما ورد من أن استخفاءه في الدار كان شهراً واحداً[4] فقد جاء هذا الوهم من اضطرار الرسول ﷺ إلى البقاء مع حوالي ٣٩ رجلاً وامرأة من أصحابه في الدار، بعد اشتداد الضغط على المسلمين، وتعرض أبو بكر خاصة للأذى الشديد على يد زعماء كفار قريش[5]. وكان هذا في نهاية السنة السادسة من البعثة، حيث أسلم عمر بن الخطاب ﷺ في نهاية ذي الحجة من السنة نفسها.

---

(١) محاضرات: ٧٧.

(٢) إبراهيم، فوزي، عصر النبوة: ٤٤، ٤٦؛ حوى، الأساس: ١/٢٣٥، ٢٤٦؛ الملاح، الوسيط: ١٢١.

(٣) ابن سعد، المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٤١، ١٤٥-١٥١.

(٤) الديار بكري، تاريخ الخميس: ٢٩٣؛ دحلان، المرجع السابق: ١/١١٤.

(٥) ابن كثير، سيرة: ٢/٤٤٠-٤٤١.

وأقرت قريش مبدأ مقاطعة بني هاشم في ليلة هلال محرم من السنة السابعة من البعثة[1] وقد فهم الحلبي[2] إقامة الرسول ﷺ مع حوالي ٣٩ من أصحابه ضمن سياقه الصحيح فقال: ((وقد يقال الإقامة شهراً مخصوصة بالعدد المذكور فلا منافاة)). وقد اختلف الباحثون في كون الاستخفاء عاماً، أو لفترة من النهار[3]، ولا يمكن أن يكون الاستخفاء عاماً، وإنما هو على الأرجح ضمن ساعات النهار، ويتم التفرق ليلاً، وحسب الظروف على الأرجح، وربما لم يكن الاجتماع يومياً، فقد كان لبعض المسلمين التزامات عمل، تتطلب منهم السفر والتفرغ أحياناً، فضلاً عن ارتباطاتهم مع عوائلهم وعشائرهم ومواليهم وحلفائهم.

ماذا كان يجري في دار الأرقم؟

هناك نصوص واضحة، عن طبيعة ما كان يجري في دار الأرقم، حيث يشير الأزرقي[4] إلى أن الرسول ﷺ كان يقرؤهم القرآن، ويعلمهم، وهذا أمر طبيعي فإن المرحلة المكية: كانت تركز على بناء الإنسان المسلم عقيدة ودعوة، وكان ثمرة هذا الجهد المبارك للرسول ﷺ هم أولئك الصحابة الأوائل من المهاجرين اللذين قامت الدعوة والدولة الإسلامية على أكتافهم. ويشير ابن سعد[5] إلى الجانب الدعوي من نشاط دار الأرقم، حيث كان الرسول ﷺ يدعو إلى الإسلام، وهذا الجانب مهم جداً، إذ أن كسب مؤمنين جدد، هو السبيل الوحيد لإدامة الدعوة وتزويدها بدماء جديدة، وسحب البساط من تحت أرجل قيادة الكفر في مكة من خلال انتماء عناصر متميزة من أبناء المجتمع المكي إلى الدعوة.

---

(١) ابن سعد، المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٤٠، ٤/٣.

(٢) المصدر السابق: ٤٥٧/١.

(٣) علي، المرجع السابق: ١٦٥.

(٤) المصدر السابق: ٤٧٢/٢؛ الطبراني، المعجم الكبير: ٣٠٦/١؛ الكيلاني، المصدر السابق: ٣٥٣/١.

(٥) المصدر السابق: ٨٢/٣، ١١٣؛ ابن عبد البر، المصدر السابق: ١٦٣١/٤.

كما أشير إلى أن الرسول ﷺ كان يوحى إليه في الدار، وينزل عليه القرآن الكريم[1]، وإن كان المفسرون لم يشيروا في رواياتهم عن أسباب النزول إلى ذلك. وفي الوقت الذي كان فيه دار الأرقم مقراً للدعوة، ومكاناً للتعليم، وتدارس القرآن الكريم فقد كان أيضاً مكاناً لإيجاد الحلول للمشاكل اليومية المترتبة على الاحتكاك والاصطدام. وأعمال الاضطهاد التي كان المشركون يقومون بها ضد المسلمين. فقد كان الرسول ﷺ يزور أصحابه المستضعفين، الذين يتعرضون للتعذيب والإرهاب، ويحثهم على الصبر، وكيفية تجاوز حالات التعذيب، التي قد تؤدي إلى الموت عبر الاستجابة إلى دعوات المشركين بمدح آلهتهم، وهو ما أباحه مثلاً لعمّار بن ياسر وقوله له ((فإن عادوا فقل ذلك لهم))[2].

كيفية الدخول والخروج من الدار:

يبدو أن بعض المؤمنين الجدد، اللذين أصبحت لديهم قناعة للانتماء إلى الإسلام، من خلال لقائهم مع المسلمين، كانت تعطى إليهم توقيتات الذهاب إلى دار الأرقم للقاء الرسول ﷺ، وهو ما يلاحظ عند تناول قصة إسلام عمّار وصهيب، واللذين تقابلا من غير موعد عند باب الدار، وسأل كل منهما صاحبه عن سبب مجيئه، فأجابا كلاهما بأنهما جاءا للقاء الرسول ﷺ وسماع كلامه[3]، في حين كان بقية المسلمين، اللذين يلتقون بالرسول ﷺ في الدار لديهم كما يبدو توقيتاتهم الخاصة للذهاب إلى الدار، التي هي على الأرجح قبل انبلاج الفجر، وإن كان لا يوجد في هذا المجال رواية تعزز هذا الافتراض. أما وقت المغادرة فقد كان بعد المساء، حيث كانوا يغادرون فرادى مستخفين بالظلام[4].

---

(١) ابن سعد، المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ١٩٢؛ المحب الطبري، الرياض النضرة: ١٩١/١.

(٢) ابن سعد، المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ١٧٨؛ البلاذري، المصدر السابق: ١٥٩/١.

(٣) ابن سعد، المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ١٦٢.

(٤) المصدر نفسه، م ٣، قسم ١: ١٦٢؛ البلاذري، المصدر السابق: ١٥٨/١.

أما حركة الرسول ﷺ وتنقلاته، واتصالاته بالمؤمنين بالدار، فلم يكن يعرف تفاصيلها إلاّ أقرب أصحابه إليه، وكان عمه أبو طالب، وأقاربه المتعاطفين معه، من المشركين رغم دعمهم له لا يعرفون شيئاً عن أسرار تحركاته من وإلى الدار، فقد تأخر الرسول ﷺ يوماً من الأيام في دار الأرقم ولم يعد إلى داره مما أدى إلى قلق عمه أبو طالب عليه، ومما زاد في مشروعية هذا القلق، ازدياد التهديدات التي كان يطلقها زعماء الشرك، لحياة الرسول ﷺ، وقد طمأنه زيد بن حارثة، بأن الرسول ﷺ في دار عند الصفا، ولم يقل في دار الأرقم[1].

إجراءات الأمن في الدار:

حافظ المسلمون اللذين كانوا يجتمعون في دار الأرقم رجالاً ونساءاً على إجراءات الأمن، وعدم البوح بأسرار الدعوة، والدار، ولم تنقل المصادر التي ترجمت للصحابة، أو كتب السيرة إلاّ نتف ضمن سياقاتها عن إجراءات الأمن، فلم يكونوا يصرحون بأي شيء، يمكن أن يشكل ثغرة تؤدي إلى إلحاق الأذى بالرسول ﷺ وصحبه حتى ولو تعرضوا للتعذيب، فعندما جهر أبو بكر ﷺ، في إحدى المرات بالدعوة إلى الإسلام في الكعبة، وتعرض للضرب الشديد، على يد عتبة بن ربيعة، وبقية المشركين فقد وعيه، ونقل في حالة خطرة إلى داره، كان أول شيء سأل عنه بعد عودة الوعي إليه هو الاستفسار عن صحة الرسول ﷺ، وعندما لم يتلق إجابة شافية، طلب من والدته أم الخير أن تذهب إلى أم جميل بنت الخطاب[2] إحدى المؤمنات التي كانت تجتمع مع الرسول ﷺ وأصحابه في الدار لكي تطمئنه وفعلاً

---

(١) ابن سعد، المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٣٥.

(٢) وردت لدى عبد الرزاق باسم أم جميل، المصنف: ٥/٣٢٥-٣٢٦. وجاء هذا الخلط بين أم جميل وفاطمة بنت الخطاب لأن أم جميل رملة بنت الخطاب وردت في كتب السيرة أنها هي زوجة سعيد بن زيد. ابن سعد، المصدر السابق: ٨/١٩٥.

ذهبت أم الخير إلى أم جميل وسألتها عن الرسول ﷺ، إلاّ أنها أنكرت أي معرفة لها بالرسول ﷺ وبأبي بكر وبدار الأرقم[1].

كما يلاحظ أن فاطمة بنت الخطاب، تحملت الضرب على يد أخيها عمر المعروف قبل إسلامه ببطشه بالمسلمين، ورفضت البوح بأسرار الدعوة، ولم يقم زوجها سعيد بن زيد، ومقرئها القرآن خباب بن الأرت، اللذان كانا معها في الدار بتبليغ عمر بمكان وجود الرسول ﷺ في دار الأرقم إلاّ بعد أن غلب على ظنهم صدق نية عمر بالإسلام[2]. كما يلفت الانتباه أيضاً تطور الإجراءات المتعلقة بحماية الدار فرغم أن قصص إسلام كل من عمّار وصهيب، ومصعب، وعمر، ليست كافية، لمعرفة كنه ونوعية هذه الإجراءات بل إن قصة إسلام عمّار وصهيب، تسكت عن هذه الإجراءات، فهي لا تشير إلى وجود حماية وراء الباب أو أمامه، كما لا تشير إلى تحقيق أجري معهما عن سبب مجيئهما[3] وربما يعود الأمر إلى معلومات مسبقة، وصلت الدار عن مجيئهما، فضلاً عن كونهما ممن لم يعرف عدائهما العلني للإسلام إلاّ أن الأمر يبدو واضحاً في إسلام عمر، حيث تشير رواية ابن سعد[4] إلى نوعين من الحماية للدار، الأولى مباشرة، حيث يتولى بعض الصحابة المتواجدين الحراسة، كما أشير إلى حمزة وطلحة وصحابة آخرين، لم ترد أسماءهم لكونهم كانوا على باب الأرقم، وفي رواية أخرى أكثر قبولاً على المستوى الأمني تشير إلى أن الحماية كانت وراء باب الدار، فقد كان يستكشف القادم وتعرف هويته من خرم الباب، وهل يحمل سلاحاً أم لا، ومن ثم يتلقى الأمر من الرسول ﷺ بفتح الباب، ثم يأخذ اثنين من حماية الدار من الصحابة، بعضديه عند دخوله،

---

(١) الحلبي، المصدر السابق: ١/٤٧٥-٤٧٦؛ ابن كثير، سيرة: ١/٤٣٩-٤٤١.

(٢) ابن هشام، المصدر السابق: ١/٣٤٥؛ ابن سعد، المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ١٩٢.

(٣) ابن سعد، المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٦٢.

(٤) المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ٨٢، ١٣٠؛ ابن كثير، سيرة: ٢/٣٤.

ويصطحبانه إلى حجرة الرسول ﷺ. حيث يحقق معه الرسول، ويعرف سبب مجيئه[1].

أما الحماية الثانية فقد كانت غير مباشرة تقوم على مراقبة محيط الدار، ومحاولة صرف الخطر قدر الاستطاعة كما حدث مع نعيم النحام[2] الذي استفسر من عمر، عندما شاهده يتجه إلى دار الأرقم، عن المكان الذي يقصده، فأخبره بأنه يقصد الرسول ﷺ في دار عند الصفا. ويظهر أن عمر كان يبدو عليه التوتر والانفعال، فضلاً عن اصطحابه لسلاحه، مما جعل نعيم يخاف من شر يبيته عمر للرسول ﷺ وصحبه فحاول صرفه بعيداً عن هدفه، عبر إخباره بقصة إسلام أخته فاطمة بنت الخطاب، وزوجها ابن عمه سعيد بن زيد[3]، رغم ما قد يصيبهما من خطر، إلاّ أنه بكل تأكيد، أقل أهمية من تعرض صاحب الدعوة للخطر مهما كان. وهنا يظهر بشكل واضح، فقه الأولويات ما هو أهم ومن ثم المهم فالأقل أهمية، ولابد من الإشارة إلى أن مما عزز كفاءة المسلمين، وحسهم الأمني المرهف تجاه التصدي للأخطار هو التربية القرآنية، فمن خلال دراسة بعض آيات السور المكية، خلال هذه الفترة مثل سورة الكهف، أو الشورى، يتبين تأكيد القرآن الكريم، على العمل الجماعي، وعلى دور القيادة، وعلى الانضباط، واحترام الرأي الآخر، والحوار للخروج بقرار جماعي، ورفض الفردية، والاستبداد في اتخاذ القرار. فبعض آيات سورة الكهف،

---

(١)ابن سعد، المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ٨٢، ١٣٠؛ ابن كثير، سيرة: ٣٤/٢، في حين نجد رواية ابن إسحاق لا تشير إلى وجود حماية على الباب؛ ينظر روايته لدى ابن هشام، المصدر السابق: ٣٤٦/١.

(٢) نعيم النحام: هو نعيم بن عبد الله، أسلم بعد عشرة، وكان يكتم إسلامه، هاجر سنة ٦هـ/٦٢٧م، واستشهد في اليرموك؛ ابن سعد، المصدر السابق، م ٤، قسم ١: ١٠٢؛ خليفة: طبقات: ٢٤.

(٣) ابن هشام، المصدر السابق: ٣٤٤/١؛ ويقارن ابن سعد عندما لا يشير إلى نعيم وإنما إلى رجل من بني زهرة، المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٩١؛ ولدى البزار رجل من قريش ينظر روايته لدى الهيثمي، مجمع الزوائد: ٦٣/٩-٦٤.

تتحدث عن الفتية اللذين آمنوا بربهم وعن مغادرتهم لمدينة الكفر، والتجائهم إلى كهف، وعن حسهم الأمني ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ۞ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾[1].

كما نجد تأكيد سورة الشورى على أن المرجعية، في كل شيء هو الله ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾[2]. كما نجد التأكيد الشديد على الشورى، كمنهج عمل ثابت، قبل اتخاذ القرار وليس بعده ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾[3].

إن البقاء في الدار، لم يكن اختفاءاً تاماً كما اعتقد البعض[4] وإنما كان هناك حركة، من وإلى الدار وأن سبب هذا الوهم، بعض النصوص الغامضة، التي كتبت في العصور المتأخرة مثل ما نقله الحلبي[5] عن ابن الأثير، من أن الرسول ﷺ ((مكث مستخفياً في دار الأرقم، ومن معه من المسلمين إلى أن كملوا أربعين رجل[6]، وعند ذاك خرجوا)).

---

(١) سورة الكهف/١٩-٢٠.

(٢) سورة الشورى/١٠.

(٣) سورة الشورى/٣٨.

(٤) علي، المرجع السابق: ١٦٥.

(٥) المصدر السابق: ٢/٢١.

(٦) أما ما ورد عن رقم الأربعين اللذين أسلموا في دار الأرقم وختموا بعمر بن الخطاب ﷺ، أبو نعيم، معرفة الصحابة: ٢/٣٧٩، فقد جاء هذا الوهم من كون من كان يجتمع مع رسول الله ﷺ في الدار خلال هذه الفترة التي سبقت إسلام عمر كانوا حوالي الأربعين ما بين رجال ونساء. ابن كثير، سيرة: ٢/٣٤؛ الذهبي، تأريخ الإسلام: ١٨٠. وهؤلاء يشتملون على من كان إسلامه قديماً قبل دخول دار الأرقم مثل أبو بكر وزيد بن حارثة وعلي بن أبي طالب أو من أسلم فيما بعد ويشملون عمّار وصهيب وحمزة وغيرهم، علماً بأن رقم الأربعين نفسه غير متفق عليه فهناك من يتجاوز هذا الرقم ويختلفون في عدد النساء والرجال على السواء. ينظر مثلاً: ابن سعد، المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ١٩٢-١٩٣؛ أبو نعيم، حلية الأولياء: ١/٤١؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/١١٤٥؛ المقريزي، المصدر السابق: ٢٤؛ ابن الأثير، أسد الغابة: ١/٧٤؛ النووي، تهذيب الأسماء، قسم ١، ج ٢: ٤.

في حين نرى فهم ابن كثير[1] للنص يشير إلى أن الاختفاء شهرا، جاء في إحدى المرات، التي اشتد فيها عنف المشركين ضد المسلمين. وأخيرا فإن نجاح إجراءات الأمن المتخذة، كان واضحا من خلال عدم الإشارة إلى أي خرق قام به المشركون، أو أنهم اقتحموا الدار عنوة، إذا استثنينا وجود معلومات غير محددة عند عمر، تشير إلى أن الرسول ﷺ موجود في دار عند الصفا[2].

هل كان هناك دور ثانوية تعمل مع دار الأرقم، لأغراض الدعوة إلى الإسلام والتعليم؟

هناك ما يشير إلى وجود دور من هذا القبيل، وإن كانت المصادر لا تسعفنا بالكثير في هذا المجال، فقد كان الرسول ﷺ يرسل أصحابه إلى دور معينة، لأغراض التعليم. ويشير ابن سعد[3] في قصة إسلام عمر، في معرض حديثه عن تواجد خباب بت الأرت وصحابي آخر، لم يذكر اسمه في بيت سعيد ابن زيد وزوجته فاطمة بنت الخطاب، حيث كان خباب يقرئ فاطمة سورة طه. كما أن هناك فائدة أخرى لهذا التواجد وهو المواساة، وهو ما عبر عنه البزار[4] بقوله: ((وكان الرسول ﷺ إذا أسلم بعض من لا شيء لهم ضم الرجل والرجلين إلى الرجل ينفق عليه)).

كما أن إشارة ابن سعد[5] ((إلى أن عمار بن ياسر هو أول من أتخذ مسجدا في بيته ربما يشير هو الآخر إلى اتخاذ بيته كمقر للصلاة والدعوة. ومن المحتمل أن بعض المسلمين الذين أخفوا إسلامهم وتمتعوا بحصانة قبائلهم مثل النحام، ومن معه من قومه، ربما اتخذوا بيوتهم أيضا مقرا للدعوة وربما ازداد استخدام البيوت في فترات اشتداد الضغط، وصعوبة الاتصال بالرسول ﷺ، لاسيما بعد دخول شعب أبي طالب.

---

(١) البداية والنهاية: ٣/٣٠-٣١.

(٢) ابن هشام، المصدر السابق: ١/٣٤٣. وهي رواية منفردة لدى ابن إسحاق.

(٣) ابن سعد، المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ١٩١-١٩٢.

(٤) ينظر روايته لدى الهيثمي، المصدر السابق: ٩/٦٤؛ الحلبي: المصدر السابق: ٢/١٣.

(٥) المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ١٧٨.

ما هي طبيعة القرارات التي اتخذت في دار الأرقم؟

يمكن القول أن هناك نمطين من القرارات التي اتخذت في دار الأرقم، بعضها استجابة لتطور العلاقات مع المشركين، وما ينجم من احتكاكات يومية، والبعض الآخر يمكن وصفها بالقرارات الحاسمة، ومنها قرار الهجرة إلى الحبشة فالمسلمون كانوا يتصرفون استناداً إلى أوامر الرسول ﷺ وليس حسب اجتهادات فردية[1].

هل كانت هناك بيعة في دار الأرقم؟

يقصد بالبيعة ((العهد على الطاعة كأن المبايع يعاهد أميره على أن يسلم له النظر في أمور نفسه وأمور المسلمين، لا ينازعه في شيء من ذلك ويطيعه فيما يكلفه به من الأمر في المنشط والمكره))[2]، فهي إذن تعاقد على الطاعة، ضمن الضوابط الشرعية المعروفة للطرفين المتعاقدين.

ويشير ابن سعد[3] إلى أن عاقل بن أبي البكير[4] هو أول من بايع الرسول ﷺ في دار الأرقم، هو واخوته. إذن كانت هناك عهود ومواثيق تؤكد على أخذ الطاعة لله ولرسوله ﷺ مقابل ما أعده الله من الثواب للمؤمنين.

وهو ما يظهر واضحاً فيما بعد في بيعة العقبة الثانية[5]. وبعد انتشار الإسلام ظلت البيعة أحد البنود الأساسية في الفكر السياسي الإسلامي. ولم تشر مصادر السيرة، إلى نص البيعة في دار الأرقم وما تضمنته من التزامات محددة.

---

(١) ابن هشام، المصدر السابق: ٣٢١/١؛ ابن سعد، المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٣٦، ١٣٨.

(٢) ابن خلدون، العبر: ٣٦٠/١؛ ابن منظور، لسان العرب: ٢٦/٨؛ الزبيدي، تاج العروس: ٣٨٥/٥.

(٣) المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ٢٨٢-٢٨٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ١٢٣٥/٣.

(٤) عاقل بن أبي البكير: حليف بني عدي بن كعب، شهد واخوته عامر وأياس وخالد بدراً واستشهد هو فيها وكان اسمه غافل فسماه الرسول ﷺ عاقل. ابن عبد البر: الاستيعاب: ٧٠٧/٢، ١١١٦/٣.

(٥) ابن هشام، المصدر السابق: ٤٤٢/١؛ ابن سعد، المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٥٠.

من أسلم من أصحاب الرسول ﷺ في دار الأرقم؟

لا تحدد المصادر بالضبط عدد من أسلم في دار الأرقم، ولا أسمائهم، وهي إحدى أهم العقبات التي صادفت الباحث، رغم أن ابن سعد[١] يشير إلى أنه ((أسلم فيها قوم كثر)) إلاّ أنه عند تحديد أسماء من أشار إلى إسلامهم، من خلال المدة الطويلة نسبياً التي قضاها الرسول ﷺ في دار الأرقم، وهي حوالي خمس سنوات، لا يرد سوى أسماء عشرة من الصحابة، بصورة محددة وهم:

١.	عاقل بن أبي البكير
٢.	عامر بن أبي البكير
٣.	أياس بن أبي البكير
٤.	خالد بن أبي البكير[٢]
٥.	صهيب الرومي
٦.	عمّار بن ياسر[٣]
٧.	مصعب بن عمير[٤]
٨.	طليب بن عمير[٥]
٩.	حمزة بن عبد المطلب[٦]
١٠.	عمر بن الخطاب[٧]

وهو رقم غير مقبول، فمن أسلم أكثر بكثير، وإذا أخذنا بنظر الاعتبار من أسلم من عوائل هؤلاء بإسلامهم، يمكن أن تضاف أسماء جديدة. ليس بالضرورة حضروا دار الأرقم إلاّ أنهم أسلموا في فترة العمل في دار الأرقم.

---

(١) المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ١٧٣.

(٢) المصدر نفسه، م ٣، قسم ١: ٢٨٢-٢٨٣؛ ابن عبد البر، المصدر السابق: ١٢٤/١، ١٢٣٥/٣.

(٣) ابن سعد، المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ٦٢؛ ابن عبد البر، المصدر السابق: ٧٢٨/٢.

(٤) ابن سعد، المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ٨٢؛ ابن عبد البر، المصدر السابق: ١٤٧٤/٤.

(٥) ابن سعد، المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ٨٧؛ ابن عبد البر، المصدر السابق: ٧٧٢/٢.

(٦) ابن سعد، المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ٤؛ ابن عبد البر، المصدر السابق: ٣٦٩/١.

(٧) ابن سعد، المصدر السابق: ١٩٢/٣.

لقد تضمنت قائمة ابن إسحاق[1]، التي أوردها عن المسلمين الأوائل حسب تسلسلهم الأسماء الآتية:

١.	خديجة بنت خويلد	٢٢.	عمير بن أبي وقاص
٢.	علي بن أبي طالب	٢٣.	عبد الله بن مسعود
٣.	زيد بن حارثة	٢٤.	مسعود بن ربيعة القاري
٤.	أبو بكر الصديق	٢٥.	سليط بن عمرو
٥.	عثمان بن عفان	٢٦.	عياش بن أبي ربيعة
٦.	الزبير بن العوام	٢٧.	أسماء بنت سلامة
٧.	عبد الرحمن بن عوف	٢٨.	خنيس بن خذافة
٨.	سعد بن أبي وقاص	٢٩.	عامر بن ربيعة
٩.	طلحة بن عبيد الله	٣٠.	عبد الله بن جحش
١٠.	أبو عبيدة عامر بن الجراح	٣١.	أبو أحمد بن جحش
١١.	أبو سلمة بن عبد الأسد	٣٢.	جعفر بن أبي طالب
١٢.	الأرقم بن أبي الأرقم	٣٣.	أسماء بنت عميس
١٣.	عثمان بن مظعون	٣٤.	حاطب بن الحارث
١٤.	قدامة بن مظعون	٣٥.	فاطمة بنت المحلل
١٥.	عبد الله بن مظعون	٣٦.	حطاب بن الحارث
١٦.	عبيدة بن الحارث	٣٧.	فكيهة بنت يسار
١٧.	سعيد بن زيد	٣٨.	معمر بن الحارث
١٨.	فاطمة بنت الخطاب	٣٩.	السائب بن عثمان
١٩.	أسماء بنت أبي بكر	٤٠.	المطلب بن أزهر
٢٠.	عائشة بنت أبي بكر	٤١.	رملة بنت أبي عوف
٢١.	خباب بن الأرت	٤٢.	النحام نعيم بن عبد الله

(١) ينظر روايته لدى ابن هشام: ١/٣٢٢-٣٣٠.

٤٣.	عامر بن فهيرة	٤٦.	خالد بن سعيد بن العاص
٤٤.	أمينة بنت خلف	٤٧.	حاطب بن عمرو
٤٥.	أبو حذيفة بن عتبة	٤٨.	واقد بن عبد الله

ثم يورد اسم خالد بن أبي البكير برقم (٤٩) ومن بعده إخوانه الثلاثة عامر وعاقل وأياس، ثم عمّار بن ياسر، وصهيب، ثم يقول: ((ثم دخل الناس في الإسلام إرسالاً من الرجال والنساء حتى فشا ذكر الإسلام بمكة وتحدث به))[١]. وإذا أخذنا بالقبول رواية ابن سعد[٢] والتي تشير إلى أن عاقل بن أبي البكير، واخوته هم أول من أسلم وبايع في دار الأرقم، فيكون عدد من أسلم قبل دخول دار الأرقم (٥٢) بإضافة بنات الرسول ﷺ الأربعة إلى قائمة ابن إسحاق. علماً بأن ابن سعد[٣] قد صرّح بإسلام (٢٧) رجلاً وامرأة من قائمة ابن إسحاق في هذه المرحلة من الدعوة. وهم كل من عثمان بن عفان، الزبير بن العوام، عبد الرحمن بن عوف، طلحة بن عبيد الله، عامر بن الجراح، أبو سلمة بن عبد الأسد، عثمان بن مظعون، قدامة بن مظعون، عبد الله بن مظعون، سعيد بن زيد، فاطمة بنت الخطاب، خباب بن الأرت، عبد الله بن مسعود، مسعود بن ربيعة القاري، عياش بن أبي ربيعة، خنيس بن خذافة، عامر بن ربيعة، عبد الله بن جحش، أبو أحمد بن جحش، جعفر بن أبي طالب، وأسماء بنت عميس، معمر بن الحارث، رملة بنت أبي عوف، عامر بن فهيرة، حاطب بن عمرو، أبو حذيفة بن عتبة، واقد بن عبد الله.

من خلال مقارنة قائمة ابن إسحاق، مع ما أورده ابن سعد، تصريحاً ضمن من أسلم قبل دخول الرسول ﷺ دار الأرقم وهم (٢٧) رجلاً وامرأة، يبقى هناك

---

(١) ابن هشام، المصدر السابق: ٢٦٢/١.

(٢) المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ٢٨٢-٢٨٣.

(٣) المصدر نفسه، م ١، قسم ١: ٣٧، ٨٨، ٢٨٦، ١٧١، ٢٩١، ٢٧٨، ١٩٥/٨، م ٣، قسم ١: ١١٦، ١٠٧، ١١٩، م ٤، قسم ١: ٩٥، م ٣، قسم ١: ٢٨٥، ٢٨١، ٦٢، م ٤، قسم ١: ٣٣، م ٣، قسم ١: ٢٩٣، ١٩٦/٨، م ٣، قسم ١: ١١٤، ٢٩٤، ٥٩، ٢٨٤.

(٢١) رجلاً وامرأة. منهم من يظهر إسلامه قبل دار الأرقم بداهة، وهم خديجة بنت خويلد، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن حارثة، وأبو بكر الصديق، وسعد بن أبي وقاص[١]، فضلاً عن الأرقم بن أبي الأرقم، وخالد بن سعيد بن العاص[٢]، ونعيم النحام، وأسماء بنت أبي بكر، وعائشة بنت أبي بكر[٣] وفاطمة بنت المحلل زوجة حاطب بن الحارث، وأسماء بنت سلامة زوجة عياش بن أبي ربيعة[٤]، وفكيهة بنت يسار زوجة معمر بن الحارث[٥]، وهؤلاء جميعاً وصفوا بقدم الإسلام. وبذلك يصبح العدد (١٣) رجلاً وامرأة. أما السبعة الباقون فإنه من خلال ترجمة ابن سعد لهم، يتبين إسلامهم قبل دخول الرسول ﷺ دار الأرقم. فآمنة بنت خلف هي زوجة خالد بن سعيد بن العاص[٦] وكذلك السائب بن عثمان بن مظعون أسلم مع أبيه وهاجر إلى الحبشة[٧]. أما المطلب بن الأزهر فقد وصف بقدم الإسلام ومن مهاجرة الحبشة[٨]. وكذلك الحال مع حطاب وحاطب إبنا الحارث، وسليط بن عمرو[٩] وأبو أحمد بن جحش[١٠].

وبذلك يمكن القول باطمئنان، بأنه من خلال مقارنة ما أورده ابن إسحاق عمن سبق إسلامهم، إسلام عاقل بن أبي البكير مع ما أورده عن أسماء الصحابة

---

(١) ابن هشام، المصدر السابق: ١/٢٤٠، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٤٩؛ ابن سعد، المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ١٣، ٦٨، ١٢١، ٨/١٠.

(٢) المصدر نفسه، م ٣، قسم ١: ١٧٣، م ٤، قسم ١: ٦٧-٦٨، ١٠٢، ١٠٤.

(٣) المصدر نفسه: ٨/١٨٢، ١٩٥.

(٤) المصدر نفسه: ٨/١٨٢، ٢٢٠-٢٢١.

(٥) المصدر نفسه: ٨/١٧٩.

(٦) المصدر نفسه، م ٤، قسم ١: ٦٧-٦٨.

(٧) المصدر نفسه، م ٣، قسم ١: ٢٨٦، ٢٩٢.

(٨) المصدر نفسه، م ٤، قسم ١: ٩٢.

(٩) البلاذري، المصدر السابق: ١/٢١٩.

(١٠) ابن الأثير، أسد الغابة: ٣/١٣١.

المهاجرين إلى الحبشة يمكن تثبيت قائمة تقريبية بأسماء من أسلم من الرجال والنساء في دار الأرقم وهم كل من:

١.	سهلة بنت سهيل	٢٤.	أبو الروم بن عمير
٢.	مصعب بن عمير	٢٥.	فراس بن النضر
٣.	ليلى بنت أبي حثمة	٢٦.	عامر بن أبي وقاص
٤.	أبو سبرة بن أبي رهم	٢٧.	عتبة بن مسعود
٥.	سهيل بن بيضاء	٢٨.	المقداد بن عمرو
٦.	عمرو بن سعيد بن العاص	٢٩.	الحارث بن خالد
٧.	فاطمة بنت صفوان	٣٠.	ريطة بنت الحارث
٨.	عبيد الله بن جحش	٣١.	عمرو بن عثمان
٩.	حبيبة بنت أبي سفيان	٣٢.	هبار بن سفيان
١٠.	قيس بن عبد الله	٣٣.	عبد الله بن سفيان
١١.	بركة بنت يسار	٣٤.	هشام بن أبي حذيفة
١٢.	معيقيب بن أبي فاطمة	٣٥.	سلمة بن هشام
١٣.	أبو موسى الأشعري	٣٦.	متعب بن عوف (بن حمراء)
١٤.	عتبة بن غزوان	٣٧.	سفيان بن معمر
١٥.	يزيد بن زمعة	٣٨.	حسنة زوجة سفيان بن معمر
١٦.	الأسود بن نوفل	٣٩.	شرحبيل بن حسنة
١٧.	عمرو بن أمية بن الحارث	٤٠.	جابر بن سفيان
١٨.	طليب بن عمير	٤١.	جنادة بن سفيان
١٩.	سويبط بن سعد	٤٢.	عثمان بن ربيعة
٢٠.	جهم بن قيس	٤٣.	عبد الله بن الحارث
٢١.	أم حرملة بنت عبد الأسود	٤٤.	هشام بن العاص
٢٢.	عمرو بن جهم بن قيس	٤٥.	قيس بن حذافة
٢٣.	خزيمة بن جهم بن قيس	٤٦.	أبو قيس بن الحارث

٤٧.	عبد الله بن حذافة	٦١.	عبد الله بن سهيل بن عمرو
٤٨.	الحارث بن الحارث	٦٢.	السكران بن عمرو
٤٩.	بشر بن الحارث	٦٣.	سودة بنت زمعة
٥٠.	عروة بن عبد العزى	٦٤.	مالك بن زمعة
٥١.	سعيد بن عمرو	٦٥.	عمرة بنت السعدي
٥٢.	سعيد بن الحارث	٦٦.	سعد بن خولة
٥٣.	السائب بن الحارث	٦٧.	عمرو بن أبي سرح
٥٤.	عمير بن رئاب	٦٨.	عياض بن زهير
٥٥.	محمية بن حزء	٦٩.	عمرو بن الحارث
٥٦.	معمر بن عبد الله	٧٠.	عثمان بن عبد غنم
٥٧.	عدي بن نضلة	٧١.	سعد بن عبد قيس
٥٨.	النعمان بن عدي	٧٢.	الحارث بن عبد قيس
٥٩.	أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو	٧٣.	عمّار بن ياسر
٦٠.	عبد الله بن مخرمة	٧٤.	الأسود بن نوفل

وبإضافة السبعة المذكورين لدى ابن سعد والذين لم يهاجروا إلى الحبشة، وهم أولاد أبي البكير الأربعة، عاقل وعامر وأياس وخالد، فضلاً عن صهيب وحمزة وعمر، حيث هاجر الثلاثة الآخرون إلى الحبشة، وهم عمّار بن ياسر ومصعب بن عمير، وطليب بن عمير، يصبح عدد من أسلم في دار الأرقم (٨١) رجلاً وامرأة منهم (٧٠) رجلاً و(١١) امرأة. ولا يمكن اعتبار هذا الرقم نهائياً ولربما كان أكبر من ذلك إلاّ أن المصادر المتاحة لا تسعفنا في هذا المجال، كما يجب الأخذ بنظر الاعتبار عند دراسة هذا الرقم طبيعة التحديات الخطيرة التي أحاطت بالدعوة، خلال هذه الفترة، وعمق الإيمان الذي امتاز به هؤلاء المسلمون، مع من سبقهم بالإسلام. والدور الخطير الذي لعبوه فيما بعد، في تاريخ الإسلام.

لاسيما في العصر المدني. يتضح بجلاء أن هذه النخبة كانت تعادل الألـوف. إن أي دعوة ناجحة لابد أن تتولاها النخب التي أعدت بصبر وأناة، واكتوت بنار التجربـة اليومية عبر اجتياز التحديات المتوقعة وغير المتوقعة بنجاح.

الخاتمة والاستنتاجات:

١- بدا العمل في دار الأرقم في السنة الثانية من البعثة على الأرجح، أي في الدور السري من الدعوة وامتد خلال الدعوة العلنية إلى نهاية ذي الحجة من السـنة السادسة من البعثة.

٢- امتاز العمل في دار الأرقم بالسرية المطلقة، وطبقت فيه كل أسـاليب الأمـن اللازمة، بحيث كانت تحركات الرسول ﷺ مجهولة، من وإلى الدار، حتى مـن أقرب المتعاطفين معه والمدافعين عنه مثل عمه أبو طالب، ولا يعرفها سـوى قلة من الأصحاب، وكان النجاح تاماً بحيث لم يتعـرض الـدار لأي هجـوم مفاجئ، أو إلى توقف العمل فيه نتيجة لاحتمال تعرضه للكشف أو الهجوم.

٣- بلغ تقريباً عدد الذين أسلموا في الدار (٧٠) رجلاً و(١١) امرأة تقريباً.

٤- يعود سبب اختيار الدار إلى أسباب عديدة، بعضها جغرافية، لوقوع دار الأرقـم على جبل الصفا الذي هو عبارة عن تل يشرف على الكعبة، فضلاً عن وجوده في وسط رهط الأرقم الأدنيين وهم بنو عائذ المخزوميين، وأناس آخرين لـم يعرف عنهم عدائهم للإسلام، منهم ما بين مسلم ومشرك متعاطف، وهذه نقطـة مهمة ساهمت في حماية الدار، فضلاً عن شخصية الأرقم الكتومة والصارمـة والذي شأنه شأن بقية الصحابة، لم يتفوه بحرف حتى بعد انتصار الدعوة، عما جرى في داره، وكأنما كان هناك قسم والله أعلم على الحفاظ على سرية مـا كان يجري آنذاك.

٥- أمر الرسول ﷺ، خلال فترة العمل في دار الأرقم، بالاستفادة من بيوت بعـض الصحابة، لأغراض الدعوة وحسب متطلبات الأمن، حيث قامت هـذه الـدور بإيواء بعض الأصحاب لأغراض التعليم والمواسـاة، وتكمـن أهميـة هـذا

الأسلوب، في أنه على الأرجح كان يعمل على تخفيف الضغط على دار الأرقم بحيث يتم فيه على الأرجح معالجة القضايا الضرورية.

٦- كان للمرأة المسلمة، دورها في العمل في دار الأرقم، خلال هذه المرحلة العصيبة من تاريخ الدعوة، وشكلت من الناحية العددية ثمن من أسلم تقريباً وساهمت بحماس وإيمان لا يتزعزعان في نشر الدعوة وحمايتها والاستعداد للاستشهاد في سبيلها. وفي هذا الموقف والمواقف اللاحقة في الهجرة إلى الحبشة والهجرة إلى المدينة وما بعدها من تاريخ الدعوة في العصر المدني نموذج يجب على المرأة المسلمة أن تحتذيه في الوقت الحاضر، وعلى أخيها المؤمن أن يوفر لها الظروف الملائمة لأخذ دورها الإيجابي من جديد في صناعة الحياة وتحكيم شرع الله في تسيير مسارات الحياة المختلفة.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الهجرة إلى الحبشة

الحبشة في المصادر الجغرافية العربية الإسلامية والمعاصرة:

رغم العلاقات الموغلة في القدم بين العرب والأحباش والذين لا يفصلهم عن بعضهم البعض إلاّ مضيق باب المندب البالغ عرضه (٢٢)ميل[١] فضلاً عن سهولة الإبحار بين شاطئي البحر الأحمر العربي والأفريقي، فإن المعلومات التي أوردها الجغرافيون العرب والمسلمون عن هذه المنطقة الجغرافية ظلت سطحية وغير دقيقة ولا تتجاوز في أغلب الأحيان بضع صفحات[٢].

ويبدو أن معلومات الجغرافيين المسلمين بدأت تتسع في العصرين الأيوبي والمملوكي حيث يشير القزويني[٣] إلى معلومات لا بأس بها عن جغرافية الحبشة. كما أورد المقريزي[٤] إشارة إلى أن عاصمة الأحباش في عهده هي سحبوت ويقال لها أخشرم ويقال لها نهر فرثا. ولم تشر أي من المصادر المذكورة إلى مملكة أكسوم المندثرة وإلى عاصمتها أكسوم، أو إلى مدينة عدولي (عدول) التي يربطها البعض بموضوع الهجرة إلى الحبشة. بل إن أي من هؤلاء لم يحاول أن يربط بين الحبشة وموضوع الهجرة عند حديثه عن الأحباش. وهذا يعود إلى افتقارهم للمعلومات المتعلقة بتفاصيل حياة المهاجرين في بلاد الحبشة، فضلاً عن كون الاتصالات السياسية مع هذه البلاد في العهدين الأموي والعباسي كانت في أدنى مستوياتها مع غلبة الطابع الحربي عليها.

---

(١) الأسعد، الحبشة: ١٢.

(٢) ينظر مثلاً ما كتبه ابن خرداذبة، المسالك والممالك: ٩٣، ١٤٥، ٢٣٠-٢٣١؛ ابن حوقل، صورة الأرض ٢١-٢٢، ٢٤-٢٥، ١٥١؛ الأصطخري، مسالك الممالك: ٥، ٣٥-٣٦؛ المسعودي، مروج الذهب: ١/٤٣٨-٤٣٩.

(٣) آثار العباد: ٢١؛ أبو الفداء، تقويم البلدان: ١٥١-١٦٤.

(٤) الإلمام: ١؛ في حين كان المسعودي قد أشار إلى أن عاصمتهم في عهده كعبر. مروج الذهب: ١/٤٣٨.

تاريخ اعتناق الحبشة للنصرانية:

دخلت النصرانية الحبشة بصورة مبكرة حوالي سنة ٣٣٠م، حيث اعتنق الملك عيزانا النصرانية على يد أحد رجال الدين من مدينة الإسكندرية اسمه فرو منيتونس[١]، وكان أسقفاً سياسياً داهية، يعمل لمصلحة الدولة البيزنطية[٢] ورغم هذه الخلفية التاريخية فإن الأحباش لم يعتنقوا الأرثودكسية ذات الفهم القائم على طبيعتين للمسيح وإنما اعتنقوا المنوفيزية ذات الطبيعة الواحدة[٣].

إن أهمية الإيمان القائم على طبيعة واحدة للمسيح، أنها أقرب المذاهب النصرانية إلى العقيدة الإسلامية، وهذا ما يفسر سبب تعاطف النجاشي مع المسلمين المهاجرين، ويفسر أيضاً أحد أسباب اختيار المسلمين للحبشة ملاذاً مؤقتاً[٤].

الأوضاع السياسية في الحبشة عند الهجرة:

كانت مملكة أكسوم هي التي تتولى حكم الحبشة عند البعثة، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى عاصمتها أكسوم، وكانت قاعدة هذه المملكة هضبة التيجرة الواقعة في إرتريا وشمال إثيوبيا في الوقت الحاضر[٥]. ويشير عابدين[٦] إلى أن هذه الدولة أقامها العرب اليمانيين الذين عبروا البحر الأحمر غرباً في القرن السابع قبل الميلاد، وقد تأثر هؤلاء بالبيئة الحبشية وتفاعلوا مع العناصر الحامية والأفريقية.

---

(١) عابدين، بين الحبشة والعرب: ٢٦.

(٢) الثور، هذه هي اليمن: ١٥٩.

(٣) وهي أن الإلهية تلاشت فيها الطبيعة البشرية كقطرة من الخل وقعت في بحر لا قرار له ويتبع هذا المذهب السريان والأرمن والقبط والأحباش، وأول من قال بهذا المذهب الراهب (أوطاخي) سنة ٤٤٨م وحذا حذوه يعقوب البرادعي وساويرس الأوطاني. منى، بلقيس: ١٥٤.

(٤) سعد، الحبشة: ٧٦؛ كوبيشانوف، الشمال الشرقي: ٥٢-٦٩؛ ينظر للمزيد عن عقيدة الطبيعة الواحدة، أبو زهرة، محاضرات في النصرانية: ١٥٢-١٥٦.

(٥) كوبيشانوف، المرجع السابق: ١٩؛ صالح، إرتيريا: ٣٩؛ بافقيه، تاريخ اليمن: ١٧٥.

(٦) المرجع السابق: ١١-١٢.

وكان الحكم ملكياً وراثياً في هذه المملكة. إلاّ أن الملك كان يعاونه في اتخاذ القرارات مجلس استشاري قوي النفوذ يضم كبار رجال الدين والقادة في البلاد[١].

تاريخ العلاقات العربية مع الحبشة:

ارتبط الساحلين العربي والأفريقي عبر البحر الأحمر بعلاقات بشرية ودينية وتجارية وثقافية وسياسية عميقة الجذور، بل يمكن القول بادي ذي بدء أن عرب اليمن هم المسؤولون عن إيصال الحضارة إلى الأحباش لاسيما الزراعة المتقدمة وبناء السدود[٢]، كما أن لغة الأحباش الأوائل المكتوبة كانت اللغة الجعزية نسبة إلى قبيلة الأجعازيان اليمنية، وهي من أقدم القبائل التي هاجرت إلى الحبشة حيث سكنت شمال شرق الحبشة[٣]. وقد ظلت هذه اللغة لغة الكتابة لمدة ثمانية قرون إلى القرن الثاني عشر الميلادي، حيث حلت محلها الأمهرية[٤]، بل أن اسم الحبشة جاء من قبيلة حبشت العربية التي هاجرت في القرن السابع قبل الميلاد وأطلق اسمها على المنطقة[٥]، فضلاً عن قبائل أخرى هاجرت من شرق حضرموت من أشهرها سحرت[٦].

وعلى صعيد العلاقات الدينية فقد عبد الأحباش في بداية تاريخهم بعض الآلهة اليمنية مثل (علمقه) إله القمر والشمس لدى السبئيين[٧]، وعندما اعتنق الأحباش النصرانية نشروا هذه الديانة في معظم أقاليم اليمن، لاسيما في نجران، حيث أصبح الأحباش مع مرور الزمن الحامين لهذه الديانة في اليمن، وعلى أساس

---

(١) ابن هشام، المرجع السابق: ١/٣٣٤-٣٣٥، ٣٣٩.

(٢) العلاف، الأحباش:١١.

(٣) عابدين، المرجع السابق: ٦٣.

(٤) المصدر نفسه: ٩-١٠.

(٥) النقيرة، انتشار الإسلام:٣٣.

(٦) عابدين، المرجع السابق: ١١.

(٧) منى، المرجع السابق: ١٥٤.

هذه العلاقات الحميمة قاموا بتدخلهم العسكري في اليمن سنة ٥٢٣م في عهد الملك الأصحمة واستمروا في حكم اليمن لمدة أكثر من سبعين سنة[١]. وهناك ما يشير إلى زيارات قام بها بعض الأحناف والنصارى من مكة إلى النجاشي في الحبشة عند البعثة مما يدل على مكانة الحبشة وملكها لدى غير الوثنيين في جزيرة العرب[٢].

أما على صعيد العلاقات التجارية فقد كانت الحبشة تصدر الحديد والذهب وخشب الأبنوس والرماح، حيث كانت الرماح السمهرية تجلب من قرية حبشية تسمى (سمهر)[٣]، فضلاً عن الفضة[٤]، والفصوص التي تستخدم في صناعة الحلي[٥] فضلاً عن تجارة الرقيق المربحة، حيث كان العبيد الأحباش متواجدين أكثر من غيرهم عند البعثة في البوادي والحضر على السواء، ويستخدمون لأغراض الزراعة والخدمة المنزلية والقتال أيضاً[٦].

ومن الطريف في هذا الميدان الإشارة إلى أن بلال الحبشي نوبي الأصل وليس حبشياً على الأغلب لكن غلب عليه اسم الحبشة[٧].

أما على صعيد العلاقات الثقافية فإن العرب والأحباش نتيجة لهذا التواصل والجوار كان عدداً لا بأس به من الطرفين يفهم بعضهم لغة بعض، حيث لم تشر المصادر إلى وجود مترجم أثناء مقابلة المهاجرين بقيادة جعفر بن أبي طالب ﷺ مع النجاشي[٨]. كما كان عمرو بن العاص يتكلم اللغة الحبشية على الأرجح، فضلاً عن

---

(١) عابدين، المرجع السابق: ٥٦-٥٩.

(٢) ابن كثير، سيرة: ١/٣٦٧-٣٦٨.

(٣) القزويني، آثار العباد: ٤٥.

(٤) المقريزي، الإلمام: ٢.

(٥) مسلم، صحيح: ٦/١٥٢؛ أبو نعيم، حلية الأولياء: ٨/٢٣٠؛ ابن منظور، لسان العرب: ٦/٢٧٨.

(٦) ابن هشام، المصدر السابق: ١/٣١٧-٣١٩.

(٧) ابن حجر، فتح الباري: ٧/٢٢٥؛ أبي الفداء، المختصر: ١/٩٦.

(٨) ابن هشام، المصدر السابق: ١/٣٣٥-٣٣٩.

أن النجاشي كان يتكلم كما يبدو اللغة العربية مع مفردات حبشية[١]. علما بأن اللغتين من عائلة اللغة العربية القديمة[٢]. ومما يدل على تفهم الأحباش للعربية خاصة بعض رجال الطبقة السياسية والدينية والتجارية، ما أشير إلى أن أحد شعراء المعلقات وهو الأعشى قد زار عاصمة النجاشي ومدحه بقصيدة كان منها البيت الآتي:

أتيت النجاشي في أرضه وأرض النبيط وأرض العجم[٣]

أما عن تجارة قريش مع الحبشة فقد أشار ابن حبيب[٤] إلى أن متجر عبد شمس بن عبد مناف كان إلى الحبشة، بينما كان متجر شقيقه هاشم إلى الشام. في حين نجد ابن سعد[٥] يشير في رواية إلى أن المطلب بن عبد مناف هو الذي عقد الحلف لقريش مع النجاشي في متجرها، وفي رواية أخرى أن هاشم كانت له رحلة إلى اليمن والحبشة شتاءا، وكان على علاقة طيبة مع النجاشي، وقد وصلت هذه العلاقة الطيبة إلى أن يختاره حفيدي عبد مناف، عبد المطلب بن هاشم وحرب بن أمية لكي يحكم في الخلاف الذي شجر بينهما إلا أنه اعتذر عن ذلك[٦]، ويلاحظ أن هذه العلاقات الطيبة على الصعيد الاقتصادي أوجدت علاقات ثقافية ودينية وربما سياسية أيضا. وبذلك لم ينطلق الرسول ﷺ من فراغ عندما أمر أصحابه بالهجرة.

أما على صعيد العلاقات السياسية فيكفي أن نشير إلى أن الأحباش احتلوا اليمن في عهد النجاشي الأصبحة، وسرعان ما تكونت دولة حبشية في اليمن حكم خلالها ثلاثة ملوك هم أبرهة ويكسوم ومسروق إلى أن تم تحرير اليمن على يد سيف بن ذي يزن وحلفائه من الفرس[٧].

---

(١) ابن هشام، المصدر السابق: ١/٣٣٤-٣٣٨.

(٢) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية: ٢٥٣-٢٦٢.

(٣) الأعشى، ديوان: ٢٠.

(٤) المحبر: ١٦٢-١٦٣.

(٥) الطبقات الكبير، م ١، قسم ١: ٤٣-٤٥.

(٦) المصدر نفسه، م ١، قسم ١: ٥٢.

(٧) ابن هشام، المصدر السابق: ١/٦٨-٦٩.

لماذا تم اختيار الحبشة مكاناً للهجرة دون غيرها من البلاد:

لقد تم اختيار الحبشة دون العراق والشام وهما الأقرب جغرافياً واللتان لا تحول بينهما وبين الحجاز عوائق جغرافية للميزات والعلاقات التي وردت آنفاً، لاسيما الاقتصادية منها والتي لخصها الطبري[1] بأن الحبشة كانت ((متجراً لقريش يتجرون فيها يجدون فراغاً من الرزق وامناً ومتجراً حسناً، فأمرهم بها رسول الله ﷺ)). فضلاً عن أن العرب لم يكونوا غريبين عن هذه البلاد، إلاّ أن السبب الأهم كان العدالة التي تميز بها حكم النجاشي المعاصر للرسول ﷺ، فقد كانت الأخبار التي ترد عنه تجمع على نزاهته وإنه لا يُظلم عنده أحد، وقد عبر رسول الله ﷺ عن ذلك بقوله لأصحابه: ((لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يُظلم عنده أحد وهي أرض صدق))[2].

وهنا نجد تأكيد الإسلام على العدل، وأنه قيمة إنسانية عليا، ترفع من شأن صاحبها وإن لم يكن مسلماً، حيث أن العدل إذا تحقق في أي أرض يكون مدعاة لاتجاه القلوب الخيرة إليها ورغبتها في العيش في كنفها –لاسيما المستضعفين في الأرض– سواءاً هنا الاستضعاف الديني، أو السياسي على شرط أن لا يكون هذا العدل محصوراً في معتنقي عقيدة معينة دون سواهم. كما هو الحال اليوم في الغرب الأوربي والأمريكي، حيث تظهر لأول مرة أن قوانين هذه البلاد ودساتيرها براقة ومغرية وتوحي بالأمل، إلاّ أن الواقع المر يشير إلى أن هذه القوانين شرعت لتطبق فقط على أبناء الحضارة الغربية النصرانية، ولا تفتح أذرعها إلاّ لمن يقبل هذه الحضارة منهاج حياة ويندمج في مفرداتها. ويقطع صلته بماضيه عقيدة وثقافة وتاريخاً.

---

(١) المصدر السابق: ٣٢٨/٢-٣٢٩؛ ابن خلدون، المصدر السابق: ٧١٩/٢. ويقارن عاقل، تاريخ العرب: ٤٠٧.

(٢) ابن هشام، المصدر السابق: ٣٢١/٢؛ الطبري، المصدر السابق: ٣٣٠/٢-٣٣١؛ البيهقي، دلائل: ٥٩/٢.

يبدو والله أعلم أن الرسول ﷺ حصل على معلومات عن النظام السياسي والديني والاجتماعي الحبشي عن طريق التجار على الأغلب وانتهى من خلالها إلى أنه لا خطورة على المهاجرين إلى هذه البلاد وهذا يتفق مع المنهج الذي اتبعه الرسول ﷺ في الأخذ بالأسباب ودراسة أي قرار يتخذ بصورة متأنية لاسيما القرارات الخطيرة مثل الهجرة.

وهناك أسباب أخرى لاختيار الحبشة وهي أن العادات والتقاليد وأساليب العيش والمناخ، لا تختلف كثيراً عما هو عليه الأمر في الحجاز، مع وجود خصوصيات دينية واجتماعية معينة لكلا الطرفين تعايش معها المهاجرين فيما بعد بصعوبة. ويبدو أن هذه الأسباب مجتمعة هي التي جعلت الصنعاني[1] يصف فيها أرض الحبشة بأنها ((كانت أحب الأرض إلى رسول الله ﷺ يهاجر قبلها)).

ويرى الصلابي[2] أن سبب اختيار النبي للحبشة في غاية الدقة وبعد النظر فإمبراطورية الفرس قد أعماها دخان النار، وإمبراطورية الروم قد عبدوا ملوكهم، ودنياهم أما الحبشة فلا يزال فيها بعض وميضٍ من صدى رسالة عيسى عليه السلام.

في حين يرى سالم[3] أن اختيار الحبشة يعود إلى كونها بلداً مسيحياً له تاريخ في التدخل لنصرة المظلومين، فضلاً عن الرغبة في نشر الإسلام خارج الجزيرة.

وإذا كان ما ذكره الصلابي صحيحاً بدرجة كبيرة فإن ما ذكره سالم يذهب بعيداً عن الحقيقة، فتدخل الأحباش كما هو معروف هو لدعم إخوان لهم في العقيدة والمذهب. فضلاً عن دافع آخر وهو الاستجابة لمصالحهم السياسية والاقتصادية المهددة آنذاك من ذي نؤاس الملك الحميري المتهود. أما الرغبة في نشر الإسلام خارج الجزيرة فهو جاء نتيجة عارضة للوجود الإسلامي المؤقت في الحبشة وليس هدفاً بحد ذاته.

---

(١) المصنف: ٣٨٤/٥.

(٢) فقه التمكين: ٣٧.

(٣) تاريخ الدولة العربية: ٥٤.

أسباب الهجرة إلى الحبشة:

يشير الصنعاني[1] إلى أن أسباب الهجرة هو محاولة المشركين فتنة المسلمين عن دينهم من خلال تعذيبهم جسدياً وسجنهم فأمرهم رسول الله ﷺ بالهجرة إلى الحبشة، ولا تختلف رواية ابن إسحاق[2] عن ذلك حيث يشير إلى أن الرسول ﷺ كان يؤلمه أنه لا يستطيع تحقيق الأمن لأصحابه والمنعة من الظلم والعدوان والتي كان رسول الله ﷺ يتمتع بها بفضل الله ولمنزلة عمه أبو طالب في قريش بصفته سيد بني هاشم بن عبد مناف. وهنا نلاحظ أن إحدى أهم صفات القائد أن يدرس إمكانية الصمود لدى رجاله فلا يوجد صبر إلى ما لا نهاية. وهذا الجانب البشري غاية في الأهمية انتبه إليه رسول الله ﷺ ويجب أن ينتبه إليه قادة الأمة. إذ أنه لابد من دراسة الظروف المحيطة ولابد من المناورة ولابد من إجازة مؤقتة لتوفير الراحة للمجاهدين، وهو ما فعله الرسول ﷺ خوفاً من الفتنة.

أما السبب الآخر للهجرة فهو لكسر حاجز الخوف وتدريب المسلمين تمهيداً لهجرة أقرب جغرافياً وضمن وسط عربي داخل الجزيرة العربية، إذ أن المعطيات القرآنية كانت تركز على ذلك وهذا يقودنا إلى أن الاختيار الرباني للعرب لحمل آخر رسالة إلى العالم يرتبط بهذه الأرض التي عرفت رسالات الأنبياء وتطهرت من انحرافات الكتب السماوية التي كانت سائدة آنذاك فضلاً عن عدم وجود قوة سياسية مهيمنة على الجزيرة كلها ...

وبذلك يمكن القول أنه ربما كان أحد أسباب الهجرة المهمة هو لإطلاق يدي الرسول ﷺ في الدعوة إلى منتهاها من غير أن ينعكس ذلك سلباً على أصحابه خاصة ممن ينتمون إلى علية بطون قريش فضلاً عن المستضعفين وهم قلة ممن

---

(١) المصدر السابق: ٣٨٤/٥.

(٢) ابن هشام، السيرة: ٣٢١/١؛ ابن سعد، المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٣٦.؛ الطبري، تاريخ: ٣٣٨/٢-٣٣٩؛ ابن عبد البر، الدرر: ٥٠؛ ابن حزم، جوامع السيرة: ٥٥؛ المقريزي، إمتاع: ٢٠-٢١؛ العلي، محاضرات: ٣٢٧.

استطاعوا الهجرة[1].

ويمكن القول أيضاً أن توقيت قرار الهجرة الذي اتخذه الرسول ﷺ كان بعد أن أخذ يطرح بإلحاح من قبل بعض المشركين مسألة المقاطعة، وإن لم تكن هذه الفكرة قد نضجت بشكل نهائي باتخاذ قرار ملزم أو عبر الاتفاق على آلية محددة لتنفيذها فأراد رسول الله ﷺ أن يستبق الأحداث عبر نقل الثقل الرئيس من أصحابه إلى أرض آمنة في حين يستطيع هو مع من تبقى من أصحابه في مكة إدارة الصراع بصورة لا تشكل عبئاً على الرسول ﷺ سياسياً واجتماعياً واقتصادياً فالوضع بالنسبة للمسلمين مثل جنود داخل القلعة يستعدون لحصار غير محدد بفترة معينة، وكلما كان عدد الموجودين داخل القلعة أقل بصورة لا تتعارض مع إمكانية المقاومة والصمود، كلما كانت فرص المقاومة والنصر أكبر.

ويلاحظ أن واط[2] يعاني في معظم الأحيان من اضطراب شديد وهو يحلل أسباب الهجرة إلى الحبشة، حيث يورد أسباباً عديدة يعتقد أنها المسؤولة عن الهجرة ثم يشكك فيها ثم ينتهي إلى عدم استبعادها نهائياً. رغم أنه يميل باطمئنان إلى بعض الأسباب في النهاية مع تأكيده أخيراً على عدم نفي تأثير الأسباب التي سبق وأن شكك فيها.

فعلى صعيد السبب الأول يطرح واط أن الهجرة كانت للهروب من الاضطهاد والذي يمارس على المسلمين في مكة وأن قرار الهجرة كان بمبادرة من الرسول ﷺ إلاّ أنه يشكك في مسألة أن الدافع هو الاضطهاد، حيث أن المهاجرين الأول كانوا من قبائل حلف الفضول القوية، وأن ما كان يقع عليهم من ضغط كان يأتي من وسط قبائلهم أو عائلاتهم، وأنه لو كان هذا السبب هو الدافع للهجرة لما بقي بعض المسلمين في الحبشة إلى السنة السابعة من الهجرة.

---

(١) الطبري، تاريخ: ٣٣٢/٢.

(٢) محمد في مكة: ١٨٢/١-١٨٨.

أما السبب الثاني وهو الخوف من الارتداد، فهو سبب غير مرضي بنظره أكثر من السبب الأول، ويعود ذلك إلى قوة الإسلام في قلوبهم، في حين أن السبب الثالث هو الرغبة في ممارسة التجارة، فرغم أن المسلمين قاموا بنشاط تجاري خلال ما يقرب من اثنى عشر سنة في الحبشة وأنهم حصلوا على وسائل للعيش، إلاّ أنه يقلل من قيمة هذا السبب أيضاً. أما السبب الرابع الذي يطرحه واط باطمئنان أكثر من الأسباب الثلاثة فهو يشير إلى أنه من الممكن أن تكون الهجرة جزءاً من مخطط بارع وضعه الرسول ﷺ للحصول على مساعدة عسكرية من الأحباش، كما حاول جده عبد المطلب الحصول على مساعدة حربية من أبرهة. ويستمر واط بالقول أن الأحباش لم يكونوا ليرفضوا أية فرصة تتيح لهم اكتساح الجنوب العربي واستعادة بلاد اليمن التي فقدوها. وأن هذه العملية ستلقى مباركة بيزنطية أيضاً ضمن حلقات الصراع الفارسي البيزنطي، كما يطرح مسألة أن الرسول ﷺ ربما كان لديه خطة لتطويق تجارة مكة من خلال طريق يسير من الجنوب باتجاه بيزنطة بعيداً عن مكة، كما يدعم واط رأيه بأن إرسال مكة رجلين إلى النجاشي يؤيد أن فكرة الهجرة كانت لها أسباب اقتصادية سياسية، إلاّ أنه يختم مناقشته لهذا السبب بالقول مشككاً ((إن هذا السبب الرابع وإن كان مغرياً لا يفسر لنا سر بقاء المسلمين طويلاً في الحبشة)).

أما السبب الخامس الذي يصفه بأنه مطمئن فهو خوف الرسول ﷺ من حصول انشقاق في صفوف أصحابه حيث كان هناك منافسين يرفضون زعامة أبو بكر الصديق بعد رسول الله ﷺ ويشير في هذا الصدد إلى عثمان بن مظعون ويجهد نفسه بالحديث عن كونه ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية وأنه حاول إدخال نزعة زهدية في الإسلام، ويشير إلى شخصية اخرى منافسة وهو خالد بن سعيد الذي لم يؤيد خلافة أبو بكر الصديق بعد وفاة الرسول ﷺ، كما يشير إلى نعيم النحام ويذكر بقاءه في مكة إلى السنة السادسة من الهجرة، ويختم عرضه بقوله: ((إن السبب الخامس يبقى هو الأقرب))، وإن كان لكل مهاجر سبباً من الأسباب المطروحة دفعه إلى اختيار قرار الهجرة إلى الحبشة، وأكد في نهاية خلاصته

لأسباب الهجرة إلى أن الهجرة كانت قراراً للحيلولة دون انقسام المسلمين في مكة وللتخلص من مثيري المشاكل للرسول ﷺ ولزعامة أبو بكر الصديق.

وعند مناقشة هذه الأسباب يلاحظ أنه كان على حق في مسألة أن الاضطهاد كان سبباً رئيساً للهجرة، لأن المصادر أجمعت عليه، رغم أنه ليس السبب الوحيد لذلك وبالتالي لا داعي للتشكيك فيه. أما فيما يتعلق بالسبب الثاني وهو الخوف من الارتداد فكان على حق في رفضه له وتأكيده على قوة الإسلام في قلوب المسلمين وهو ما أثبتته أحداث الهجرة الطويلة في حين أن السبب الثالث وهو الرغبة في ممارسة التجارة، فرغم أن واط قلل من قيمته وهو محق في ذلك إذ كان نتيجة وليس سبباً، رغم أنه لم يورد دليلاً على ممارستهم التجارة. أما السبب الرابع الذي اطمئن إليه وهو المتعلق برغبة الرسول ﷺ في الحصول على مساعدة حربية فرغم أنه لم يرد في أي من مصادرنا، فإنه يتعارض أيضاً مع كل الطروحات القرآنية التي ترفض مبدأ التحالف أو التعاون مع قوى غير مسلمة إلاّ تحت مظلة الإسلام وهو ما عبر عنه الرسول ﷺ بعد إقامة الدولة في المدينة من خلال الدستور أو الصحيفة التي أوجدت صيغة عملية للتعاون العسكري والأمني مع القوى اليهودية في المدينة، فكيف الأمر والمسلمون ضعفاء لا يستندون إلى دولة أو قوة منظمة في مكة. كما أن إشارته إلى أن جد الرسول عبد المطلب أراد الحصول على مساعدة حربية من أبرهة، فهو ما لم تشر إليه المصادر بل بالعكس تحدثت عن رفضه التعاون مع أبرهة ودعائه من الله أن يرد كيده ويحمي كعبته[1]. وأنه كان ضمن وفد قريش الذي هنأ سيف بن ذي يزن بتحرير اليمن وطرد الأحباش[2].

أما ما طرحه واط بشأن منع الانقسام داخل الجماعة المسلمة في مكة واستشهاده بعثمان بن مظعون وخالد بن سعيد والنحام فهو غير موفق في ذلك إذ أن عثمان بن مظعون كان حبيباً إلى رسول الله، وأنه أراد الزهد واجتناب النساء بعد

---

(١) ابن هشام، السيرة: ١/٤٨-٥٠.

(٢) ابن كثير، السيرة: ١/٤٥.

الهجرة إلى المدينة وليس قبلها، ولم تشر المصادر التي ترجمت له إلى أية توترات بينه وبين أيٍ من أصحاب رسول الله ﷺ[1]، وكذلك الحال مع خالد بن سعيد حيث لم يكن موفقاً في اختياره حادثة عدم رغبته في بيعة أبو بكر بعد وفاة الرسول ﷺ لسحبها على أحداث تعود إلى ١٨ سنة مضت[2]، أما النحام فإن عدم هجرته إلى السنة السادسة كانت والله أعلم تعود إلى سبب أمني خاص إذ كان مشرفاً على التنظيم السري الذي تركه الرسول ﷺ في مكة بعد هجرته والذي أنجز الكثير على الصعيد الأمني والاستخباري ودعم العمليات الخاصة[3].

وهناك بعض الباحثين[4] الذين ذهبوا إلى أن سبب الهجرة كان دعوي لنشر الإسلام ولا يوجد ما يؤيد ما ذهب إليه هؤلاء في المصادر التي بين أيدينا، فنشر الإسلام جاء نتيجة عرضية أكثر مما هو هدف قائم بذاته، لأنه يتعارض مع الجوار الذي بموجبه تم قبول المسلمين في الحبشة.

ويرى عبد اللطيف[5] أن سبب الهجرة هو: لكي يكوّنوا مجتمعاً إسلامياً صغيراً يدربون فيه أنفسهم على الإسلام وقيمه وعقائده بعيداً عن رقابة المشركين الذين أعلنوا المقاطعة وحصروا بني هاشم في الشعب، وهناك جانباً كبيراً من الصحة في ذلك مع الأخذ بنظر الاعتبار ضوابط الجوار والإيواء.

---

(١) ابن سعد، المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ٢٨٦-٢٩١؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣/١٠٥٣-١٠٥٧؛ ابن الأثير، أسد الغابة: ٣/٣٨٥-٣٨٧.

(٢) ابن سعد، المصدر السابق، م ٤، قسم ١: ٦٧-٧٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٤٢٠-٤٢٤؛ ابن الأثير، المصدر السابق: ٢/٨٢-٨٤.

(٣) ينظر للمزيد عن ذلك: البرهاوي، العيون والجواسيس: ٦٠-٦٩.

(٤) الشامي، نظرات في هجرة المسلمين إلى الحبشة: ١٠٠-١٠١؛ غنيم، البحر الأحمر: ٥٧، ٥٩؛ شاكر، مع الهجرة إلى الحبشة: ٥٤؛ الصلابي، المرجع السابق: ٣٧.

(٥) من حقائق الهجرة: ٧٠-٧١.

ما الذي أنجزته البعثة الأولى وهل عادت فعلاً:

إن هذه البعثة عملت على الأرجح على التثبت من صلاحية الحبشة لاستقبال المهاجرين وأرسلت الضوء الأخضر إلى رسول الله ﷺ والله أعلم. ويمكن القول أن مهمتها كانت استطلاعية وكان اصطحابها للنساء لمعرفة مدى ملائمة الأوضاع الاجتماعية في الحبشة للمسلمين رجالاً ونساءاً. ولا يوجد ما يدل على مفاوضتها للنجاشي والتي انساقت إليها بعض الروايات المعاصرة من غير دليل[١]، إذ أن الضمانات التي أعطيت للمهاجرين كانت على الأرجح بعد مقابلة جعفر وصحبه للنجاشي مع عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة حيث أشير إلى قول النجاشي لهم ((اذهبوا فأنتم شيوم (آمنون) من سبكم غرم من سبكم غرم))[٢].

الهجرة كانت متتابعة وإرسالاً والظروف التي صاحبتها:

هناك مصطلحات يستخدمها المؤرخون وكتاب السيرة في وصف الهجرة فابن إسحاق[٣] يشير إلى ((أن أول من خرج من المسلمين ... ثم خرج جعفر بن أبي طالب وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة)) وورد لدى البيهقي[٤] ((فخرجنا إليها إرسالاً حتى اجتمعنا بها)).

وإذا كانت بعض المصادر تشير إلى أن البعثة الأولى كانت سرية عند خروجها من مكة[٥] فإن ابن هشام[٦] لا يشير إلى سريتها وهي الأرجح. ومع ذلك

---

(١) عابدين، المرجع السابق: ٧٧-٧٨؛ قاسم، نشأت الدولة الإسلامية: ٩١-٣٠١؛ النقيرة، المرجع السابق: ٦.

(٢) ابن هشام، المصدر السابق: ٣٣٧/٢-٣٣٨؛ السهيلي، الروض النضر: ٣٨٧/٦.

(٣) ينظر روايته لدى ابن هشام: ٣٢٢/١-٣٢٣؛ الطبري، تاريخ: ٣٣١/٢؛ ابن خلدون، المصدر السابق: ٧٠/١.

(٤) دلائل: ٣٠١/٢.

(٥) ابن سعد، المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٣٦؛ الطبري، تاريخ: ٣٢٩/٢.

(٦) المصدر السابق: ١٣٨/١.

فإن المجموعات المهاجرة التي تلتها كانت علنية بصورة عامة مصحوبة أحياناً بإزعاجات المشركين وتنديدهم وهو ما عبر عنه ابن سعد[1] ((فكانت خرجتهم الآخرة أعظمها مشقة ولقوا من قريش تعنيفاً شديداً ونالوهم بالأذى واشتد عليهم ما يبلغهم عن النجاشي وحسن جواره))، في حين نجد أن ابن هشام[2] يشير إلى حالات عبّر بها بعض المشركين عن تعاطفهم مع المهاجرين مدفوعين بصلة القرابة والرحم. ومع ذلك لم تسجل المصادر حالة منع واحدة أو مطاردة لأي من المهاجرين وبذلك لا يوجد ما يدعم ما ذهب إليه صاحب الرحيق المختوم[3]، من أن ما يسميه الهجرة الثانية قد تيقظت لها قريش إلاّ أن المسلمين كانوا أسرع منهم.

إن هذا الموقف المتهادن من الهجرة يعود على الأرجح إلى أن المتطرفين من قادة قريش وجدوا أنهم لا يملكون إجماعاً على اعتراض الهجرة العلنية وربما يؤدي أي تصرف متسرع إلى انقسام خطير في معسكر الشرك، نتيجة لمشاعر القربى القوية، فضلاً عن أن معظم من هاجر كان من علية القوم، كما أن المسلمين كانوا مصرين على قرارهم بالهجرة رجالاً ونساءاً. ويظهر أن المهاجرين كانوا يصاحبون بعضهم البعض بأعداد متفاوتة وحسب الظروف المتيسرة لهم فقد أشير إلى أن جعفر هاجر ومعه ٣٢ رجلاً[4]. وهو أكبر رقم أشير إليه في دفعة واحدة من المهاجرين، في حين أشير في أحيان أخرى إلى مجموعات صغيرة العدد، فقد أشار البلاذري[5] إلى أن أبا بكر عندما حاول الهجرة إلى الحبشة والتي حدد ابن عبد البر[6] تاريخها بعد نقض الصحيفة أي سنة ١٠ من البعثة تقريباً، كان معه جماعة من الصحابة منهم الحارث بن خالد من بني تيم رهط أبي بكر الصديق فرجع أبو

---

(١) المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٣٨؛ البلاذري، أنساب: ٢٢٨/١؛ المقريزي، امتاع: ٧٠/١.

(٢) المصدر السابق: ٣٤٢/١-٣٤٤.

(٣) المبارك فوري، المرجع السابق: ١٠٨؛ وينظر أيضاً الغزالي، فقه السيرة: ١١٨-١١٩.

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٩٤٩/٣.

(٥) المصدر السابق: ٢٠٦/١.

(٦) الدرر: ٦٠.

بكر بعد أن أجاره ابن الدغنة ومضى الحارث مع أصحابه إلى الحبشة وورد أحياناً ما يشير إلى هجرة عائلتين صحب بعضهم البعض، حيث أشار ابن سعد[١] إلى أن قيس بن عبد الله هاجر مع زوجته بركة بنت يسار ومع عبيد الله بن جحش وهذا يدل على أن عبيد الله لم يهاجر مع أخويه عبد الله وابو احمد اللذين سبقاه بالهجرة. كما أشير إلى أن عمرو بن سعيد بن العاص هاجر بعد أخيه خالد بسنتين[٢].

لقد استخدم المهاجرين ميناء الشعيبة[٣] القريب من مكة قاعدة الانطلاق البحرية إلى الحبشة، حيث استأجروا سفينتين بنصف دينار[٤] في حين تشير رواية ابن كثير[٥] إلى أنهم استخدموا سفينة واحدة. ويرى كوبيشانوف[٦] أن ما حدث يدل على سهولة الاتصال بين الحبشة والحجاز وأن هذا الاتصال المنظم كان يتم بواسطة السفن التجارية الصغيرة وليس من الحجم الكبير ولم يرد ما يشير إلى أن الموجات التالية من المهاجرين لم تتبع الطريق البحري عبر الشعيبة لكونه أسهل وأسرع وأرخص وأكثر أمناً من الطريق البري الطويل والمجهد عبر اليمن.

هجرة أم هجرتان؟

هناك مسألة اختلف فيها المؤرخون قديماً وحديثاً، هل حدثت هجرة واحدة على مراحل أم هناك هجرتان لكل منهما ظروفهما وسياقاتهما الخاصة فابن

---

(١) المصدر السابق، م ٤، قسم ١: ٧٧؛ ويقارن رواية ابن الأثير، أسد الغابة: ١٠٠/٥؛ وينظر للمزيد عن هجرة أبو بكر، الصنعاني، المصنف: ٣٨٥/٥-٣٨٧؛ ابن كثير، السيرة: ٦٤/٢-٦٥.

(٢) ابن سعد، المصدر السابق، م ٤، قسم ١: ٧٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ١١٧٧/٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة: ٢٣٠/٤.

(٣) وصفه الأزرقي بأنه ميناء مكة قبل جدة على ساحل البحر، أخبار مكة: ١٥٧/١؛ ياقوت، معجم البلدان: ٣٥١/٣؛ ويشير الفاسي إلى أن عثمان ﷺ هو الذي حول الميناء إلى جدة عام ٢٦هـ/٦٤٦م بعد أن شاور الناس في ذلك، شفاء الغرام: ٧٥/٢.

(٤) ابن سعد، المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٣٦؛ الطبري، تاريخ: ٣٢٩/٢.

(٥) السيرة: ٤/٣.

(٦) المرجع السابق: ٢٢١.

إسحاق[1] يذهب إلى أنها هجرة واحدة فقط وأنها كانت على شكل مجموعات حتى اجتمعوا في الحبشة، ويشير عروة بن الزبير[2] إلى أنها كانت هجرتين. ويستنتج من رواية مسلم[3] إلى أن مصطلح الهجرتين جاء بعد الحوار الساخن الذي جرى بين عمر بن الخطاب ﷺ وأسماء بنت عميس رضي الله عنها عندما قال لها سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله منكم، وقد ردت عليه بعنف مبينة له المصاعب والمحن التي عانوا منها في الحبشة ((كلا والله كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنا في أرض البعداء البغضاء في الحبشة وذلك في الله وفي رسوله... وكنا نحن نؤذى ونخاف))، وعندما نقلت ما دار بينها وبين عمر إلى رسول الله ﷺ قال لها ((ليس بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينتين هجرتان)) إذن وتحديداً أهل الهجرتين هم آخر العائدون من الحبشة مع جعفر حيث هاجروا إلى الحبشة وإلى المدينة. وتشير رواية أخرى لابن سعد[4] على السياق نفسه من خلال حوار بين عثمان ﷺ والمسور بن مخرمة حيث يثني عثمان على عبد الرحمن بن عوف ودوره في الهجرة إلى الحبشة.

---

(١) ابن هشام، السيرة: ٣٢٢/١-٣٢٣؛ الطبري، تاريخ: ٣٣١/٢؛ ابن حزم، جوامع السيرة: ٥٧-٥٨؛ البيهقي، دلائل: ٣٠١/٢؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ٢٤/٦؛ العلي، محاضرات: ٣٢٢؛ خليل، المرجع السابق: ٨٣؛ قاسم، المرجع السابق: ٩١-٣٠١.

(٢) ينظر روايته لدى البخاري، صحيح: ٢٣٨/٧؛ ابن سعد، المرجع السابق، م ١، قسم ١: ١٣٠، ٣٦/٨؛ وينظر رواية موسى بن عقبة لدى ابن كثير، السيرة: ٥/٢-٦؛ البلاذري، أنساب: ٢٢٨/١؛ الذهبي، السيرة: ١٨٣؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر: ١١٥/١؛ عابدين، المرجع السابق: ٧٧-٧٩؛ العمري، السيرة: ١٦٩/١؛ كوبيشانوف، المرجع السابق: ٢٢٨؛ مولانا محمد علي، حياة محمد: ٩٢؛ النقيرة، المرجع السابق: ٦٠؛ عبد الطيف، المرجع السابق: ٧٠-٧١.

(٣) صحيح: ١٧٢/٧-١٧٣؛ وينظر أبو نعيم، معرفة الصحابة: ١١٩/٢.

(٤) المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ٨٨.

قيادة الهجرة:

إن البعثة الأولى إلى الحبشة والتي سميت لدى الكثيرين بأصحاب الهجرة الأولى والمكونة في رواية ابن إسحاق[1] من أحد عشر رجلاً وأربع نساء[2]، كانت بقيادة عثمان بن مظعون علماً بأن اليعقوبي[3] لا يشير إلى إمارة عثمان وإنما يجعل الجميع بأمرة جعفر بن أبي طالب ورغم أن المصادر لا تقدم لنا الكثير عن شخصية عثمان إلاّ أنه يستشف من المعلومات القليلة الواردة عنه إلى أنه كان من السابقين إلى الإسلام حيث يشير ابن سعد[4] إلى أنه أسلم في ساعة واحدة مع عبيدة بن الحارث وعبد الرحمن بن عوف وأبو سلمة بن عبد الأسد وأبو عبيدة عامر بن الجراح وأنه كان ممن حرم على نفسه الخمر في الجاهلية وأنه كان قليل الرغبة في النساء وأنه كان أثيراً عند رسول الله ﷺ شديد الحب له. أما ابن عبد البر[5] فيحدد إسلامه بعد ثلاثة عشر رجلاً وتسكت المصادر عن الإجابة عن أسئلة تتعلق بالوضع الاقتصادي والديني لهذا الصحابي فهل كان تاجراً بسيطاً أم موسراً، وهل اعتنق عقيدة غير عقيدة الشرك قبل إسلامه، مثال ذلك هل كان على الحنفية؟ ويظهر أن ابن مظعون كان يتمتع بصفات قيادية أهلته لحمل هذه المسؤولية الخطيرة، علماً بأن وفاته المبكرة بعد الهجرة حالت دون معرفة إمكانياته القيادية بصورة أوضح.

---

(١) ينظر روايته لدى ابن هشام، السيرة: ٣٢٢/١-٣٢٣؛ ابن سعد، المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٣٦-١٣٧.

(٢) ورد في رواية أخرى لدى ابن سعد أن عددهم كان اثنا عشر رجلاً وأربع نساء، المصدر السابق: ١٣٦/١-١٣٧؛ الطبري، تاريخ: ٣٣٠/٢؛ ابن سيد الناس، المصدر السابق: ١١٥/١، وورد لدى الطبراني أنهم أحد عشر رجلاً وأربع نساء، المعجم الكبير: ٣٤/٩-٣٦؛ ابن خلدون، المصدر السابق: ٧٢٠/٢؛ العمري، السيرة: ١٦٩/١.

(٣) تاريخ: ٢٩/٢.

(٤) المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ٢٨٦-٢٨٧.

(٥) الاستيعاب: ١٠٥٣/٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة: ٣٨٥/٣.

ويبدو أن قيادة المهاجرين أصبحت لجعفر بن أبي طالب ﷺ بعد وصوله إلى الحبشة وبأمر من الرسول ﷺ. وسمى ابن سعد[1] جعفر أمير الهجرة، حيث تولى إدارة شؤون المهاجرين وعلاقتهم مع السلطات الحبشية. وقد أثبتت قيادة جعفر نجاحها من خلال إيجاد علاقات جيدة وهادئة من غير مشاكل مع السلطات الحبشية، كما نجحت في المحافظة على تماسك الجماعة المسلمة هناك، فضلاً عن معالجة المشاكل الاجتماعية والاقتصادية المتوقعة، حيث تم التأقلم مع الغربة والحنين إلى الوطن، فضلاً عن مشاكل الحياة المستجدة مثل الوفيات في صفوف المهاجرين، وعبَّرت الجماعة عن تماسكها من خلال أنه لم تسجل إلاّ حالة ردة واحدة وهي تنصر عبيد الله بن جحش والتي لم تنعكس على زوجته أو طفلته حبيبة[2].

عدم هجرة الرسول ﷺ إلى الحبشة:

يعلل النجار[3] أسباب عدم هجرة الرسول ﷺ مع أصحابه إلى الحبشة لأنها هجرة مؤقتة بدليل قوله ﷺ لأصحابه حينما أمرهم أن يهاجروا ((حتى يجعل الله لكم مخرجاً مما أنتم فيه)) لأن الأرض التي أراد لها الرسول ﷺ أن تتبنى الإسلام وتنشره هي جزيرة العرب لأن رسول الله ﷺ عربي وأول من آمن به عرب والقرآن نزل بلغة العرب.

مراسلات مكة مع النجاشي:

يمتاز هذا الموضوع كسابقيه بكون المادة التي وصلتنا عنه تعاني من التشوش والاضطراب، وقد اختلط بعضها بالبعض الآخر وهذا ما جعل كثير من الباحثين الذين درسوا الموضوع يوردون رواية واحدة، أو يدمجون الروايات ضمن صياغة سلسة للخروج من الضبابية التي تلف الموضوع.

---

(١) المصدر السابق، م ٤، قسم ١: ٢٣.

(٢) المصدر نفسه: ٦٨/٨.

(٣) من هجرة الإيواء إلى هجرة الانطلاق: ١٥.

فعلى صعيد الشخصيات التي اختيرت لتمثيل قريش، امتاز عمرو بن العاص الذي مثل قريش مرتين رئيساً للوفد ومرة ثالثة بصورة شخصية بأنه كان شخصية قيادية في قريش ومن بني سهم الذين كان منهم أكبر نسبة من المهاجرين، وعرف عنه أيضاً بأنه شخصية ذكية، تعرف كيف تفاوض بدأب وصبر شديدين للوصول إلى الهدف المرجو، وقد امتلك خبرة جيدة من خلال كونه تاجراً سافر إلى بلدان خارج الجزيرة، فقد أشير إلى زيارة قام بها إلى مصر[١]، ومن البديهي أن من يزور مصر يزور الشام الأقرب والأكثر علاقات تجارية مع قريش، ورغم عدم الإشارة إلى زيارة له إلى العراق فهي غير مستبعدة أيضاً ويبدو أنه كان كثير الزيارات إلى الحبشة حيث وصف بأنه كان صديقاً للنجاشي[٢]. وهذا هو السبب الرئيس في اختياره سفيراً فضلاً عن إمكانياته الأخرى.

في حين نجد أن الشخصين الآخرين اللذين قاسمهما السفارة في المرة الأولى والثانية كانا عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي، وعمارة بن الوليد المخزومي[٣]، واللذان لم ترد عنهما معلومات كافية باستثناء ما أشار إليه ابن إسحاق[٤] من أن ابن أبي ربيعة كان رجلاً جلداً[٥] وأنه كان متعاطف نسبياً مع المهاجرين بسب صلة الرحم[٦]، أما عمارة فلم ترد عنه أيضاً سوى تلك المعلومات المتعلقة بعرض قريش الذي قدمته لأبي طالب باستبداله بالرسول ﷺ مقابل قتل الرسول ﷺ حيث وصف بأنه ((أنهد فتى من قريش وأجمله)) أي أشد فتى وأقواه[٧].

---

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر: ٥٣.

(٢) الكلاعي، الاكتفاء: ٢/٢٠١-٢٠٢؛ ابن الأثير، أسد الغابة: ٤/١١٦؛ الكندي، الولاة: ٧.

(٣) لم يشر شاكر إلى مصادره وهو يورد رواية غريبة عن أن وفد قريش كان مكوناً من ثلاثة أشخاص وهم عمرو وعمارة وعبد الله. التاريخ الإسلامي، السيرة: ١/٩٩-١٠٩.

(٤) ابن هشام، السيرة: ١/٣٣٣.

(٥) الجلد: من القوة والشدة؛ ابن منظور، لسان العرب: ٣/١٢٥.

(٦) ابن هشام، المصدر السابق: ١/٣٣٧.

(٧) ابن هشام، المصدر السابق: ١/٢٦٧؛ البلاذري، أنساب: ١/٢٣١-٢٣٢.

كما وصف بأنه كان من شعراء قريش[1]، وأنه كان ينساق مع شهواته تجاه النساء[2]، ويبدو أن اختيارهما يعود أيضاً إلى وجود عدد ليس بالقليل من بني مخزوم بين صفوف المهاجرين. وعلى صعيد تاريخ إرسال السفارتين يشير ابن هشام[3] إلى أن السفارة الأولى كانت بعد استقرار المهاجرين في الحبشة أي بعد دخول بني هاشم الشعب في السنة السادسة من البعثة وكانت هذه السفارة مكونة من عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة. علماً بأن هناك رواية أخرى تجعل عمارة بن الوليد بدل عبد الله[4]، وهذه الرواية لا تمتلك القوة التي تمتلكها الرواية الأولى التي يؤيدها واقع الحال والأحداث.

لقد زودت السفارة الأولى بتعليمات واضحة من قيادة قريش تقوم على أن يبذلوا ما بوسعهم لكسب حاشية النجاشي من البطارقة إلى جانبهم قبل مقابلة النجاشي، وقد خصصت هدايا للنجاشي وللبطارقة، وكانت التعليمات تؤكد على إقناع النجاشي بالموافقة على تسليم المهاجرين للوفد وتجنب أي حوار أو مفاوضات معهم، إلاّ أن هذه السفارة فشلت في تحقيق أهدافها بفضل براعة العرض الذي قدمه جعفر بن أبي طالب أثناء حواره مع النجاشي حيث تجلّى فيه الصدق والبساطة وعدم المراوغة مع إثارة عواطف النجاشي وحبه للعدل والحق، وقد استجاب النجاشي لفطرته التي تؤمن بوحدة دين الله وبالتوحيد من لدن آدم إلى النبي ﷺ[5].

لقد أدى فشل هذه السفارة إلى نصرٍ إعلامي ونفسي كبير للمسلمين تمثل في زيادة ثبات المسلمين في الحبشة وفي مكة وانتشار الإسلام بين بعض أفراد

---

(١) ابن سعد، المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٣٤.

(٢) البلاذري، أنساب: ٢٣٢/١-٢٣٣؛ الأصفهاني، الأغاني: ٤٦/٨-٤٧.

(٣) المصدر السابق: ٣٣٣/١-٣٣٨؛ أحمد، المسند: ٢٢٦/٢٠؛ الطبري، المصدر السابق: ٣٣٥/٢-٣٣٦.؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ٢٥/٦؛ المقريزي، إمتاع: ٢١.

(٤) أحمد، المسند: ٢٢٥/٢٠؛ ابن كثير، السيرة: ٢٧/٢؛ الهيثمي، المصدر السابق: ٢٤/٦، ٣٠؛ ابن سيد الناس، المصدر السابق: ١١٥/١.

(٥) ابن هشام، المصدر السابق: ٣٣٣/١-٣٣٨.

القبائل العربية وفي صفوف بعض الأحباش، مما أدى إلى زيادة حنق المشركين على المسلمين[1]، إذ يشير البلاذري[2] إلى أن قريش ازدادت حنقاً على المسلمين المحاصرين في الشعب وكتبوا الصحيفة التي أجمعوا فيها على أن ((لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يخالطوهم ولا يكلموهم ... وقطعوا عنهم المادة والمسيرة)). إن ازدياد حدة الاضطهاد أدى إلى ازدياد وتائر الهجرة واستمرارها.

أما السفارة الثانية فقد كانت بعد بدر على الأرجح حيث يشير الطبراني[3] إلى أن أبا سفيان أرسل عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد إلى الحبشة لغرض الانتقام من المسلمين هناك، ثأراً لمن قتل من قريش في بدر وكما هو معروف فإن أبا سفيان تسلم قيادة قريش سياسياً بعد مقتل معظم زعماء الشرك في بدر من أمثال أبو جهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف وغيرهم. ورغم أن بعض المؤرخين شككوا أو تجاهلوا هذه السفارة الثانية واعتقدوا أن الأمر لا يعدو كونه إشارة إلى السفارة الأولى واستشهدوا بذلك على أن الحوار بين النجاشي وجعفر يتكرر نفسه في السفارتين، وإذا كانت قضية ورود الصيام والزكاة فضلاً عن الصلاة في الحوار هي التي أثارت شكوك بعض الباحثين لأنها بزعمهم شرعت فيما بعد[4]، فإن المناقشة العلمية الهادئة تقودنا إلى إعطاء مصداقية لما ورد عن الصلاة والصيام والزكاة فكما هو معروف فإن المسلمين كانوا يصلون من البداية وإن كانت صلاتهم آنذاك لا تشبه صلاتنا اليوم على صعيد الركعات والهيئات[5]، في حين نجد أن الصيام والزكاة يتكرران في الآيات المكية، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا**

---

(١) الطبري، تاريخ: ٢/٣٣٥-٣٣٦.

(٢) أنساب: ١/٢٣٤.

(٣) المعجم الكبير: ٢٥/١٩٧؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ٦/٢٩؛ المحب الطبري، ذخائر: ٢٠٨.

(٤) إحسان، العلاقات العربية الحبشية: ١٨٠، ١٨٥؛ العلاّف، الأحباش: ٧١.

(٥) ينظر للمزيد عن ذلك: علي، تاريخ: ١٧٠-١٧١.

وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾[2]، علماً بأن الصوم كما يشير القرطبي[3] كان في أول الإسلام أثناء الدعوة المكية ثلاثة أيام من كل شهرٍ ويوم عاشوراء ثم نسخ بشهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة. أما الزكاة التي تعني الصدقة[4] فإن القرضاوي[5] يشير إلى أنه هناك آياتٍ كثيرة في السور المكية تدعو إلى الإنفاق وتحث على الزكاة المطلقة حيث أن تحديد المقادير تم في المدينة بعد الهجرة.

إن السفارة الثانية كانت حقيقية ومما يزيد الأمر ثباتاً أن أبو نعيم[6] يورد نصاً آخر للحوار يختلف عن ذلك المتواتر والذي أورده ابن إسحاق، رغم أن رواية أبو نعيم تجعل سفارة عمرو وعمارة هي الأولى، إذ تشير إلى أن الرجلين حذرا النجاشي من قيام أصحاب الرسول ﷺ بإفساد دينه وملكه وأهل سلطانه وأن قريش يهمها إبقاء العلاقات الطيبة بين الطرفين، وقالا له: ((وأنت لنا عيبة صدق تأتي إلى عشيرتنا بالمعروف ويأمن تاجرنا عندك)). كما أشارا إلى أن المسلمين لا يعترفون بألوهية عيسى وأنهم لا يسجدون للملوك إذا دخلوا إليهم.

كما تشير الرواية إلى أن جعفر عند حضوره إلى بلاط النجاشي استخدم أسلوباً هجومياً في الحوار إذ طلب من النجاشي أن يسأل وفد قريش أعبيد هم أم أحرار؟ فقالا: أحرار، وسأله هل هم قتلة أراقوا الدماء؟ فنفيا ذلك، وسأله هل هم متهمون بأخذ أموال الناس بالباطل؟ فنفيا ذلك، ثم أخذ في تناول صلب العقيدة الإسلامية على صعيد التوحيد والشرك والنصرانية بصدق وبساطة أثارت إعجاب

---

(١) سورة المزمل/٢٠.

(٢) سورة مريم/٢٦.

(٣) المصدر السابق: ٢/٢٧٥.

(٤) ابن منظور، المصدر السابق: ١٤/٣٥٨.

(٥) العبادة في الإسلام: ٢٣٧-٢٣٨.

(٦) دلائل النبوة: ١٩٦-١٩٩.

النجاشي. وهكذا فشلت هذه السفارة الثانية كسابقتها في إقناع النجاشي بتسليم المهاجرين.

أما المحاولة الثالثة الشخصية لدى عمرو فكانت عندما ذهب مع رهط من أصحابه الحبشة بعد غزوة الخندق بعد أن اقتنع بعدم جدوى مقاومة الرسول ﷺ وشاهد هناك مبعوث الرسول ﷺ عمرو بن أمية الضمري، حيث رجا صديقه النجاشي أن يسلم إليه هذا المبعوث إلاّ أنه وجد رداً عنيفاً من النجاشي اتبعه بنصيحة منه أن لا يقاوم هذا الدين وأن يتفهمه[1].

الأوضاع الأمنية والاجتماعية للمهاجرين:

على صعيد الشعور بالأمن فإن المهاجرين استقبلوا استقبالاً طيباً من السلطات الحبشية، فقد أجارتهم السلطات الحبشية وأمنتهم على دينهم وقامت بحمايتهم رغم عدم اطلاعهم بصورة تفصيلية على العقيدة الإسلامية، وهذا كله قبل أن ترسل قريش بوفدها الأول لاستعادتهم[2]، وظهر هذا الشعور بالأمن واضحاً في أشعار عبد الله بن الحارث

إنّا وجدنا بلاد الله واسعة تنجي من الذل والمخزاة والهون

فلا تقيموا على ذل الحياة وخز ي في الممات وعيب غير مأمون[3]

ومن الطبيعي أن يتحسن الوضع الأمني أكثر بعد المقابلة الناجحة لجعفر وأصحابه مع النجاشي ووفد قريش الأول، حيث هدد النجاشي كل من يتعرض من أبناء شعبه بالأذى للمهاجرين إذ قال لهم ((اذهبوا فأنتم شيوم بأرضي -والشيوم: الآمنون- من سبكم غرم ثم قال من سبكم غرم ثم قال من سبكم غرم))[4] ويشير

---

(١) ابن هشام، المصدر السابق: ٢٧٧/٣.

(٢) المصدر نفسه: ٣٣٤/١؛ الطبري، تاريخ: ٣٢٩/٢.

(٣) ابن هشام، الصدر السابق: ٣٣١/١.

(٤) المصدر نفسه: ٣٣٧/١-٣٣٨؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ٣٧/٦.

المحب الطبري[1] إلى أنه أمر منادياً ينادي من آذى أحداً منهم فاغرموه أربعة دراهم ثم قال للمهاجرين أيكفيكم هذا فطالبوا بالزيادة فقام بمضاعفة الغرامة إلى ثمانية دراهم. ورغم أن هذا النص يشير إلى أنهم لاقوا بعض الاستفزاز والإساءة في البداية من قبل بعض الأحباش وهذا طبيعي، إذ أن كثيراً من الناس ينظر بعين الريبة والشك إلى الأجانب الوافدين إلى بلادهم قديماً وحديثاً، فكيف مع اختلاف الدين واللغة والعادات والتقاليد.

ومع هذا فإن أوضاع المهاجرين الأمنية والنفسية وربما الاجتماعية والاقتصادية أيضاً كانت تتعرض أحياناً إلى ما يعكر صفوها، وظهر هذا واضحاً في الحوار الغاضب بين أسماء بنت عميس الخثعمية زوجة قائد المهاجرين وعمر بن الخطاب ﷺ[2].

وفيما يتعلق بالأوضاع الاجتماعية يبدو أن بعضهم لاسيما العزاب منهم سكنوا مع عوائل حبشية حيث ينقل البيهقي[3] عن عبد الله بن مسعود ﷺ أن صاحب منزله كان له ناصحاً أميناً يبصره ببعض المخاطر التي يمكن أن يتعرض لها أثناء حركته في السوق. ومما ساعد على تيسير التعامل مع الأحباش، فضلاً عن سماحة السلطات الحبشية وتعاونها الوثيق هو أن بعض المهاجرين كانوا من التجار الذين يجيدون اللغة الحبشية والعادات والتقاليد الحبشية، فضلاً عن لجوء بعض من لم يعرفها إلى تعلمها على الأرجح لحاجتهم الماسة إليها. ومما سهل أمر التعامل الاجتماعي أن بعض المهاجرين من أصول حبشية مثل أم أيمن[4]، وإذا كان ابن عبد البر[5] يشير إلى أن حسنة أم شرحبيل زوجة معمر بن الحارث كانت من أهل

---

(١) ذخائر ذوي القربى: ٢٠٨

(٢) ابن أبي شيبة، المصنف: ٣٥١/٧؛ ابن سعد، المصدر السابق: ٢٠٥/٨-٢٠٦؛ البخاري، صحيح: ١٧٦/٧-١٦٨؛ المحب الطبري، ذخائر: ٢١٤.

(٣) دلائل: ٢٩٩/٢.

(٤) الطبراني، المعجم الكبير: ٧١/٢٥.

(٥) الاستيعاب: ٢٩٩/٢.

عدولي الواقعة في البحرين والمشهورة في صناعة السفن فلربما الأمر يعود إلى عدولي الحبشة أكثر مما يعود إلى عدولي البحرين.

وعلى صعيد العلاقات الاجتماعية الداخلية بين المهاجرين يلاحظ أنهم عبروا عن أسمى حالات الخلق الحسن فها هو عامر بن ربيعة ﷺ يصف أخيه في الله وصديقه مصعب بن عمير ﷺ ((كان رفيقي من بين القوم فلم أر رجلاً قط كان أحسن خلقاً ولا أقل خلافاً منه))[1]. كما عملوا على تحقيق أعلى درجات التضامن والانضباط والمواساة فيما بينهم بحيث لم تنقل لنا مصادرنا العربية أية حالات سوء فهم أو توتر في العلاقات أدت إلى حدوث إشكاليات أو إلى عودة أحد الأطراف إلى مكة أو إلى تدخل السلطات الحبشية في الموضوع، كما لا ينسى في هذا الصدد قيادة المهاجرين التي استوعبت مشاكل الغربة، وحالات الوفاة التي أدت إلى فقدان رجال بعض الأسر، كما حدث فعلاً عند وفاة حاطب بن الحارث الذي ترك زوجة وولدين ومع ذلك فقد ظلت أسرته في الحبشة إلى أن عادوا مع جعفر وأصحابه.

كما لم تسجل حالات زواج من الأرامل اللاتي فقدن أزواجهن باستثناء حالة واحدة وهي زواج طليب بن أزهر من أرملة أخيه المطلب بن أزهر[2]. رغم وجود الكثير من المهاجرين العزّاب أو المتزوجين حيث أن تعدد الزوجات عرفه العرب قبل الإسلام وأباحه الإسلام وعمل على تقنينه بأربعة زوجات فيما بعد[3]. وعلى صعيد الزواج من الحبشيات لم تسجل المصادر حالة زواج من هذا الصدد لدى المهاجرين، وهو أمر لم يكن بالمستكره أو يلقى معارضة، فضلاً عن سهولة الأمر مادياً واجتماعياً، ولا يعني عدم الذكر عدم حصول الأمر على صعيد الواقع. أما على صعيد العمر فقد كانوا شباباً بصورة عامة. وأشير إلى أن سهيل بن بيضاء كان أسن القوم[4]. ولابد من الإشارة أخيراً إلى أن اختلاف العادات والتقاليد الحبشية

---

(١) ابن سعد، المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ٨٢.

(٢) المصدر نفسه، م ٤، قسم ١: ٩٢.

(٣) سورة النساء/٣.

(٤) البلاذري، أنساب: ٢٢٦/١.

عن مثيلاتها العربية أحياناً قد أدى إلى حدوث إحراج للمهاجرين نساءاً ورجالاً مثال ذلك أن الأحباش كان من عاداتهم أنهم لا يجدون غضاضة أو حرج في النظر إلى المرأة الجميلة، بل وكانوا يلجأون إلى الرقص حولها، وهذا ما كان يحرج النساء المهاجرات أثناء خروجهن وأزواجهن لقضاء احتياجاتهن المختلفة في الأسواق أو غيرها، من غير أن تتوفر لهن الفرصة للتعبير عن احتجاجهن أو رفضهن للأمر نتيجة غربتهن[1].

مكان استقرار المهاجرين في الحبشة:

لا تشير المصادر العربية التي تناولت أحداث الهجرة إلى المكان الذي استقروا فيه، حيث سمح لهم من قبل النجاشي بالاستقرار حيث شاءوا في أرض الحبشة[2]، ومع ذلك فمن المحتمل أنهم غيروا مكان استقرارهم بالتنسيق مع السلطات الحبشية وحسب الإمكانيات المتاحة لهم فربما استقروا حيناً من الزمن في العاصمة أكسوم، إذ أن اللقاء الأول بين النجاشي ورسل قريش وجعفر وأصحابه ﷺ يشير إلى أن المكان كان في العاصمة مقر النجاشي[3]، وفسر السهيلي[4] (صرح بيضاء) الوارد في شعر عثمان بن مظعون بأنه يقصد به مدينة الحبشة أي العاصمة والصرح هو القصر، وبذلك نجد أن معطيات المصادر العربية تشير إلى مدينة داخلية، ولا تشير إلى مدينة تقع على البحر، وإلا لورد ذكر هذه المدينة وشواطئها وسفنها ومظاهرها الطبيعية في أشعار وذكريات المهاجرين والمهاجرات. وهناك رواية لابن إسحاق[5] تشير إلى أن النجاشي لما قاتل أحد الخارجين عليه أرسل إلى

---

(١) السهيلي، الروض النضر: ٣/٢٢٣-٢٢٤.

(٢) البيهقي، دلائل: ٢/٢٩٨.

(٣) ابن هشام، المصدر السابق: ١/٣٣٤-٣٣٧؛ السهيلي، المصدر السابق: ٣/٢٤٤-٢٤٨؛ البيهقي، دلائل: ٢/٢٩٩؛ إحسان، المرجع السابق: ١٨٣.

(٤) المصدر السابق: ٣/٢٣٨.

(٥) ينظر روايته لدى ابن هشام، السيرة: ١/٣٣٩-٣٤٠؛ السهيلي، المصدر السابق: ٣/٢٤٨-٢٤٩.

جعفر بن أبي طالب وصحبه فهيأ لهم سفناً وقال ((اركبوا فيها وكونوا كما أنتم فإن هزمت فامضوا حتى تلحقوا أني شئتم وإن ظفرت فاثبتوا)) وبما أن مكان المعركة كان على نهر النيل الأزرق على الأرجح[1] فإن هذه الرواية تشير إلى أن المهاجرين كانوا يرافقون النجاشي أحياناً، كما حدث في هذه المعركة، وأن لن يشتركوا فيها، ووجود أم سلمة بنت عبد الأسد رضي الله عنها في مكان المعركة يدل على تواجد المهاجرين جميعاً، وبالتالي لم يكونوا متواجدين بصورة عامة في عدولي[2] على البحر الأحمر كما أشار إلى ذلك كوبيشانوف[3]، ومن المحير أن كتاب السيرة والتراجم والجغرافيين العرب لم يشيروا بشيء إلى هذه المدينة التي يبدو أنها دمرت بصورة مبكرة ما بين نهاية عصر الرسالة والعصر الراشدي (٩-١٩هـ/٦٣٠-٦٤٠م)[4]. ومع ذلك فإن ذلك لا ينفي إمكان تواجدهم في هذه المدينة، ربما في الفترة التي سبقت عودتهم إلى المدينة المنورة. وهذا ما يفهم من رواية أبو موسى[5] عندما أشار إلى جنوح سفينتهم من ساحل اليمن إلى الساحل الحبشي والتقائهم مع جعفر وأصحابه ﷺ.

---

(١) إحسان، المرجع السابق: ١٩٨.

(٢) عدولي: ميناء عريق في القدم، يقع جنوب ميناء مصوع الحالي بـ٦٠ كم عرفه العرب قبل بطليموس باسم عدولي، كان يسمى في عهد الفرعون تحتمس الثالث (أتوليت) وكان هذا الميناء يصل التجار إلى أسواق الحبشة الداخلية، وكان يعتبر أكبر ميناء تجاري على طريق الملاحة القادمة من القسم الشمالي من البحر الأحمر إلى الهند وجنوب شرق أسيا. وقد تعرض للخراب ما بين سنتي ٦٣٠-٦٤٠م نتيجة هجمات العرب وغيرهم فعزلت الحبشة عن العالم الخارجي وتوقفت تجارة أكسوم. عابدين،المرجع السابق: ٨٥؛ علي، المفصل: ٧م٢٧٩؛ كوبيشانوف، المرجع السابق: ٢٨٩؛ طراز، ارتيريا: ٨؛ صالح، ارتيريا: ٤٣؛ النقيرة، انتشار الإسلام: ٦٥.

(٣) المرجع السابق: ٢٢٩٠-٢٣٠

(٤) إحسان، المرجع السابق: ١٩٨.

(٥) مسلم، صحيح: ١٠٢/٧؛ البخاري، صحيح: ٢٣٩/٧.

تأثير العادات والتقاليد الحبشية على المهاجرين:

إن بقاء قسم من المهاجرين لفترة طويلة في الحبشة جعلهم يتأثرون ببعض العادات والتقاليد الحبشية بدرجات متفاوتة، وهذا حال المهاجرين إلى بيئات تختلف عن بيئتهم الأصلية، فعلى صعيد العقيدة لم تحدث إلاّ حالة ردة واحدة، والمتمثلة بردة عبيد الله بن جحش الأسدي الذي سبق وأن كان نصرانياً قبل إسلامه ثم عاد إليها بعد الهجرة إلى الحبشة[1]. وتعود هذه الردة على الأرجح إلى حالة نفسية وعقيدة غير مستقرة أكثر مما يتعلق الأمر بتأثير الديانة النصرانية على المهاجرين، وتشير هذه الحالة إلى المخاطر التي يمكن أن يتعرض لها المهاجرون القلقون عقدياً ونفسياً إلى بيئات دينية وفكرية وجغرافية واجتماعية مختلفة، وضرورة التحصين الذاتي للمهاجرين رجالاً ونساءاً وأطفالاً سواءاً كانوا عمالاً أو طلاباً أو تجاراً أو أعضاءاً في السلك الدبلوماسي، حيث أن الردة تؤدي إلى خروقات على الأصعدة العقدية والأمنية والسياسية والاجتماعية.

ومن العادات التي نقلها المهاجرين النعش الذي يشيع عليه النساء إلى مثواهن الأخير في الحبشة وهو عبارة عن جرائد من نخل رطبة توضع بشكل مقوس فوق الحاملة ثم يوضع على الجرائد ثوباً ويشير ابن أبي شيبة[2] إلى أن أسماء بنت عميس هي التي اقترحت فكرة النعش الحبشي وشيعت عليه فاطمة الزهراء سنة ١١هـ/٦٣٢م. وإن كان الواقدي[3] يشير إلى أن أسماء بنت عميس

---

(١) ابن هشام، السيرة: ٢٢٣/١؛ ابن سعد، المصدر السابق: ٦٨/٨؛ الحلبي، إنسان العيون: ٢٧/٢؛ وقع جورجيو في الوهم عندما أشار إلى تنصر السكران بن عمرو زوج سودة بن زمعة. نظرة جديدة في سيرة الرسول ﷺ: ١٢٠؛ فالسكران بن عمرو مات في الحبشة في رواية وفي مكة في رواية أخرى بعد عودته من الحبشة. ابن الأثير، أسد الغابة: ٣٢٤/٢-٣٢٥.

(٢) المصنف: ٢٥١/٧؛ ابن سعد، المصدر السابق: ١٨/٨، ٢٠٦؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ١٨٩٧/٤.

(٣) ينظر روايته لدى ابن سعد، المصدر السابق: ٢٥/٨؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ١٨٩٤/٤.

طبقت فكرة النعش الحبشي قبل ذلك عند تشييع جنازة أم كلثوم بنت الرسول ﷺ في سنة ٩هـ/٦٣٠م. ولابد من الإشارة إلى أن هناك رواية أخرى لابن أبي شيبة[١] تشير إلى أن نقل فكرة النعش جاءت عن طريق أم ايمن الحبشية حاضنة الرسول ﷺ بعد عودتها من الحبشة. ويبدو أن استعمال النعش شاع بعد ذلك إذ شيعت عليه أيضاً أم المؤمنين زينب بنت جحش أول نساء النبي ﷺ لحوقاً به[٢].

لقد لاقت فكرة النعش استحساناً من النساء لأنه أكثر ستراً للمرأة فتم تعميمه في المدينة المنورة ومنها إلى الأمصار الإسلامية فيما بعد.

كما أن من البديهي أن يتعلم المهاجرون وأبناؤهم اللغة الحبشية التي تشترك مع اللغة العربية بمفردات وألفاظ كثيرة لكونهما تنتميان إلى عائلة اللغة العربية القديمة، فقد روى البزار والطبراني في الأوسط[٣] عن بريدة قال: ((سأل رسول الله ﷺ جعفراً ﷺ حين قدم من الحبشة ما أعجب شيء رأيته؟ قال: رأيت امرأة تحمل على رأسها مكتلاً من طعام فمر بها فارس فركضه فأبدره فجلست تجمع طعامها ثم التفتت فقالت ويلٌ لك إذا وضع الملك تبارك وتعالى كرسيه فأخذ للمظلوم من الظالم، فقال رسول الله ﷺ تصديقاً لقولها قدست أمة لا يأخذ ضعيفها حقه من شديدها وهو غير متعتع)) ولو لم يكن جعفر يعرف لغة الحبشة لما عرف ما قالته هذه المرأة الحبشية. كما أن من البديهي أن يتعلم الأطفال اللغة الحبشية وهذا ما لوحظ في الصبية أمة بنت خالد بن سعيد التي كانت تجيد الجبشية ولاطفها رسول الله ﷺ بالحبشية عندما أهداها خميصة[٤] لها أعلام وقال لها سناه سناه وتعني بالحبشية حسن وفي رواية أخرى أنها كانت تلبس قميصاً أصفر فلاطفها رسول الله

---

(١) المصدر السابق: ٢٤٨/٧؛ الطبراني، المعجم الكبير: ٧١/٢٥.

(٢) ابن عبد البر، المصدر السابق: ١٨٩٧/٤-١٨٩٨.

(٣) الهيثمي، مجمع الزوائد: ٢٠٨/٥.

(٤) خميصة: كساء أسود مربع له علمان فإن لم يكن معلما فليس بخميصة؛ ابن منظور، لسان العرب: ٣١/٧.

ﷺ بقوله سنه سنه أي حسنة حسنة[1]، ويلاحظ أن كوبيشانوف[2] اختلطت عليه الروايات العربية فجعل أمة هي التي تصيح معجبة بالثوب سنا بينما القول يعود إلى رسول الله ﷺ وليس لها وإجماع الروايات عليها وبذلك نجد أن الرسول ﷺ يخاطبها بمفردة حبشية تجيدها.

وهناك شيء آخر نقل عن الأحباش في الميدان الطبي وهو اللد[3] ويبدو أن نقله كان أيضا عن طريق أسماء بنت عميس حيث يشير الصنعاني[4] في رواية عن أسماء بنت عميس إلى أن الرسول ﷺ عندما اشتكى لأول مرة في بيت أم المؤمنين ميسونة واشتد مرضه عليه حتى أغمي عليه تشاور نساؤه في لده فلدوه، فقال بعد أن أفاق: ((هذا فعل نساء جئن من هؤلاء، وأشار بيده إلى الحبشة))، وكانت أسماء بنت عميس فيهن فقالوا كنا نتهم بك ذات الجنب[5] يا رسول الله ﷺ فقال إن ذلك لداء ما كان الله ليقذفني به لا يبقين في البيت أحد إلا التد إلا عم رسول الله ﷺ، وفي رواية ابن إسحاق[6] أن اللد كان باقتراح من أزواج رسول الله ووافق عليه العباس عم الرسول ﷺ وأن الرسول ﷺ لما أفاق قال: ((هذا دواء أتى به نساء جئن من نحو هذه الأرض، وأشار نحو أرض الحبشة))، وهناك روايتين للواقدي[7] في الأولى ورد قول الرسول ﷺ بعد أن لد وهو مغمى عليه ((لعل أسماء بنت عميس أمرتكم بهذا وكان الدواء الذي لد به العود الهندي وشيء من ورس وقطرات من الزيت)). وفي

---

(١) البخاري، الصحيح: ٢٣٨/٧-٢٣٩؛ ابن سعد، المصدر السابق، م ٤، قسم ١: ٧٤؛ الطبراني، المعجم الكبير: ١٩٤/٤؛ السهيلي، المصدر السابق: ٢٢٧/٣.

(٢) المرجع السابق: ٢٢٩.

(٣) اللد: هو ما يصب بالمسعط من السقي والدواء في أحد شقي الفم فيمر على اللديد، ابن منظور، المصدر السابق: ٣٩٠/٣.

(٤) المصنف: ٤٢٩/٥؛ وينظر رواية البخاري، صحيح: ١٨٥/٨؛ وتعليقات ابن حجر، فتح الباري: ١٨٦/٨-١٨٧.

(٥) قرحة تصيب الإنسان داخل جنبه وهي علة صعبة. ابن منظور، المصدر السابق: ٢٨١/١.

(٦) ينظر روايته لدى ابن هشام، السيرة: ٦٥١/٢.

(٧) ينظر روايته لدى ابن سعد، المصدر السابق، م ٢، قسم ١: ٣١.

الرواية الثانية ((أن الرسول قال: من أمركم بهذا؟ قالوا: أسماء بنت عميس. قال هذا طب أصابته من أرض الحبشة)).

وفي رواية الطبراني[1] ((ما هذا، فعل نساءٍ جئن من هاهنا وأشار بيده إلى أرض الحبشة)). وبذلك نجد أن الروايات تتفق على أن الرسول ﷺ وصف اللد بأنه طريقة في تجريع المريض الدواء.رغماً عنه وأن أصلها من الحبشة نقلت عن طريق النساء اللاتي هاجرن إلى الحبشة.

كما يلاحظ أن المهاجرين نقلوا بعض مظاهر التعبير عن الفرح عند الأحباش فقد أشار ابن سعد[2] إلى أن جعفر بن أبي طالب حجل[3] عندما قضى له رسول الله ﷺ في ابنة عمه حمزة بن عبد المطلب بأن تكون في حضانته لأن زوجته أسماء بنت عميس خالتها وقال: ((الخالة والدة)). وكان قد نافسه على حضانتها على ابن أبي طالب، وزيد بن حارثة ﷺ وعندما قال له رسول الله ﷺ ما هذا؟ قال إن هذا شيء رأيت الحبشة يصنعونه بملوكهم. علماً بأن المحب الطبري[4]، أشار إلى أن جعفر حجل أيضاً عند وصوله خيبر ورؤيته رسول الله ﷺ بعد غياب دام حوالي ١٥ سنة، كما أشار البيهقي[5] إلى أن النبي ﷺ عندما قال لجعفر شبهت خلقي وخلقي حجل، وبذلك يكون جعفر قد حجل ثلاث مرات على الطريقة الحبشية إن صحت التسمية. علماً بأن الأحباش عندما كانوا يزفنون (يرقصون) في مسجد رسول الله ﷺ

---

(١) المعجم الكبير: ١١١/٢٤؛ ابن حجر، الفتح: ١٤٨/٨.

(٢) المصدر السابق، م ٤، قسم ١: ٢٤.

(٣) الحجل: هو أن يدفع المحجل رجلاً ويقفز على الأخرى من الفرح وقد يكون بالرجلين معاً إلاّ أنه قفز وليس بمشي، ابن منظور، لسان العرب: ١٤٤/١١. وأشير إلى مصطلح آخر مشابه له وهو الدركلة وهي كلمة حبشية معربة وهي ضربٌ من الرقص. ابن منظور، المصدر السابق: ٢٤٢/١١؛ وورد مصطلح ثالث وهو الزفن وهو رقص حبشيٌ أيضاً. ابن منظور، المصدر السابق: ١٩٧/١٣.

(٤) المصدر السابق: ١١٤.

(٥) شعب الإيمان: ٢٨٣/٤-٢٨٤.

بين يدي الرسول ﷺ كانوا ينشدون بلغتهم غناءً وحين سأل الرسول ﷺ ماذا يقولون؟ قالوا: يقولون: إن محمدّ ﷺ عبد صالح[1].

إن حرية الحركة التي أتيحت للمهاجرين جعلتهم يحاولون معرفة الأشياء التي لم تكن موجودة في بلادهم ومنها الكنائس أماكن العبادة النصرانية، فقد روى البخاري[2] عن عائشة ﷺ أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا لرسول الله ﷺ في مرض وفاته كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير سمياها ماري وإذا كانت النساء قد زرن الكنائس فالأمر أسهل للرجال، وكان دافعهم إلى ذلك الاستطلاع على الأرجح. ويشير كوبيشانوف[3] إلى أن الكنيسة التي زاروها كانت كنيسة مريم في مدينة عدولي. وهذا مجرد استنتاج فما الذي يمنع أن تكون الكنيسة في العاصمة أكسوم نفسها وهي التي أثبتت الآثار أنها تحوي الكثير من الكنائس الضخمة فضلاً عن القصور.

ولا يمكن الجزم بمصادر معلومات الرسول ﷺ من أن الأحباش يستخدمون أظفارهم في ذبح الحيوانات وإجراء الدم منها حين أشار إلى أن ((الظفر مدى الحبشة))[4]، فهل كانت هذه المعلومة من المهاجرين العائدين من الحبشة من خلال سؤالهم عن مدى شرعيتها أم أنها جاءت عن طريق الأحباش المتواجدين عبيداً في الحجاز، أم من خلال التجار. وبذلك نجد أن التأثيرات الحبشية وصلت عن طريق النساء أكثر من الرجال مما يدل على أن الرجال كانوا أكثر حذراً في التعامل مع هذه التقاليد، كما يدل على أن النساء رغم قلة عددهن كن أكثر حيوية ورغبة في نقل ما يعتقدن أنه مفيد. ولم تشر المصادر إلى تأثر المهاجرين رجالاً ونساءاً بطرائق

---

(١) ابن حبان، الإحسان: ٥٤٥/٧؛ وينظر عن لعبهم: أبو داؤد، سنن: ٢٨٣/٤؛ مسلم، صحيح: ٢٢/٣؛ النسائي، صحيح: ٣٤٩/١؛ أبو يعلى، مسند: ١٧٧/٦-١٧٨؛ ابن حجر، فتح الباري: ٧٢٣/١.

(٢) صحيح: ٢٣٨/٧؛ ابن حبان، المصدر السابق: ٧٣/٥.

(٣) المرجع السابق: ٢٣٠.

(٤) البخاري، صحيح: ١٦٥/٥.

الطبخ أو الأزياء لدى الأحباش أو في طرائق بناء البيوت أو أساليب الزراعة والحرف ولا يمنع عدم الذكر من حصول تأثير في هذه الميادين على نطاق محدود.

هل كان للمهاجرين نشاط دعوي؟

مهما قيل عن إسلام عدد من الأحباش سراً مثل النجاشي أو علانية مثل بعض الرجال والنساء الذين أشير إلى إسلامهم، فإن الأمر كان نتيجة عرضية ولم يكن هدفاً مباشراً بذاته، إذ أن قواعد الجوار والإيواء التي بموجبها استقر المسلمين بالحبشة كانت تحول دون قيامهم بنشاط دعوي لنشر الإسلام في صفوف الأحباش، فضلاً عما عرف به البلاط الحبشي من قوة رجال الكهنوت النصارى وشدة تعلقهم بدينهم[1]، ويبدو أن بساطة العقيدة الإسلامية وانسجامها مع الفطرة كانت ولا تزال إحدى أهم مكامن القوة والجذب في دين الله الخالد بعيداً عن التعقيد الفلسفي والتناقض الفكري الذي يجمع بين التوحيد والشرك في آن واحد. ويبدو أن الإسلام الذي كان يوجه سلوك المهاجرين أثار اهتمام بعض الباحثين عن الحقيقة من الأحباش ممن لم تقنعهم النصرانية، حيث يشير الطبري[2] إلى قدوم وفد من اثني عشر رجلاً إلى رسول الله ﷺ وهو لا يزال في مكة على الأرجح، وفي رواية أخرى خمسون، وفي رواية ما بين اثنان وستون إلى سبعة وستون، حيث قرأ عليهم رسول الله ﷺ سورة يس فبكوا من خشية الله وأنزل الله بحقهم: ﴿**لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ**﴾[3].

---

(١) ابن هشام، السيرة: ٣٣٥/١، ٣٣٧، ٣٤٠-٣٤١.

(٢) الطبري، جامع البيان: ٣/٧-٥؛ البيهقي، دلائل: ٣٠٦/٢؛ الجواهر الحسان: ٤١-٤٢.

(٣) سورة المائدة/٨٢-٨٣.

وهناك رواية مهمة للقيسراني[1] تشير إلى أن قوماً من الحبشة من أصحاب النجاشي حضروا غزوة أحد والذين بقوا منهم على قيد الحياة ألحقهم عمر فيما بعد عندما أنشأ الديوان مع قبيلة خثعم اليمنية. وهناك تساؤل يطرح نفسه: لماذا لم ترد هذه الرواية أو غيرها في كتب السيرة والطبقات الأولى؟ والجواب على ذلك أن هذه الكتب أكدت على الأحداث المهمة من وجهة نظر مؤلفيها فضلاً عن أن أعداداً قليلة من الأحباش قد لا تجلب النظر إلى جانب الكثرة العربية. مع تعود العرب السحنة الحبشية وعدم استغرابهم لتواجدهم بينهم فالأرقاء والمولدين الأحباش كانوا موجودين بكثرة في مكة أو في قبائل العرب فضلاً عن اختلاطهم مع أهل اليمن من خلال الجوار أو الزواج في فترة الاحتلال الحبشي.

كما أشار الطبراني[2] إلى أن ذو مخمر ويقال مخبر ابن أخي النجاشي أسلم وهاجر أيضاً إلى الرسول ﷺ كما أشار البيهقي[3] إلى أريحا بن أخي النجاشي الذي جاء مع الوجبة الأخيرة من المهاجرين مع جعفر أي في السنة السادسة من الهجرة. وربما تتحدث روايتي الطبراني والبيهقي عن رجل واحد وليس عن رجلين رغم أن رواية الطبراني لا تحدد زمن مجيء ذو مخمر.

كما أشار البلاذري[4] إلى أن قوماً من الحبشة أسلموا واستأذنوا النجاشي أن يسمح لهم بالسفر إلى المدينة مع المهاجرين العائدين فسمح لهم بذلك، ويوضح ابن حجر[5] الأمر بصورة أكبر عند شرحه لحديث البخاري عن لعب الأحباش في مسجد رسول الله ﷺ إذ يشير إلى أنهم وفد من الحبشة جاءوا في السنة السابعة من الهجرة، ويبدو أن هؤلاء الأحباش عادوا إلى بلادهم بعد ذلك إذ لا يوجد ما يدل على بقائهم في كتب السيرة أو التاريخ أو التراجم.

---

(١) الأنساب المتفقة: ٣٧؛ ابن الأثير: أسد الغابة: ١/٤٤.

(٢) المعجم الكبير: ٤/٢٣٤-٢٣٦.

(٣) دلائل: ٢/٣٠٩.

(٤) أنساب: ١/١٩٨.

(٥) فتح الباري: ٩/٤٢١.

وهناك عرب كانوا في الحبشة لأسباب غير معروفة أشير إلى إسلام أحدهم وهو هبيب بن مغفل الغفاري الذي أسلم هناك وهاجر إلى الرسول ﷺ[1]، وإن لم يشر إلى كيفية إسلامه وتاريخه. وربما لهذه الحالة قرائن، كما أشير إلى أن أحد أصحاب الرسول ﷺ وهو خالد بن الحواري الحبشي وصف بأنه رجل من الحبشة[2]، ورغم أنه لا يمكن الجزم بكونه جاء من الحبشة أو بكونه من الأحباش المولودين في جزيرة العرب فإن أمره يثير الانتباه.

طرق اتصال الرسول ﷺ بالمهاجرين:

لم تحدد مصادر السيرة والتاريخ والتراجم الكيفية التي كان يتصل بها رسول الله ﷺ بالمهاجرين إلاّ أن واقع الأحداث يرشح قناتين للاتصال: أولاً عبر التجار المسلمين أو المشركين المتعاطفين والمضموني الولاء، وهناك شواهد عديدة من السيرة تدل على الدور الأمني والاستخباري الذي لعبه التجار في هذا الصدد[3]. أما القناة الثانية فقد كانت عن طريق المهاجرين أنفسهم الذين كانوا يعودون إلى مكة طيلة فترة الهجرة البالغة ١٥ سنة، إذ توجد روايات موثقة تلفت الانتباه تشير إلى عودة أسماء بنت عميس زوجة قائد المهاجرين جعفر بن أبي طالب في أوائل سني الهجرة إلى المدينة، حيث حضرت زواج فاطمة بنت الرسول ﷺ من علي بن أبي طالب ﷺ أي في السنة الثانية من الهجرة[4]، علماً بأن أسماء كانت مع زوجها في الحبشة، وعادت معه فيما بعد في السنة السابعة من الهجرة. فبماذا يفسر وجود أسماء في المدينة المنورة، ثم عودتها بعد ذلك إلى الحبشة، رغم أننا نجهل الكيفية التي عادت بها ومع مَنْ مِنَ المهاجرين، ومن المعروف بأن انتماءها القبلي إلى خثعم اليمنية يسهل أمر الحركة ذهاباً وإياباً. ومما يلف الانتباه أن رسول الله ﷺ اشتد

---

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١٥٤٨/٤.

(٢) أسد الغابة: ٧٨/٢.

(٣) البرهاوي، المرجع السابق: ٧٩-٨٠.

(٤) ابن سعد، المصدر السابق: ١٤/٨-١٥.

قلقه في إحدى المرات على تأخر وصول المعلومات عن ابنته رقية وزوجها عثمان. وقد اطمأن عليهما عندما بلغته امرأة من العائدين لم يشر إلى اسمها إلى أنها شاهدتهما وأنهما بخير[1].

ولابد من الإشارة إلى أن اليمن كانت إحدى محطات الاتصال الرئيسية، حيث يوجد مسلمين بصورة مبكرة، كما هو الحال مع الأشعريين أو قبيلة عك، لاسيما وأن أبو موسى الأشعري رغم أن مسألة إسلامه بصورة مبكرة في مكة، ثم عودته إلى اليمن تضل قضية غير محسومة[2]، إلاّ أنها تعزز هذه الفرضية.

وأخيراً يمكن القول أن طرق الاتصال كانت غير مؤمنة في البداية بما فيه الكفاية، وتعتمد أيضاً على عابري السبيل، ودليل ذلك الأخبار غير الصحيحة التي وصلت إلى المهاجرين عن إسلام أهل مكة بعد هجرتهم، والتي أدت إلى إشكاليات تتعلق بدخولهم مكة مستجيرين تارة وخفية تارة أخرى واضطرار بعضهم إلى العودة ثانية[3]. ويلاحظ أن المعلومات أخذت تصل بشكل منتظم فيما بعد مثل ذلك وصول خبر انتصار المسلمين في غزوة بدر وتعاطف النجاشي مع هذا النصر[4].

من ولد في الحبشة من المسلمين أثناء الهجرة؟

من الطبيعي أن تكون هناك ولادات للمسلمين في الحبشة إلاّ أن ما ورد عن قلة هذه الولادات يشير إلى شيئين: أما إلى لجوء المسلمين إلى تحديد النسل في الهجرة -وهو الأرجح-، وإما إلى أن ما وردنا من معلومات عن هذا الأمر كان ناقصاً، فقد أشير إلى أن جعفر بن أبي طالب ﷺ، وهو أكثر المهاجرين -مع خمسة عشر رجلاً آخر- مكوثاً في الحبشة رزق بثلاثة أولاد فقط، وهم عبد الله وعون

---

(١) ابن سعد، المصدر السابق: ٨/١٣-١٤؛ الطبراني، المصدر السابق: ٢٤/١٠٨؛ ابن حجر، فتح الباري: ٧/٢٣٩؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ٩/٢١٠.

(٢) البيهقي، دلائل: ٢/٢٩٧؛ ابن كثير، السيرة: ٢/٢-٥.

(٣) ابن هشام، المصدر السابق: ١/٣٦٤-٣٦٩؛ البيهقي، دلائل: ٢/٢٨٧.

(٤) السهيلي، الروض النضر: ٣/٢٦٠.

ومحمد[1]، بل وأشارت المصادر إلى أن أول مولود رزق به المهاجرين كان عبد الله بن جعفر[2]. ولا ندري مدى دقة رواية السهيلي[3] التي تشير إلى أن زوجة جعفر أسماء بنت عميس أرضعت ابنها عبد الله مع ابنٍ للنجاشي مقارب له في السن اسمه أيضاً عبد الله، ولربما كان هذا الإرضاع لمرة أو لفترة قصيرة. ولم يرد تحديداً لسنة ولادة هؤلاء الأطفال سوى ما أورده ابن رسته[4] من أن الطفل الثاني لجعفر وهو محمد ولد في السنة الثالثة من الهجرة. ويلاحظ كثرة من سمي من أطفال المهاجرين بمحمد، فقد أشار ابن عبد البر[5] إلى أن محمد بن حاطب هو أول من حمل اسم محمد من بين أطفال المهاجرين والذي ولد في تاريخ مقارب لولادة عبد الله بن جعفر وأن أسماء أرضعته أيضاً مع طفلها. إلاّ أن ما يضعف رواية ابن عبد البر ما أورده أحمد والطبراني[6] من أن محمد بن حاطب بن الحارث ولد في السفينة أثناء رحلة الذهاب إلى الحبشة، كما أشير إلى ولادة طفل لحطاب بن الحارث شقيق حاطب حمل أيضاً أسم محمد[7]، وولد طفل رابع حمل أيضاً أسم محمد وهو ابن أبو حذيفة بن عتبة[8]. ولا يوجد تاريخ محدد لولادة هؤلاء الأطفال.

---

(١) ابن حبيب، المحبر: ١٠٧؛ ابن سعد، المصدر السابق: م٤ قسم١: ٢٢؛ الطبري، تاريخ: ١٩٨/١؛ البلاذري، أنساب: ١٩٨/١؛ المعجم الكبير: ١٠٤/١٤؛ المحب الطبري، ذخائر: ٢٢١.

(٢) ابن عبد البر، الأنساب: ٨٨٠/٣.

(٣) الروض النضر: ٥٨٧/٦.

(٤) الأعلاق النفيسة :٢٠٢.

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١٣٢٩/٣

(٦) ينظر روايتهما لدى الهيثمي، مجمع الزوائد: ٢٧/٦.

(٧) ابن عبد البر، المصدر السابق: ١٣٧٠/٣؛ ابن رسته، المصدر السابق: ٢٠٢.

(٨) أبو نعيم، معرفة الصحابة: ٩٨/٢؛ الطبري، تاريخ: ١٩٩/١؛ ابن عبد البر، المصدر السابق: ١٣٦٩/٣.

وهكذا نجد أن شدة تعلق الأصحاب ﷺ بنبيهم ﷺ دفعهم إلى تسمية أبناءهم في المهجر باسمه الشريف ليبقى اسمه رطباً في قلوبهم وعلى ألسنتهم. وهذا جزء من المحافظة على هوية المهاجرين وعقيدتهم.

وولد للحارث بن خالد أربعة أولاد في الحبشة، وهم موسى وعائشة وزينب وفاطمة، وقد مات كل من موسى وعائشة وزينب وأمهما ريطة بنت الحارث في طريق العودة من الحبشة من ماء شربوه في الطريق[1]، كما ولد للجهم بن قيس ثلاثة أولاد أيضاً وهم حريملة وعبد الله وعمرو[2].

كما ولد لأبو سلمة بن عبد الأسد ﷺ طفلين هما عمر في السنة الثانية من الهجرة إلى الحبشة[3]، أي في السنة السابعة من البعثة على الأرجح، وولدت بعده زينب[4] ولما أشير إلى أنها كانت لا تزال ترضع عند زواج النبي ﷺ[5] فتكون على الأرجح قد ولدت في الحبشة قبل عودة والديها إلى الحجاز. ولا يستبعد أن تظل الأم ترضع طفلها لمدة قد تصل إلى السنة الرابعة من العمر لأغراض منع الحمل.

وهناك رواية لابن سعد[6] تشير إلى ولادة حبيبة بنت عبيد الله بن جحش والذي تنصر في الحبشة وأمها أم حبيبة بنت أبي سفيان في الحبشة أيضاً، كما ولد لعياش بن ربيعة ابنه عبد الله[7]، وولد لخالد بن سعيد بن العاص طفلين ابنة اسمها

---

(١) ابن هشام، السيرة: ٣٦٨/٤؛ ابن سعد، المصدر السابق: م ٣، قسم١: ٩٥؛ الطبري، تاريخ: ٢٠٥/١

(٢) ابن سعد، المصدر السابق: ٢١٠/٨.

(٣) ابن عبد البر: ١١٥٩/٣.

(٤) ابن سعد، المصدر السابق: ٦٠/٨؛ م ٣ قسم١: ١٧٠؛ الطبري، تاريخ: ٢٠٧/١؛ ابن هشام، المصدر السابق: ٣٢٦/١؛ البلاذري: أنساب: ٤٣٠/١.

(٥) ابن سعد، المصدر السابق: ٦٣/٨.

(٦) المصدر السابق: ٦٨/٨، علماً بأن هناك رواية ثالثة لابن سعد تشير إلى ولادتها في مكة، المصدر نفسه: ٦٨/٨.

(٧) ابن سعد، الطبقات: م ٤، قسم ١: ٩٥؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ٩٢١/٣.

أم خالد[1]، وولد توفي وليداً[2]. وأشير إلى ولادة طفل للمطلب بن عوف اسمه عبد الله[3].

إن قلة الولادات بصورة عامة مسألة تسترعي مزيداً من البحث والتقصي لمعرفة الأسباب، فضلاً عن عدم التسمي بأسماء حبشية للمواليد الجدد تدل على تمسك المهاجرين بقيمهم وتقاليدهم العربية والإسلامية، وبذلك يكون عدد الأطفال الذين ولدوا في المهجر عشرين طفلاً منهم أربعة عشر من الذكور وستة من الإناث.

من مات بالحبشة من المهاجرين؟

من الطبيعي أن تحدث حالات وفاة بين المهاجرين نساءاً ورجالاً وأطفالاً حيث أشار ابن سعد[4] إلى وفاة كل من عمرو بن أمية بن الحارث، وحريملة بنت عبد الأسود زوجة الجهم بن قيس وريطة بنت الحارث وأولادها موسى وعائشة وزينب من ماء شربوه في طريق العودة. فضلاً عن رقية بنت عدي بن نضلة وهو أول من مات من المسلمين. والسكران بن عمرو. كما أشار البلاذري[5] إلى وفاة كل من طليب بن عبد عوف وأخوه المطلب، وحاطب بن الحارث وأخوه حطاب وعبد الله بن الحارث، وعروة بن أثاثة بن عبد العزى، كما توفي نبيه بن عثمان في البحر أثناء عودتهم مع جعفر[6]، وبذلك نجد أن عدد الوفيات بين صفوف الرجال كان عشرة، في حين عدد الوفيات في صفوف النساء هو اثنان، وفي صفوف الأطفال

---

(١) ابن هشام، المصدر السابق: ٣٢٣/١؛ أبو نعيم، معرفة الصحابة: ٣٥٨/١.

(٢) ابن سعد، المصدر السابق: م ٤، قسم ١: ٧٠، ٦٧.

(٣) الطبري، تاريخ: ٢٠٤/١.

(٤) المصدر السابق: م ٤، قسم١: ٨٩، ٩٠، ٩٥، ١٠٣، ١٤٨، ١٥٠؛ البلاذري، أنساب: ٢٠٢/١؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ١٤٨٧/٤، ١٨١٠.

(٥) المصدر السابق: ٢٠٤/١، ٢١٣، ٢١٦، ٢١٧؛ السهيلي، الروض النضر: ٢٣٠/٣.

(٦) البلاذري، المصدر السابق: ٢١٧/١.

أربعة. وكانت حالات الوفيات المذكورة طبيعية في اثنا عشر حالة وأربع حالات وفاة نتيجة تسمم في مياه الآبار لأسباب غير معروفة.

المتزوجون والعزاب من المهاجرين:

عند دراسة الحالة الاجتماعية للبعثة الأولى من المهاجرين يلاحظ أنه كان هناك أربعة متزوجين من مجموع أحد عشر وهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت الرسول ﷺ. وأبو حذيفة بن عتبة وزوجته سهلة بنت سهيل، وأبو سلمة بن عبد الأسد وزوجته أم سلمة بنت أبي أمية، وعامر بن ربيعة وزوجته ليلى بنت أبي حثمة. وفي البعثات التالية: جعفر بن أبي طالب وزوجته أسماء بنت عميس، وعمرو بن سعيد وزوجته فاطمة بنت صفوان، وخالد بن سعيد وزوجته أمينة بنت خلف وقيل (همينة) وعبيد الله بن جحش وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان، وقيس بن عبد الله وزوجته بركة بنت يسار وجهم بن قيس وزوجته أم حرملة بنت عبد الأسود والمطلب بن أزهر وزوجته رملة بنت أبي عوف، وحاطب بن الحارث وزوجته فاطمة بنت المحلل وحطاب بن الحارث وزوجته فكيهة بنت يسار، وسفيان بن معمر وزوجته حسنة أم شرحبيل، والحارث بن خالد وزوجته ريطة بنت الحارث، وأبو سبرة بن أبي رهم وزوجته أم كلثوم بنت سهيل، والسكران بن عمرو وزوجته سودة بنت زمعة (أم المؤمنين فيما بعد) ومالك بن زمعة وزوجته عمرة بنت السعدي، وعياش بن ربيعة وزوجته أسماء بنت سلمة، وسليط بن عمرو وزوجته فاطمة بنت علقمة[1]، وفي الوقت الذي أشير فيه إلى أن ثمانية عشر منهم كانوا من قريش وحلفائهم أشير إلى اثنين منهم فقط بكونهم من الموالي؟[2]. وبذلك نجد أن عدد المتزوجين الذين خرجوا بزوجاتهم كان عشرون رجلا وثمانية عشر امرأة ولا يعني

---

(١) ابن هشام، السيرة: ١/٣٢٢-٣٢٩؛ وينظر ابن سعد، المصدر السابق: م ٣، قسم ١: ٥٩، ٦٢، ٢٨٢، ٢٩٣، ٢٩٤؛ م ٤، قسم ١: ٢٣، ٦٧، ٦٩، ٧٣، ٧٧، ٩٤، ٩٥، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠.

(٢) ابن عبد البر، المصدر السابق: ٤/١٧٣٠.

هذا أن بقية المهاجرين كانوا عزاباً، فعلى الأرجح هناك أعداداً منهم لم يصحبوا زوجاتهم لظروف خاصة بهم مثلما هو الحال مع عثمان بن مظعون الجحمي الذي اصطحب معه ابنه السائب دون زوجته[1]، وكذلك الحال مع عدي بن نضلة الذي اصطحب ابنه الصغير النعمان دون زوجته[2].

الانتماء القبلي للمهاجرين إلى الحبشة:

إن نظرة تحليلية إلى قائمة ابن هشام[3] للمهاجرين إلى الحبشة تقودنا إلى أنهم كانوا يمثلون العشائر القرشية بصورة عامة، ونسبة كبيرة منهم من علية القوم، مع نسبة صغيرة من حلفاء قريش، وقد قدّم بنو سهم أعلى نسبة وهي أربعة عشر رجلاً كان منهم من صلبهم ثلاثة عشر رجلاً مع حليف واحد، ويليهم بنو جمح الذين كان منهم أحد عشر رجلاً، منهم عشرة من صلبهم، وحليف واحد أيضاً. واحتل بنو عبد شمس المركز الثالث حيث قدموا تسع رجال منهم أربعة من صلبهم وخمسة من حلفائهم، وجاء بنو مخزوم وبنو عامر وبنو الحارث بن فهر في المركز الرابع حيث قدم كل منهم ثمانية رجال من صلبهم، واحتل المركز الخامس بنو زهرة حيث قدموا ستة رجال ثلاثة من صلبهم وثلاثة من حلفائهم، واحتل المركز السادس بنو عبد الدار وبنو عدي حيث قدم كل منهم خمسة رجال، وكان رجال بنو عبد الدار من صلبهم جميعاً، فيما كان من بني عدي أربعة رجال من صلبهم مع حليف واحد.

واحتل المركز السابع بنو أسد بن عبد العزى حيث قدموا أربعة رجال من صلبهم، أما المركز الثامن فقد كان لبني تيم إذ كان لهم حليفين، واحتل المركز التاسع والأخير بنو هاشم وبنو نوفل بن عبد مناف وبنو عبد بن قصي، وكان لكل منهم رجل واحد فقط. وكان رجل بنو هاشم وبنو عبد بن قصي من صلبهم، ورجل بنو نوفل من حلفائهم.

---

(١) ابن سعد، المصدر السابق: م ٣، قسم ١: ٢٨٦، ٢٩٢.

(٢) ابن هشام، المصدر السابق: ٣٣٨/١.

(٣) ينظر: الملحق رقم (١).

وبذلك كان عدد القرشيين من صلبهم اثنان وسبعون رجلاً ومن حلفائهم أحد عشر رجلاً، ولم يكن فيهم إلاّ مولیان اختلف في ولائهما، أما عدد الأطفال الذين اصطحبوا في الهجرة فقد بلغ سبعة أطفال. أما على صعيد الموالي فقد اختلف في أبو فكيهة ففي الوقت الذي وصفته رواية ابن سعد[1] بأنه حليف وصفته رواية ابن عبد البر[2] بأنه مولى، كما أشار البلاذري إلى أن معيقيب بن أبي فاطمة مولى[3].

إن هذه التركيبة الشاملة للمجتمع المكي هي التي جعلت قادة الشرك يشعرون أن هنالك خطوطاً حمراء لا يمكن تجاوزها وهم يتصدون للمسلمين، حيث أن الدعوة الإسلامية استمدت قوتها من انتماء أفراد من عشائر لم تكن علاقتها ودودة أو مستقرة مع بني هاشم رهط النبي ﷺ.

أبو موسى الأشعري والهجرة إلى الحبشة:

اختلفت الروايات في كون أبو موسى الأشعري هاجر إلى الحبشة مع المهاجرين من مكة أو أنه انطلق من اليمن مهاجراً إلى رسول الله ﷺ مع أصحابه وألقتهم السفينة إلى ساحل الحبشة فبقوا فيها إلى أن عادوا مع جعفر بن أبي طالب ﷺ وصحبه من المهاجرين. فابن إسحاق[4] يرى أنه هاجر من مكة إلى الحبشة مع المهاجرين، ولذلك يرد اسمه في قائمته عند حديثه عمن هاجر من بني عبد شمس وحلفائهم حيث كان من حلفائهم. في حين نجد الواقدي[5] يقدم ثلاث روايات الأولى والثانية تؤيد رواية ابن إسحاق ومن نحا نحوه، في حين نجد أن الرواية الثالثة تشير إلى أن أبو موسى ليس من مهاجرة الحبشة، وليس له حلف في قريش، وأنه أسلم

---

(١) المصدر السابق: م ٤، قسم ١: ٩١.

(٢) المصدر السابق: ١٧٣٠/٤.

(٣) أنساب: ٢٠٠/١.

(٤) ينظر روايته لدى ابن هشام، المصدر السابق: ٣٢٤/١؛ ابن أبي شيبة، المصنف: ٣٥٠/٧-٣٥١؛ البلاذري، أنساب: ٢٠١/١؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ٢٤/٦.

(٥) ينظر روايته لدى ابن سعد، المصدر السابق، م ٤، قسم ١: ٧٨-٧٩.

قديماً ثم رجع إلى بلاد قومه فلم يزل فيها حتى قدم مع أصحابه الأشعريين على رسول الله ﷺ فوافق قدومه قدوم أهل السفينتين ووافقوا رسول الله ﷺ بخيبر فقال الناس قدم أبو موسى مع أصحاب السفينتين. أما روايتي البخاري ومسلم[1] فتشيران إلى أن أبا موسى هاجر مع قومه من اليمن بحراً فألقتهم سفينتهم إلى الساحل الحبشي حيث كان جعفر وأصحابه لا يزالون هناك فأقاموا معه حتى قدموا سوية، فوافقوا النبي ﷺ وقد افتتح خيبر وهذه الرواية الصحيحة لا تحسم الموقف في مسألة أبو موسى الأشعري. فهي تشير إلى هجرته من اليمن، وأن القدر جمعهم مع جعفر وأصحابه في الحبشة وعادوا سوية إلى رسول الله ﷺ. وأميل إلى تبني رواية ابن إسحاق في هذا الصدد على صعيد قدم إسلامه، فربما كان لأبو موسى واجب يؤديه في اليمن على صعيد الدعوة، وعلى صعيد تكوين قاعدة اتصال قريبة بالمهاجرين إلى الحبشة، لاسيما وأن المجموعة الأخيرة من المهاجرين بقيت في حدود الخمسة عشر سنة.

جوار النجاشي (إيواء):

وصف ابن هشام[2] طبيعة العلاقة بين المسلمين والسلطات الحبشية بأنها علاقة جوار والجوار كما هو معروف يقوم بين طرفين، وعرف ابن منظور[3] المجير بأنه هو الذي يحمي من استجار به ممن يريد به شراً. وهناك رواية مهمة

---

(١) الصحيح: ٢٣٩/٧؛ الصحيح: ١٧٢/٧-١٧٣؛ أبو نعيم، معرفة الصحابة: ١١٩/٢؛ ابن حزم، جوامع السيرة: ٥٨؛ ابن عبد البر، الدرر: ٥٤؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ١٦٠٨/٤؛ المحب الطبري، ذخائر: ٢١٣؛ ابن كثير، السيرة: ١٣/٢-١٤؛ المقريزي، إمتاع: ٢٢؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر: ١١٨/١؛ العمري، السيرة الصحيحة: ١٧٦/١.

(٢) السيرة: ٣٣٠/١-٣٣٤؛ أحمد، المسند: ٢٢٦/٢؛ أبو نعيم، معرفة الصحابة: ٢٧٨/٢؛ ابن الأثير، أسد الغابة: ١٠٦/١.

(٣) لسان العرب: ١٥٤/٤-١٥٥.

رغم كونها متأخرة لدى الديار بكري[1] نقلاً عن رسول الله ﷺ ((فتحوزوا عنده حتى يأتيكم الله بفرج منه)) والتحوز لغة هو التنحي عن الموضع إلى آخر أكثر أمناً ومنعة[2]. ورغم أن الروايات الأولى تشير إلى أن المهاجرين في البداية تحقق لهم الأمن والاطمئنان على الصعيد الديني والاجتماعي ومصداق ذلك قول أم سلمة رضي الله عنها ((لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي أمِنّا على ديننا وعبدنا الله لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه))[3]، إلاّ أن هذه المعاملة كانت تتعرض أحياناً إلى بعض الاهتزازات الأمنية والاجتماعية وهو ما عنته أسماء بنت عميس بقولها ((كنا في أرض البعداء البغضاء))[4]. فالمسلمون تعاملوا كما سيشار لاحقاً مع ثلاثة من حكام الحبشة.

وفي الوقت الذي لا يوجد فيه نص محدد يشير إلى طبيعة شروط الإيواء أو الجوار، وإنما هناك بعض النصوص التي قد يستشف منها الباحث بعضاً من هذه الشروط، منها ضمان حريتهم في العبادة والسكن ومنع الاعتداء عليهم، حيث تشير رواية ابن إسحاق[5] إلى قول النجاشي لجعفر وأصحابه ((اذهبوا فأنتم شيوم بأرضي والشيوم –الآمنون– من سبكم غرم ثم قال من سبكم غرم)) وورد في رواية الطبراني[6] إلى أنه أوصى بعدم الإساءة إليهم وتغريم من يفعل ذلك ثمانية دراهم. ولا يوجد ما يدل على السماح لهم بنشر الإسلام في الحبشة.

وعلى الصعيد المادي هناك رواية للبيهقي[7] تشير إلى مساعدات مادية أمر بها النجاشي لهم وإن كان النص لا يشير إلى طبيعة هذه المساعدة المادية، نقدية أم

---

(١) تاريخ الخميس: ٢٨٨/١.

(٢) ابن منظور، المصدر السابق: ٣٤٠/٥-٣٤٢.

(٣) ابن هشام، المصدر السابق: ٣٣٤/١.

(٤) ابن سعد، المصدر السابق: ٢٠٥/٨-٢٠٦؛ مسلم، الصحيح: ١٧٢/٧.

(٥) ينظر روايته لدى ابن هشام، المصدر السابق: ٣٣٧/١-٣٣٨.

(٦) المعجم الكبير: ١٩٨/٢٥.

(٧) المصدر السابق: ٢٩٦/٢، ٣٠٩؛ السيوطي، الخصائص: ٣٧٣/١.

عينية، وهل كانت مؤقتة أم مستمرة. ومما يضعف هذه الرواية أنها منفردة لم تعززها روايات أخرى. ومما يلفت الانتباه استئذان النبي ﷺ النجاشي في خطبة أم حبيبة رضي الله عنها[1]. فهل كان من شروط الجوار أن تطلع السلطات الحبشية على الأوضاع الاجتماعية أيضاً أم أن الأمر يتعلق بتسهيل وصول أم حبيبة إلى الحجاز؟ وإظهار مدى التقدير الذي يحظى به النجاشي لدى الرسول ﷺ.

أما على صعيد مدى مساهمة المهاجرين في دعم النجاشي عسكرياً رغم قلة عددهم، فهناك نص متواتر ورد لدى ابن إسحاق[2] يشير إلى أن المهاجرين كانوا على مقربة من معركة حدثت بين النجاشي وأحد الخارجين عليه، وأنهم فرحوا بانتصاره على عدوه وإن كان البلاذري[3] يشير إلى أن الزبير بن العوام اشترك مع جيش النجاشي في قتال عدوه فأعطاه النجاشي بعد النصر عنزة[4] علماً بأن رواية أحمد[5] تشير فقط إلى سباحته وجلبه نبأ النصر، وإن موقف المسلمين اقتصر على الدعاء للنجاشي بالنصر فقط.

إن موقف المسلمين هذا يدل على أن المسلم يتعاطف مع أقرب العقائد إلى عقيدته وهو ما عبرت عنه أيضاً سورة الروم بصورة واضحة: ﴿الم ۞ غُلِبَتْ الرُّومُ ۞ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۞ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ

---

(١) ابن هشام، المصدر السابق: ٢٢٤/١.

(٢) ينظر روايته لدى ابن هشام، السيرة: ٣٣٨/١؛ أحمد، المسند: ٢٢٩/٢٠؛ ابن كثير، السيرة: ٢٣/٢.

(٣) أنساب: ٢٠٢/١؛ الحلبي، المصدر السابق: ٤٢٩/٣.

(٤) العنزة: هي نوع من الرماح القصيرة والتي يبلغ طولها أربعة أذرع وهي أشبه بالعصا وقد انتقلت هذه الحربة إلى العرب من الأحباش والنوبة الذين عرفوا بالمهارة في قذفها. عون، الفن الحربي: ١٤٥، وقد حارب الزبير بهذه الحربة في بدر وأحد وخيبر ثم صارت لرسول الله ﷺ بعد خيبر فكانت تحمل بين يديه يوم العيد ويصلي إليها، البلاذري، أنساب: ٥٢٣/١-٥٢٤.

(٥) المصدر السابق: ٢٢٩/٢٠.

مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۞ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾[1].

إن هذا التعاطف يوسع دائرة المودة الإنسانية ويساعد على التفاعل والتضامن بين قوى الخير في العالم والتي تجمعها قواسم مشتركة.

إذن اقتصر موقف المسلمين على التعاطف القلبي أكثر مما يتعلق الأمر بالتزامات محددة للانضمام إلى الجيش الحبشي، فالمسلمون لاجئون سياسياً عند النجاشي، لا يستطيعون أن ينضموا إليه ضد أعدائه والذين سيعاقبونهم في حالة فوزهم على النجاشي، ومع ذلك قد يكون انضمام الزبير المعروف بشجاعته الفائقة[2] عمل فردي لغرض التعبير العملي عن العواطف الطيبة التي يحملها المهاجرين تجاه النجاشي. وأخيراً لابد من القول أن هذا الموقف المشرف للنجاشي مع المهاجرين هو الذي أدى إلى أن لا تعتبر الحبشة فيما بعد دار حرب فضلاً عن محافظتها على مكاسبها الاقتصادية والتجارية مع جزيرة العرب[3].

النجاشيون الذين عاصروا الرسول ﷺ:

من الحلقات الغامضة في موضوع الهجرة، هي تلك المتعلقة بالنجاشي المعاصر لرسول الله ﷺ، وهل كان هناك أكثر من نجاشي واحد اتصل به الرسول ﷺ، منذ السنة الخامسة من البعثة وإلى وفاته ﷺ سنة ١١هـ/٦٣٢م، أي خلال تسعة عشر سنة؟

النصوص المتوفرة عن هذا الموضوع كثيرة إلاّ أنها متناقضة أحياناً، كما أنها تخلو في معظم الأحيان من تحديد تواريخ الأحداث بالسنين والأشهر، وهذه مشكلة المعلومات الموثقة من كتب الصحاح خاصة. وتكاد تتفق المصادر العربية الإسلامية على أن النجاشي الأول الذي تعامل معه الرسول ﷺ والذي آوى

---

(١) سورة الروم، الآيات ١-٥.

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر: ٦١.

(٣) كوبيشانوف، المرجع السابق: ٢٤٤؛ العلاف، المرجع السابق: ٧٢.

المهاجرين وأجارهم وأحسن معاملتهم، قد لامس الإسلام شغاف قلبه بعد الحوار الذي دار بينه وبين قائد المهاجرين جعفر بت أبي طالب ﷺ على خلفية إرسال قريش وفدها الأول بقيادة عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة لاستعادة المهاجرين. وقد أدى هذا التعاطف إلى محاولة الثورة عليه من قبل القيادات الدينية النصرانية، لولا لجوئه إلى التقية في إيمانه[١] وسرعان ما أرسل وفداً إلى مكة، لمعرفة المزيد عن دعوته، وقد قابل الرسول ﷺ الوفد في الكعبة[٢]. كما عبر عن تعاطفه وفرحه بالنصر الذي حققه المسلمون في بدر[٣] ورد مطالب قريش مرة ثانية عندما أرسلت وفدها الثاني بقيادة عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد، عندما طلبوا إعادة المهاجرين وتسليمهم للوفد[٤]. وعبرت هدية الرسول ﷺ التي أرسلها له بعد غزوة أحد والتي كانت عبارة عن أواق[٥] من مسك وحلة[٦] عن حرارة العلاقات بين الرسول ﷺ وبين هذا النجاشي الذي اشتهر بالعدل ورفض الظلم والإيمان بالله ورسله، وقد توفي هذا النجاشي قبل وصول هدية الرسول ﷺ أي في السنة الرابعة من الهجرة على الأرجح[٧].

أما النجاشي الثاني الذي سمته المصادر العربية أصحمة[٨] وأصحمة بن

---

(١) ابن هشام، السيرة: ٣٤٠/١-٣٤١؛ البيهقي، دلائل: ٣٠١/٢-٣٠٤.

(٢) السهيلي، الروض النضر: ٣٧٣/٣-٣٧٤، ٣٩٠.

(٣) المصدر نفسه: ٣٦٠/٣.

(٤) البلاذري، المصدر السابق: ٢٣٢/١-٢٣٣.

(٥) الأوقية: تساوي ١٢/١ من الرطل وفي صدر الإسلام كانت تساوي ١٢٥ غرام، هنتس، المقاييس والمكاييل: ١٩.

(٦) ابن سعد، المصدر السابق: ٦٧/٨؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ١٩٥٣/٤

(٧) ابن سعد، المصدر السابق: ٦٧/٨.

(٨) البخاري، صحيح: ٢٤٢/٧-٢٤٣؛ مسلم، صحيح: ٥٥/٣، أبو نعيم، معرفة الصحابة: ١٠/٣؛ البلاذري، المصدر السابق: ٤٣٩/١؛ الطبراني، المصدر السابق: ٢٠٠/٢٥؛ القزويني، المصدر السابق: ٢٢.

بحر[1] وأصحمة بن أبجر[2] أو أصمحة بن بحري وقيل مكحول بن صعمة[3] فرغم غموض الأسباب التي أدت إلى عدم قبوله هدية الرسول ﷺ والتي أرسلت لسلفه، وربما يعود الأمر إلى عدم استقرار الوضع السياسي في البلاد في أعقاب وفاة النجاشي الأول، فإن هذا النجاشي الثاني سرعان ما شهد عهده علاقات حميمة مع الرسول ﷺ، حيث تبنى سياسة سلفه فيما يتعلق بحماية المهاجرين ورعايتهم، حيث عاصرهم لحين عودتهم إلى وطنهم وقائدهم الرسول ﷺ. وتشير رواية الطبراني[4] إلى أنه أرسل وفداً إلى النبي ﷺ. وإن كانت الرواية لا تحدد تاريخ إرسالهم بدقة. وقد خدمهم الرسول ﷺ بنفسه وعندما قال أصحابه ﷺ نحن نكفيك. قال: إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين. وهنا نجد جانباً من الاتصالات السياسة الخارجية والتي تدل على رغبة الطرفين المشتركة في إقامة علاقات سلمية مفيدة للطرفين، لاسيما على الصعيد الديني، وربما الاقتصادي أيضاً. وإن كانت المصادر لا تسعفنا في هذا المجال. كما أهدى النجاشي الثاني إلى رسول الله ﷺ هدية أشير إليها بأنها خفين ساذجين أسودين[5]، وقد لا تعجب هذه الهدية البسيطة بعض الباحثين المحدثين لبساطتها المتناهية، وينسون بساطة البلاط الحبشي، فضلاً عن طبيعة معيشة الرسول ﷺ وحياته التي كانت لا يجهلها النجاشي. كما أشير في رواية أخرى أنه كان مع الخفين قميصاً وسراويل وعطافاً[6] وهناك ما يشير إلى وفد ثانٍ أرسله النجاشي الثاني سنة ٧هـ/٦٢٨م، أي بعد عودة المهاجرين النهائية وهو الذي رقص رقصة الحرب الحبشية بالحراب في مسجد رسول الله ﷺ وشاهدتهم عائشة رضي الله

---

(١) ابن الأثير، أسد الغابة: ٧٦/١.

(٢) السهيلي، المصدر السابق: ٢٢٢/٣-٢٢٣، يرى كوبيشانوف أن الأبجر هو الأجبز: ٢٤٢.

(٣) الدياربكري، المصدر السابق: ٢٨٩/١.

(٤) المصدر السابق: ٦٧/٢٥، ١٩٩، ٢٨٨/٢٣؛ البيهقي، المصدر السابق: ٣٠٧/٢.

(٥) أبو نعيم، معرفة الصحابة: ١٦٧/٣؛ أبو داؤد، سنن: ١٠٨/١؛ ابن ماجة، صحيح: ٢٨٦/٢، ١١٩٦/٢؛ أحمد، المسند: ٣٥٢/٥.

(٦) حميد الله، مجموعة الوثائق: ٧٩-٨٠.

عنها[1]، وقد سبق كل هذا إرسال الرسول ﷺ عمرو بن أمية الضمري مرتين إلى النجاشي. الأولى لغرض تزويجه أم حبيبة[2]. وقد قام بالمهمة حيث أرسل إلى خالد بن سعيد بن العاص، وكان من أولاد عمها وقد زوجها من رسول الله وعادت مع أحد المهاجرين شرحبيل بن حسنة قبل عودة بقية المهاجرين النهائية[3]. أما المرة الثانية فقد تضمنت السماح بعودة المهاجرين وتسهيل عملية إعادتهم وقد قام النجاشي بالمهمة على أحسن وجه[4]، وقد أرسل بصحبتهم ابن عم له لكي يبلغ رسول الله ﷺ إيمانه سراً[5]، وكان اسمه أريحا بن الأصحم[6] وفي رواية البيهقي أرسل ابنه[7].

أمّا عن تاريخ وفاة النجاشي الثاني الذي صلّى عليه الرسول ﷺ صلاة الغائب، فقد اختلفت فيه مصادرنا كعادتها وزاد الطين بلة، أن الموضوع تداخل مع إرسال الرسول ﷺ كتبه إلى الملوك ففي حين يفهم من رواية البخاري[8] أن وفاته كانت قبل إرسال الرسول ﷺ كتبه بعد عودته من تبوك سنة ٩هـ/٦٣٠م. تشير رواية أبي نعيم[9] إلى أنه مات قبل فتح مكة، أي قبل سنة ٨هـ/٦٢٩م، أما ابن كثير[10] فيرى أن وفاته كانت بعد خيبر أي ما بين ٦-٧هـ/٦٢٧-٦٢٨م، وعلق على رواية السهيلي التي تتفق مع رواية البخاري في تحديد السنة التاسعة بقوله ((في هذا نظر والله أعلم)) ولم يناقش رواية البخاري الصحيحة التي تتفق معها

---

(١) البخاري، صحيح: ٤٢١/٩؛ أحمد، المصدر السابق: ١٣٣/٢٢.

(٢) كان زوجها عبيد الله بن جحش قد عاد إلى النصرانية دينه القديم قبل الإسلام بينما صمدت هي وابنتها على الإسلام، ابن هشام، السيرة: ٢٢٤/١؛ ابن سعد، الطبقات: ٦٨/٨-٦٩.

(٣) ابن سعد، المصدر السابق: ٧٠/٨-٧١؛ أحمد، المصدر السابق: ١٣٣/٢٢.

(٤) ابن هشام، المصدر السابق: ٣٥٩/٣.

(٥) الهيثمي، مجمع الزوائد: ٣٠/٣.

(٦) البيهقي، دلائل: ٣١٠/٢؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ٣٢/٦.

(٧) دلائل: ٣٠٩/٢-٣١٠.

(٨) الصحيح: ٢٤٣/٧، ١٦١/٨؛ السهيلي، الروض النضر: ٢٦٢/٣.

(٩) معرفة الصحابة: ١٠/٣.

(١٠) السيرة: ٣٠/٢.

رواية السهيلي ولا تعليقات ابن حجر[1] عليها والتي أحاطت بالموضوع، ويمكن تبني رواية الصحيح باطمئنان لأن مصادر الصحاح[2] الأخرى أشارت إلى صلاة الغائب رغم أنها لم تحدد السنة بدقة باستثناء البخاري الذي أشار إليها قبل إرسال الكتب إلى الملوك. ويشير الأزهري[3] إلى أن قبر هذا النجاشي موجود بين قريتي حوزين واطبي التابعين لإقليم التجري ويسمى الآن أحمد نجاشي وتبعد هذه القرية عن البحر ما بين مسيرة أربع إلى خمسة أيام.

أما النجاشي الثالث الذي تصفه المصادر الحديثة (أرماه)[4] أو (أرماح الثاني)[5] و(أرمحة)[6]، وقد أجمعت المصادر على أن هذا النجاشي كان نصرانياً إذ بوب مسلم[7] ((كتب النَّبِيّ ﷺ إِلَى مُلُوكِ الْكُفَّارِ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ ﷻ)) وهو يفرق بينه وبين النجاشي المسلم الذي سبقه وقد وفق ابن حزم[8] عندما استفاد من رواية مسلم الصحيحة في الإشارة إلى أن عمرو بن أمية الضمري لم يوفق في إقناعه بالإسلام. ومما يدل على التوتر الذي صاحب علاقة هذا النجاشي مع الدولة الإسلامية في أواخر عهد الرسول ﷺ ما أشار إليه الواقدي[9] من إرسال الرسول ﷺ علقمة بن مجزز المدلجي في ربيع الآخر من السنة التاسعة من الهجرة مع قواتٍ للتصدي لتهديد الأحباش لميناء الشعيبة، وقد نجحوا في ذلك.

---

(١) فتح الباري: ٢٤٣/٧، ١٦١/٨.

(٢) ابن ماجة، سنن ابن ماجة: ٤٩٠/١-٤٩١؛ النسائي، صحيح: ٤٢٧/٢؛ الترمذي، صحيح: ٣٠٤/١.

(٣) الجواهر الحسان: ١٤.

(٤) كوبيشانوف: ٢٤٢-٢٤٣.

(٥) عابدين، المرجع السابق: ٧١؛ قاسم، المرجع السابق: ٩٢.

(٦) غنيم، حوليات: ٥٩.

(٧) صحيح: ١١٦/٥.

(٨) ينظر روايته لدى الحلبي، إنسان العيون: ٢٩٤/٣-٢٩٥.

(٩) المغازي: ٩٨٣/٣.

مراسلات الرسول ﷺ مع الحبشة:

يمتاز هذا الموضوع بكثرة الروايات واضطرابها واختصارها وتداخلها مع بعضها البعض وتناقضها أحياناً ويمكن القول كما ورد آنفاً أن الرسول ﷺ اتصل بثلاثة من حكام الحبشة بدرجات متفاوتة، ورغم أن الموضوع قد درس من قبل بعض الباحثين[1] والذين أيدوا مسألة تبادل الرسائل وإن لم يهتموا كثيراً في مسألة تعدد الحكام وإن ذكروا أنهم اثنان، فالموضوع رغم ذلك لا يزال قابلاً لكي يدلي الآخرين بدلوهم في دراسة بعض النصوص التي لم تحلل بشكل كاف، على الرغم من أنه لم تكتشف نصوص جديدة تضيف شيئاً مهماً إلى ما هو موجود. ويمكن من خلال المقارنة إيجاد تسلسل أكثر منطقية لهذه المراسلات فابن هشام[2] يورد موضوع خروج الرسل إلى الملوك بعد عودة الرسول ﷺ من الحج، وقيامه بالاستعدادات اللازمة لحملة أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين من غير تفاصيل مهمة، أي بعد شهر صفر من سنة ١٠هـ/٦٣١م، حيث بعث عمرو الضمري إلى النجاشي الثالث، وهو ما يتفق ومعطيات حديث مسلم[3] السابق تقريباً.

أما ابن سعد[4] فيشير إلى إرسال رسل رسول الله ﷺ إلى الملوك، أما في ذي الحجة سنة ٦هـ/٦٢٧م أو في محرم سنة ٧هـ/٦٢٨م، ويميل إلى ترجيح التاريخ الثاني. وأن الرسول إلى النجاشي كان عمرو بن أمية الضمري حيث حمل كتابين الأول فيه دعوة النجاشي إلى الإسلام، وأن يزوجه بأم حبيبة بنت أبي سفيان، وتشير الرواية إلى أن النجاشي قد نفذ أمر الزواج. والكتاب الثاني يتضمن أن يسهل النجاشي أمر إعادة المهاجرين إلى بلادهم. إن تحليل رواية ابن سعد يشير إلى

---

(١) حميد الله، المرجع السابق: ٧٤-٨٠؛ واط، محمد في المدينة: ٢/٥٢٠-٥٢٣؛ كوبيشانوف: ٢٤١-٢٤٤؛ قاسم، دبلوماسية محمد: ٣٠١-٣٠٣؛ خليل، دراسة: ٢٨٩-٢٩٠؛ الأحمدي، مكاتيب: ١٢١-١٢٣؛ إحسان، المرجع السابق: ٢٣٩-٢٤٩.

(٢) المصدر السابق: ٤/٦٠٦-٦٠٧.

(٣) الصحيح: ٣/٥٥

(٤) المصدر السابق: م ١، قسم ٢: ١٥-١٦.

أشياء عديدة، فعلى صعيد المتن يصرح بأنه مدموج بعضه في بعض ((يدخل حديث بعضهم في حديث بعض)) أي أن عدة حوادث أصبحت في تاريخ واحد، وهذا غير صحيح. وعلى صعيد إعادة التحديد الزمني لأحداث هذه الرواية هناك احتمالين الأول أن الرسول ﷺ أرسل كتابه إلى النجاشي الأول لحاجة المسلمين الماسة إلى علاقة ودودة معه لوجود المهاجرين لديه فضلاً عن اعتبارات سياسية تخص الصراع مع مكة أو القوى الدولية المحيطة بالجزيرة شمالاً وشرقاً ومما يدعم هذا الاحتمال إشارة ابن إسحاق[1] إلى أن عمرو بن العاص عندما ذهب إلى الحبشة مع بعض القرشيين بعد غزوة الخندق أي بعد سنة ٤هـ/٦٢٥م، وجاء رسول رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري بكتاب رسول الله ﷺ حاول عمرو بن العاص أن يحرض النجاشي عليهم إلا أنه فشل في ذلك، بل تلقى نصيحة النجاشي بأن يتبع رسول الله ﷺ، ويشير حميد الله[2] إلى روايتي سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير اللتان تتحدثان عن إرسال الضمري، كان لأول مرة رداً على قيام قريش بإرسال وفدها الثاني لاستعادة المهاجرون والانتقام منهم بعد نكبتها في غزوة بدر ومما يضعف هذه الرواية إشارة ابن الأثير[3] إلى أن إسلام عمرو بن أمية كان بعد أحد وبذلك يكون الاتصال الأول على صعيد الكتب بعد غزوة الخندق. فضلاً عن ارتباطه بعلاقات طيبة مع النجاشي الأول، ومن خلال سيرة حياته يلاحظ أنه كان من رجال المهمات الخاصة للرسول ﷺ[4]. وكان يجيد الحبشية إذ أشير إلى أن سفراء الرسول ﷺ كانوا يجيدون لغات الأمم التي أرسلوا إلى ملوكها[5].

---

(١) ينظر روايته لدى ابن هشام، السيرة: ٢/٢٧٦-٢٧٧.

(٢) مجموعة الوثائق: ٧٤.

(٣) أسد الغابة: ٤/٨٦.

(٤) البرهاوي، المرجع السابق: ٨٨.

(٥) ابن سعد، المصدر السابق: م ٢، قسم ١: ١٥.

عودة المهاجرين من الحبشة:

لابد من الإشارة إلى أن الهجرة إلى الحبشة استمرت بقوة إلى ما قبل نقض الصحيفة على الأرجح، أي إلى حدود السنة العاشرة من البعثة[١]، ولا يوجد ما يشير إلى توقفها تماماً، بل ربما استمرت بوتائر قليلة إلى ما قبل الهجرة إلى المدينة. أما العودة فقد تمت بصورة تدريجية ومنضبطة وجماعية في معظم الأحيان ويشير ابن هشام[٢] إلى أن سبب أول عودة لا يحدد تاريخها يعود إلى تسرب أنباء إسلام قريش إلى الحبشة، مما دفع ثلاثة وثلاثين رجلاً منهم إلى العودة[٣] حيث بقوا في مكة إلى أن أذن الرسول ﷺ بالهجرة إلى المدينة فهاجر عدد منهم وشهدوا بدراً وأحداً مع الرسول ﷺ، ماعدا قلة حبست أو توفيت في مكة خلال هذه المدة. ويلاحظ أن رواية ابن حزم[٤] تشير إلى أن عدد هؤلاء العائدين هو ثلاثين رجلاً بعد أن وصلهم نبأ إسلام قريش خطأ بعد نقض الصحيفة. وهذه الرواية هي في غاية الأهمية، إذ أنها تسد النقص الموجود في رواية ابن هشام على صعيد تحديد تاريخ عودة أكثر من ثلث الذين هاجروا إلى الحبشة.

أما ابن سعد[٥] فيشير إلى أن العائدين لأول مرة كانوا أحد عشر رجلاً وأربع نساء وهم أعضاء الهجرة أو البعثة الأولى، ويورد سبب العودة الذي أوردته المصادر السابقة، وهو وصول أنباء إسلام قريش بعد شهرين من وصولهم إلى

---

(١) ابن خلدون، تاريخ: ٨٢٥/٢.

(٢) ابن هشام، السيرة: ٣٦٤/١، ٣٦٩؛ الطبري، تاريخ: ٣٣٨/٢-٣٤١؛ ابن خلدون، المصدر السابق: ٧٢٥/٢-٧٢٦.

(٣) ينظر الملحق رقم (٨).

(٤) جوامع السيرة: ٦٥-٦٦؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ٧٠٧/٢؛ ويلاحظ أن رواية ابن عبد البر تتفق مع رقم ٣٠ الذي أورده ابن حزم، إلاّ أنه لا يحدد الفترة الزمنية للعودة، ويشير إلى أن سببها تسرب أنباء إسلام قريش أيضاً، الدرر: ٦١.

(٥) المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٣٧/١-١٣٨؛ البلاذري، أنساب: ٢٢٧/١-٢٢٨؛ العمري، السيرة: ١٧٢/١.

الحبشة. ورغم أنه يشير إلى عودة هؤلاء ثانية إلى الحبشة إلاّ أنه لا يجزم بعودتهم جميعاً مع الأعداد المبكرة التي خرجت مع جعفر. ويلاحظ أن ابن سعد[1] يشير فيما بعد إلى أن الثلاثة والثلاثين رجلاً الذين سبق ذكرهم عادوا إلى مكة مع ثمانية عشر امرأة، بعد أن سمعوا بهجرة الرسول ﷺ إلى المدينة، حيث هاجر منهم أربعة وعشرين رجلاً وحبس سبعة وتوفي اثنان[2]، وبذلك نجد توافقاً على صعيد عودة عدد كبير من الأصحاب وهم ما بين ثلاثين إلى ثلاثة وثلاثين رجلاً، رغم أنها تختلف على صعيد التحديد الزمني ما بين السنة العاشرة إلى السنة الثالثة عشر من البعثة. وأميل إلى ترجيح رواية ابن حزم أكثر من رواية ابن سعد، إذ أنها أكثر واقعية، لحاجة الرسول ﷺ إليهم خلال السنوات الحاسمة التي سبقت الهجرة إلى المدينة. وبذلك يمكن القول أن المجموعة الأولى العائدة قضت في الحبشة ما بين أربع إلى خمس سنوات.

وفيما يتعلق بطريقة استقبال قريش للوجبة الأولى من العائدين فيشير ابن هشام[3] إلى أن قسماً منهم دخل بجوار بعض سادة الملأ المكي، مثل عثمان بن مظعون وأبو سلمة بن عبد الأسد، ويشير ابن سعد[4] إلى أن جميعهم دخلوا بجوار باستثناء عبد الله بن مسعود، في حين يشير البلاذري[5] إلى أن سهيل بن بيضاء وأبو عبيدة عامر بن الجراح فقط لم يدخلا بجوار ويختفي عبد الله بن مسعود من قائمة المهاجرين.

---

(١) المصدر السابق: ١٣٩/١؛ ابن حجر، فتح الباري: ٢٤٢/٧؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر: ١١٩/١.

(٢) تشير رواية ابن حزم إلى حبس ثلاثة فقط وهم سلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة وعبد الله بن سهيل، ووفاة الرابع وهو السكران بن عمرو، جوامع: ٦٦-٦٧.

(٣) المصدر السابق: ٣٦٩/١.

(٤) المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٣٨.

(٥) أنساب: ٢٢٧/١-٢٢٨.

أما الوجبة الثانية فقد عادت قبل الهجرة إلى المدينة مباشرة حيث أشار ابن سعد[١] إلى أن شجاع بن وهب عاد من الحبشة قبل الهجرة. كما أشار أيضاً إلى عودة عياش بن ربيعة وسلمة بن هشام قبل الهجرة إلى المدينة. وأشار ابن الأثير[٢] إلى عودة مصعب بن عمير قبل العقبة الأولى. ولا يمكن إعطاء رقم محدد لهؤلاء فضلاً عن عدم القدرة على إعطاء تواريخ محددة للعودة لافتقار المصادر إلى ذلك.

أما الوجبة الثالثة من العائدين فقد كانت تتميز بكونها عبارة عن أفراد قليلين كانوا يعودون على فترات بعد هجرة الرسول ﷺ مباشرة إلى المدينة، حيث أشار ابن عبد البر[٣] إلى أن أبو الروم بن عمير شقيق مصعب بن عمير عاد من الحبشة إلى المدينة قبل بدر ولم يشهدها. كما أشار ابن الأثير[٤] إلى عودة خنيس بن حذافة بعد الهجرة وشهد بدر وكذلك الأمر بالنسبة لمعتب بن الحمراء. كما أشار ابن حجر[٥] إلى عودة عبد الله بن مسعود و التحاقه بالرسول ﷺ وهو يتجهز إلى بدر، وكما هو واضح لا يوجد تحديد زمني، فهي سائبة ما بين السنة الأولى والسنة الثانية للهجرة، وأشار الطبراني[٦] إلى عودة شرحبيل بن حسنة بعد بدر، كما أشار ابن سعد[٧] إلى عودة عتبة بن مسعود بعد بدر وأنه شهد أحداً وقيل الشيء نفسه عن عودة أبو قيس بن عبد الحارث[٨].

---

(١) المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ٦٦؛ م ٤، قسم ١: ٩٥-٩٦.

(٢) المصدر السابق: ٣٦٩/٤.

(٣) الاستيعاب: ١٦٦٠/٤

(٤) المصدر السابق: ١٢٤/٢، ٣٩٤/٤.

(٥) فتح الباري: ٢٤٢/٧.

(٦) المعجم الكبير: ٣٠٤/٧.

(٧) المصدر السابق: م ٤ قسم ١: ٩٣.

(٨) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١٧٣٦/٤.

ويشير ابن عبد البر[1] إلى عودة محمية بن جزء حليف بني سهم قبل غزوة المريسيع أي قبل السنة الخامسة من الهجرة، أي بعد الخندق على الأرجح، كما أشير إلى عودة معيقيب بن أبي فاطمة قبل عودة جعفر بن أبي طالب، أي في السنة السادسة من الهجرة[2]، علماً بأن رواية ابن هشام[3] تجعله ضمن قائمة العائدين مع جعفر، وقيل الشيء نفسه عن عودة عمرو بن سعيد بن العاص[4].

وهنا نلاحظ عودة تضم أفراداً قليلين على الأغلب، وليس مجرد عودة فردية وهناك تساؤل يطرح نفسه بالنسبة للطريق الذي سلكته هذه المجموعات، فهل جاءت براً أم بحراً؟ وأعتقد أنهم سلكوا الطريق البحري على الأرجح لسهولته ولكونه أقل كلفة ومخاطرا، كما أنه يخلصهم من المرور بمكة واحتمال احتجازهم. إذ أن بعض العائدين بعد الهجرة حبسوا بمجرد وصولهم مكة للحيولة دون هجرتهم إلى المدينة[5].

وبذلك نجد أن العائدين بعد الهجرة، رغم عدم القدرة على الجزم بعددهم الحقيقي لوجود تضارب في الروايات في تاريخ عودتهم، والذين كانوا على الأرجح بحدود أربعة وعشرين رجلاً. بقوا بصورة عامة في الحبشة ما بين ٩-١٣ سنة.

أما المجموعة الرابعة والأخيرة وهي التي أشير إلى أن عددها كان ستة عشر رجلاً[6]، فقد عادت بقيادة جعفر بن أبي طالب وبأمر من الرسول ﷺ عندما أرسل عمرو بن أمية الضمري في ربيع الأول سنة ٧هـ/٦٢٨م، حيث وصلوا بعد فتح الرسول ﷺ لخيبر[7] وكانت عودتهم عن طريق البحر، بعد أن هيأ لهم النجاشي

---

(١) الاستيعاب: ١٤٦٣/٤.

(٢) المصدر نفسه: ١٤٧٩/٤.

(٣) المصدر السابق: ٣٥٩/١.

(٤) البلاذري، أنساب: ١٩٩/١.

(٥) ابن سعد، المصدر السابق: م ٤ قسم ١: ١٠٣؛ ابن سيد الناس، المصدر السابق: ١١٩/١.

(٦) البلاذري، المصدر السابق: ٢٢٩/١؛ الطبري، تاريخ: ٣٤٣/٢.

(٧) الواقدي، المغازي: ٦٨٤/٦.

سفينتين أقلتهم والأشاعرة رهط أبي موسى الأشعري[1]، حيث رست بهم السفينتين في ميناء المدينة المنورة الجار[2] الذي كان يستقبل السفن القادمة من مصر والحبشة ومدن الهند والصين[3] على ساحل بولا ثم استكروا جمالاً نقلتهم إلى المدينة حيث كان الرسول ﷺ آنذاك في خيبر وقد استقبلهم بحرارة وعبر عن ذلك بقوله لجعفر بعد أن قبله ما بين عينيه والتزمه ما أدري بأيهما أسر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر[4]، وأشركهم في الغنائم[5]، وبذلك عاد جميع المهاجرين باستثناء الخمسة المتوفين.

عدد المهاجرين إلى الحبشة وأسمائهم:

تشير رواية ابن إسحاق[6] إلى أن العدد النهائي للمهاجرين إلى الحبشة وصل إلى ٨٣ رجلاً مع إيراد عمار بن ياسر المشكوك في هجرته لديه، وهذا الرقم لا يشمل النساء والأطفال الذين صحبوا الرجال إلى الحبشة[7]، في حين أن قائمة البلاذري[8] المتعددة المصادر تجعلهم ٩١ رجلاً بعد إسقاط من رفضه البلاذري أو علق على إدخاله في قائمة المهاجرين بلفظة ((ليس ذلك بثبت والثبت... أو من

---

(١) ابن سعد، المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٣٩. وأشير إلى أن عدد الأشعريين كان أكثر من خمسين رجلا؛ اللاذري، أنساب: ٢٢٩/١.

(٢) الجار: ميناء على ساحل البحر الأحمر بينه وبين المدينة المنورة يوم وليلة وبينه وبين ميناء ايلة على رأس خليج العقبة عشرة مراحل، وميناء الجار نصفه جزيرة في البحر مساحتها ميل في ميل تسمى قراف ونصفه الآخر على الساحل، ياقوت، فتح البلدان: ٩٣/٢؛ الفيروز آبادي، المغانم: ٣٠٧.

(٣) ابن سعد، المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٣٩؛ المقريزي، إمتاع: ٣٢٥.

(٤) ابن هشام، المصدر السابق: ٣٥٩/٤.

(٥) ابن سعد، المصدر السابق، م ٤، قسم ١: ٣٥٩.

(٦) ينظر روايته لدى ابن هشام، المصدر السابق: ٣٢٢/١-٣٣٠؛ ابن سعد، المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٣٨-١٣٩.

(٧) ينظر الملحق رقم (١).

(٨) ينظر الملحق رقم (٣).

الرواة من يزعم ...)) علماً بأن قيمة هذه القائمة كبيرة نظراً لاستفادتها من قوائم موسى بن عقبة وأبو معشر والكلبي وابن دأب. ومعظم هذه القوائم ما بين ناقصة أو مفقودة[1].

أما قائمة الواقدي التي رواها ابن سعد فهي تتحدث عن ٨١ رجلاً من غير ذكر أولاد المهاجرين[2]. أما قائمة الطبري[3] فتجعلهم ٨٢ رجلاً و ٨٣ رجلاً في حالة إضافة عمّار بن ياسر ويشك فيه وهو في ذلك يتبنى رأي ابن إسحاق.

أما قائمة ابن عبد البر فتجعلهم ٨٦ رجلاً[4] في حين نجد أن قائمة ابن حزم تحوي على أقل الأرقام، حيث تضمنت ٧٣ رجلاً فقط[5]، ويلاحظ أن هذا الاختلاف هو الذي جعل العمري[6] لا يجزم برقم نهائي في ظل غياب رواية صحيحة عن العدد الحقيقي، وأشار إلى أنهم أكثر من ثمانين رجلاً ويبدو لي أن هذا الرقم هو الأقرب إلى الحقيقة، وأننا إذا استثنينا رواية البلاذري التي تتحدث عن ٩١ رجلاً ورواية ابن حزم التي تورد ٧١ رجلاً فإن روايات ابن إسحاق والواقدي وأحمد والطبري وابن عبد البر تتحدث عن رقم يزيد عن الثمانين قليلاً.

الأحباش في الحديث النبوي الشريف:

وردت أحاديث نبوية صحيحة في الأحباش، وكيفية التعامل معهم، وقيمة هذه الأحاديث المباركة على صعيد نظرة الأمة المستقبلية إلى الأحباش الذين يحتلون موقعاً جغرافياً مهماً من عرين الإسلام الأول الحجاز، حيث الحرمين الشريفين مكة

---

(١) البلاذري، أنساب: ١/١٩٨-٢٢٢.

(٢) ينظر الملحق رقم (٤).

(٣) تاريخ: ٢/٣٣٠؛ ابن كثير، السيرة: ٣/٤.

(٤) ينظر الملحق رقم (٢).

(٥) ينظر الملحق رقم (٥).

(٦) السيرة الصحيحة: ١/١٧٢.

والمدينة المنورة، أقدس مقدسات المسلمين، فقد روى النسائي[1] ((دعوا الحبشة ما ودَعوكم واتركوا الترك ما تركوكم))، وكما هو معروف فإن الموادعة تعني إشاعة السلام والأمن، وإن على المسلمين أن يتعاملوا مع الأحباش ضمن هذا الخط السياسي، أما إذا حاولوا العدوان، فليس على المسلمين سوى: ﴿**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾ سورة البقرة/١٩٠.

وروى أبو داود[2]: ((اتْرُكُوا الْحَبَشَةَ مَا تَرَكُوكُمْ فَإِنَّهُ لا يَسْتَخْرِجُ كَنْزَ الْكَعْبَةِ إِلاَّ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنْ الْحَبَشَةِ)). وهذه من علامات الساعة الكبرى.

الخاتمة والاستنتاجات:

١- إن اختيار الحبشة من قبل الرسول ﷺ مكاناً لهجرة المسلمين لم يكن أمراً عفوياً وإنما جاء استناداً إلى جملة من الأسباب والاعتبارات التاريخية والاقتصادية والدينية والسياسية والاجتماعية، حيث لم تكن الحبشة غريبة على عرب الجزيرة العربية، خاصة أهل اليمن والحجاز، فضلاً عن سهولة الاتصال البحري من خلال موانئ تقوم على ضفتي البحر الأحمر في قسميه الجنوبي والأوسط. فضلاً عن تشابه العادات والتقاليد رغم الخصوصيات التي يمتاز بها كل من العرب والأحباش في هذا الميدان، ولا ينسى أيضاً اشتراك الطرفين في كثير من المفردات اللغوية، لكون اللغتين تنتميان إلى عائلة اللغة العربية القديمة (السامية). فضلاً عن كون الأحباش نصارى على مذهب الطبيعة الواحدة (المونوفيزية) والتي تعتبر أقرب المذاهب النصرانية إلى الإسلام على الصعيد العقدي.

٢- امتاز النظام السياسي في الحبشة بانفتاحه النسبي قياساً، إلى النظامين الطاغوتيين اللذان كانا يحكمان إمبراطورية الفرس والروم، واللذان أثبتت

---

(١) صحيح سنن النسائي: ٦٦٩/٢؛ البيهقي، السنن الكبرى: ١٧٦/٩.

(٢) سنن أبي داود: ١١٢/٤؛ البيهقي، السنن الكبرى: ١٧٦/٩.

أحداث التاريخ أنهما لم يكونا مستعدين في أي وقت من الأوقات لدعم حرية العقيدة لمواطنيهم، بما يتعارض وعقيدة الفرس الزارادشتية وعقيدة الـــروم الأرثودكسية النصرانية، فكيف بمعتنقي الأديان والعقائد الأخرى، لاســـيما عندما لا يجنون من هذا الدعم أيـــة مصلحـــة تعـــزز نفوذهـــم السياســـي والاقتصادي في المناطق والبلدان التي تقع خارج مناطق سيادتهما. كما لابد من الإشارة إلى أن الملك الحبشي النجاشي الأول عرف عنه حبـــه للعـــدل ورفضه للظلم، وهي صفة مهمة وجوهرية فـــي اســـتقطاب المســـتضعفين والمضطهدين خاصة على الصعيد الديني، وقد أثبتت الأحداث أن الرســـول ﷺ كان محقاً في اختياره.

٣- يمكن تصنيف هجرة المسلمين إلى الحبشة على أنها لجوء سياسي حســـب مصطلحات العصر الحاضر، إذ وفر لهم الأحباش الأمان وحرية ممارســـة العقيدة والسكن والعمل، وممارسة حياتهم الاجتماعيـــة ضمـــن منظومـــة العادات والتقاليد العربية والإسلامية، ومقابل ذلك التزام المســـلمين عمليـــاً بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للأحباش. ولم يقوموا بأي نشاط دعـــوي لنشر الإسلام في صفوف الأحباش إذ يتنافى ذلـــك مـــع قواعـــد الجـــوار والإيواء. ويمكن تفسير إسلام بعض الأحباش وزيارتهم للرسول ﷺ بأنـــه جاء نتيجة عرضية، بسبب السلوك الرباني لأصحاب الرسول ﷺ والذي أثر في المتعطشين للحقيقة من الأحباش، والذين أثار تواجد هؤلاء الأغراب في بلادهم وممارستهم التعبدية جملة من التساؤلات وجدت لها إجابات مقنعـــة فاستجابوا لفطرتهم واعتنقوا الإسلام. وفي هذا كله بلاغ للمســـلمين الذيـــن تضطرهم الأوضاع السياسية والاقتصادية في بلادهم إلى الهجرة إلى بـــلاد غير إسلامية بصورة مؤقتة أو دائمة، وهي فـــي الوقـــت الحـــاضر بـــلاد نصرانية بالدرجة الأولى سواءاً في أوربا أو الأمريكتين أو اســـتراليا فـــي ضرورة التحلي بالانضباط في حياتهم اليومية واحترام تقاليد وقوانين تلـــك البلاد، وعدم التدخل في شؤونها الداخلية أو اســـتفزاز المشـــاعر الدينيـــة

والقومية ضدهم. فضلاً عن ضرورة التزامهم بقيمهم الإسلامية، لكونها صمام الأمان الذي يحول دون الردة أو الذوبان والاندماج في المجتمعات الجديدة.

٤- يمكن القول باطمئنان بأن الهجرة إلى الحبشة كانت هجرة واحدة على شكل مجموعات متتالية، متفاوتة العدد، وضمن تواريخ مختلفة، وقد بلغ عدد المهاجرين حوالي الثمانين تقريباً. عادوا كذلك على شكل مجموعات ثلاث تقريباً، متفاوتة العدد وضمن تواريخ مختلفة، كان آخرها المجموعة التي عادت مع قائد الهجرة جعفر بن أبي طالب ﷺ، والذي أثبتت أحداث الهجرة كفاءته الكبيرة في إدارة المسلمين ومعالجة مشاكلهم، وفي إقامة علاقة طيبة مع السلطات الحبشية في ظل حكمي النجاشي الأول والثاني.

٥- أثبتت أحداث الهجرة بأنه كان هناك اتصالات بين الرسول ﷺ وحكام الحبشة الثلاث الذين عاصروا الرسول ﷺ على مستوى الرسل، فضلاً عن الوفود الحبشية التي وصلت إلى مكة، وإلى المدينة بعد الهجرة. ولابد من الاعتراف بأن قضية هذه الاتصالات لا تزال بحاجة إلى مزيد من التوضيح بسبب قلة المعلومات التي وردت في مصادرنا، فضلاً عن تناقضها أحياناً ووجود ثغرات فيها على صعيد تحديد التواريخ أو التفاصيل. ومما زاد الطين بلة سكوت المصادر الحبشية عن هذه الاتصالات، ويعود هذا السكوت على الأرجح إلى بساطة البلاط الحبشي آنذاك وعدم تقدمه على مستوى كتابة وحفظ الأحداث، فضلاً عن عزلة الحبشة فيما بعد والتي استمرت إلى العصور الحديثة والمعاصرة.

٦- لقد سجلت أحداث الهجرة تأثر المهاجرين ببعض العادات والتقاليد الحبشية التي لا تتعارض مع العادات والقيم الإسلامية والعربية، ونقلوها معهم بعد العودة، مثال ذلك النعش الذي تشيع عليه النساء، والذي عمم فيما بعد من المدينة إلى الأمصار الإسلامية كافة. فضلاً عن تعلم اللغة الحبشية التي لم تكن غريبة تماماً عن العرب، لاسيما التجار منهم. كما تأثر المهاجرين

– خاصة النساء منهم – ببعض العادات في الميدان الطبي مثل اللّد الـــذي يقوم على تجريع المريض المصاب بقرحة الجنب سائل هو عبـــارة عـــن مزيج من الزيت والورس والعود الهندي. حيث لدّ الرسول ﷺ مـــن قبـــل أمهات المؤمنين في مرض وفاته بناءاً على نصيحة من أسماء بنت عميـس زوجة قائد الهجرة جعفر بن أبي طالب ﷺ وموافقة من العبـــاس ﷺ عـــم الرسول ﷺ. كما تأثر المهاجرين ببعض مظاهر التعبير عن الفـــرح لـــدى الأحباش مثال ذلك الحجل الذي هو عبارة عن رقصة حبشـــية يقـــوم بـــها الأحباش أمام ملوكهم وقد حجل جعفر بن أبي طالب ﷺ أمام الرســـول ﷺ أكثر من مرة.

٧- أثبتت أحداث الهجرة نجاح الرسول ﷺ في إدامة الاتصال بالمهاجرين رغـم البعد الجغرافي النسبي، وقد بدأ هذا الاتصال ضعيفاً، إلاّ أنه انتظـــم مـــع مرور الزمن وكان هذا الاتصال يتم عبر العائدين من المـــهاجرين وعـــبر التجار من المسلمين والمشركين المتعاطفين على الأرجح.

٨- سجل المهاجرون انضباطاً على صعيد الإنجاب عبروا عنه بقلة الـــولادات التي تمت في الحبشة فضلاً عن انعدام الزواج على الأرجح في صفوف من لم يصطحبوا معهم أزواجهم أو ممن كانوا عزاباً أصلاً ولم تسجل المصادر ألاّ حالة زواج من أرملة أحد المهاجرين. في الوقت الذي كـــان بإمكانـــهم الزواج من الحبشيات، ولا يعرف إن كان هذا الأمر يعود إلى أوامر محددة من الرسول ﷺ أم إلى خوف المهاجرين من تأثير هكذا زواج على ذرياتـــهم على مستوى العقيدة.

٩- أما على صعيد الانتماء القبلي للمهاجرين، فيلاحظ أنهم يمثلـــون العشـــائر القرشية كافة بصورة عامة، ونسبة مهمة منهم من علية القوم، ولم يكن من مجموع قائمة ابن هشام التي تضم ثلاثة وثمانون رجلاً سوى أحـــد عشـــر حليفاً ومولیان اختلف في كونهما موالي أو أحلاف. وهذه التركيبة الشـــاملة

لقبيلة قريش، كانت عنصر قوة حاسمة سهلت أمر الهجرة وحالت دون قيام قادة الشرك بمنعها أو إنزال العقاب بالقائمين بها.

١٠-حاولت قريش أن تستعيد المهاجرين مرتين من خلال وفدين أرسلا إلى الحبشة، الأول بعد الهجرة مباشرة ويضم على الأرجح عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة والثاني بعد معركة بدر ويضم عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد. وقد فشل الوفدان في مسعاهما بفضل براعة قائد المهاجرين جعفر بن أبي طالب ﷺ وحنكته في إثارة إعجاب وتعاطف النجاشي الأول، رغم الجهود الكبيرة التي بذلها عمرو بن العاص في كلا الوفدين.

١١-كانت الهجرة عملية منظمة ومنضبطة تمت بأمر الرسول ﷺ، وكذلك الحال عملية العودة التي تمت أيضاً بأمر. استجابةً للظروف المستجدة، ورغبات المهاجرين وحالتهم النفسية، وحاجة الدعوة والدولة، وفي هذا درس للأمة وطلائعها في ضرورة العمل الجماعي المنظم ونبذ الفردية والتشرذم.

الملحق رقم (١)

قائمة ابن هشام للمهاجرين إلى الحبشة من الرجال

١.	جعفر بن أبي طالب	٢٣.	عامر بن أبي وقاص
٢.	عثمان بن عفان	٢٤.	المطلب بن الأزهر
٣.	عمرو بن سعيد	٢٥.	عبد الله بن مسعود
٤.	خالد بن سعيد	٢٦.	عتبة بن مسعود
٥.	عبد الله بن جحش	٢٧.	المقداد بن عمرو
٦.	عبيد الله بن جحش	٢٨.	الحارث بن خالد
٧.	قيس بن عبد الله	٢٩.	عمرو بن عثمان
٨.	معيقيب بن أبي فاطمة	٣٠.	أبو سلمة بن عبد الأسد
٩.	أبو حذيفة بن عتبة	٣١.	شماس بن عثمان
١٠.	أبو موسى الأشعري	٣٢.	هبار بن سفيان
١١.	عتبة بن غزوان	٣٣.	عبد الله بن سفيان
١٢.	الزبير بن العوام	٣٤.	هشام بن أبي حذيفة
١٣.	الأسود بن نوفل	٣٥.	سلمة بن هشام
١٤.	يزيد بن زمعة	٣٦.	عياش بن أبي ربيعة
١٥.	عمرو بن أمية	٣٧.	متعب بن عوف (متعب بن حمراء)
١٦.	طليب بن عمير	٣٨.	عثمان بن مظعون
١٧.	مصعب بن عمير	٣٩.	السائب بن عثمان
١٨.	جهم بن قيس	٤٠.	قدامة بن مظعون
١٩.	سويبط بن سعد	٤١.	عبد الله بن مظعون
٢٠.	أبو الروم بن عمير	٤٢.	حاطب بن الحارث
٢١.	فراس بن النضر	٤٣.	محمد بن حاطب
٢٢.	عبد الله بن عوف	٤٤.	الحارث بن حاطب

الملحق رقم (١)

قائمة ابن هشام للمهاجرين إلى الحبشة من الرجال

٤٥.	حطاب بن الحارث	٦٥.	عدي بن نضلة
٤٦.	سفيان بن معمر	٦٦.	عامر بن ربيعة
٤٧.	شرحبيل بن حسنة	٦٧.	أبو سبرة بن أبي رهم
٤٨.	عثمان بن ربيعة	٦٨.	عبد الله بن مخرمة
٤٩.	خنيس بن حذافة	٦٩.	عبد الله بن سهيل
٥٠.	عبد الله بن الحارث	٧٠.	سليط بن عمرو
٥١.	هشام بن العاص	٧١.	السكران بن عمرو
٥٢.	عبد الله بن حذافة	٧٢.	مالك بن زمعة
٥٣.	قيس بن حذافة	٧٣.	حاطب بن عمرو
٥٤.	أبو قيس بن الحارث	٧٤.	سعد بن خولة
٥٥.	الحارث بن الحارث	٧٥.	أبو عبيدة عامر بن الجراح
٥٦.	معمر بن الحارث	٧٦.	سهيل بن بيضاء
٥٧.	بشر بن الحارث	٧٧.	عمرو بن أبي سرح
٥٨.	سعيد بن عمرو	٧٨.	عياض بن زهير
٥٩.	سعيد بن الحارث	٧٩.	عثمان بن عبد غنم
٦٠.	السائب بن الحارث	٨٠.	سعيد بن عبد قيس
٦١.	عمير بن رئاب	٨١.	عمرو بن الحارث
٦٢.	محمية بن جزء	٨٢.	الحارث بن عبد قيس
٦٣.	معمر بن عبد الله	٨٣.	عمار بن ياسر[١]
٦٤.	عروة بن عبد العزى		

(١) سيرة ابن هشام: ١/٣٢٣-٣٣٠

الملحق رقم (٢)

قائمة ابن عبد البر للمهاجرين إلى الحبشة من الرجال

١.	الأسود بن نوفل	٨٨/١
٢.	تميم بن الحارث السهي	١٩٢/١
٣.	جعفر بن أبي طالب	٢٤٢/١
٤.	جهم بن قيس	٢٦١/١
٥.	الحارث بن خالد	٢٨٧/١
٦.	حاطب بن الحارث	٣١٢/١
٧.	خالد بن سعيد	٤٢١/٢
٨.	عمرو بن سعيد	٤٢١/٢
٩.	خالد بن حزام	٤٣١/٢-٤٣٢
١٠.	خنيس بن حذافة	٤٥٢/٢
١١.	السائب بن عثمان	٥٧٥/٢
١٢.	السائب بن مظعون	٥٧٥/٢
١٣.	سعد بن خولة	٥٨٦/٢
١٤.	سعد بن عبد قيس	٥٩٩/٢
١٥.	سعيد بن الحارث	٦١٣/٢
١٦.	سعيد بن عمر التميمي	٦٢٦/٢
١٧.	سفيان بن عمرو	٦٣٠/٢
١٨.	سلمة بن هشام	٦٤٣/٢
١٩.	سهيل بن بيضاء	٦٦٧/٢
٢٠.	السكران بن عمرو	٦٨٦/٢
٢١.	شرحبيل بن حسنة	٦٩٩/٢
٢٢.	شجاع بن أبي وهب	٧٠٧/٢

الملحق رقم (٢)

قائمة ابن عبد البر للمهاجرين إلى الحبشة من الرجال

٢٣.	شماس بن عثمان	٧٧١/٢
٢٤.	طليب بن أزهر	٧٧١/٢
٢٥.	مطلب بن أزهر	٧٧١/٢
٢٦.	طليب بن عمير	٧٧٢/٢
٢٧.	عامر بن ربيعة	٧٩١/٢
٢٨.	أبو عبيدة عامر بن الجراح	٧٩٣/٢
٢٩.	عامر بن أبي وقاص	٧٩٩/٢
٣٠.	عبد الرحمن بن عوف	٨٤٤/٢
٣١.	عبد الله بن جحش	٨٧٧/٣
٣٢.	عبيد الله بن جحش	٨٧٨/٣
٣٣.	أبو أحمد بن جحش	٨٧٨/٣
٣٤.	عبد الله بن حذافة	٨٨٩/٣
٣٥.	عبد الله بن سفيان	٩٢١/٣
٣٦.	هبار بن سفيان	٩٢١/٣
٣٧.	عبد الله بن سهيل	٩٢٥/٣
٣٨.	عبد الله بن شهاب	٩٢٧/٣
٣٩.	عبد الله بن عبد الأسد	٩٤٠/٣
٤٠.	عبد الله بن عرفطة	٩٤٩/٣
٤١.	عبد الله بن مخرمة	٩٨٥/٣
٤٢.	عبد الله بن مسعود	٩٨٨/٣
٤٣.	عبد الله بن مظعون	٩٩٥/٣
٤٤.	عبد الله بن غزوان	١٠٢٦/٣

الملحق رقم (٢)

قائمة ابن عبد البر للمهاجرين إلى الحبشة من الرجال

٤٥.	عتبة بن مسعود	١٠٣٠/٣
٤٦.	عثمان بن ربيعة	١٠٣٤/٣
٤٧.	عثما بن عبد غنم	١٠٣٧/٣
٤٨.	عثمان بن عثمان	١٠٣٧/٣
٤٩.	عثمان بن عفان	١٠٣٨/٣
٥٠.	عثمان بن مظعون	١٠٥٣/٣
٥١.	عدي بن نضلة	١٠٦١/٣
٥٢.	النعمان بن عدي	١٠٦١/٣
٥٣.	عروة بن أبي أثاثة	١٠٦٤/٣
٥٤.	عمار بن ياسر	١١٣٦/٣
٥٥.	عمرو بن سفيان	١١٥٩/٣
٥٦.	عمرو بن أبي أثاثة	١١٦١/٣
٥٧.	عمرو بن الحارث	١١٧١/٣
٥٨.	عمرو بن رئاب	١١٧٥/٣
٥٩.	عمرو بن أبي سرح	١١٧٦/٣
٦٠.	وهب بن أبي سرح	١١٧٦/٣
٦١.	عمرو بن سعيد	١١٧٧/٣
٦٢.	خالد بن سعيد	١١٧٧/٣
٦٣.	عمير بن رئاب	١٢١٤/٣
٦٤.	عياش بن أبي ربيعة	١٢٢١/٣
٦٥.	قدامة بن مظعون	١٢٧٧/٣
٦٦.	مالك بن زمعة	١٣٥٢/٣

الملحق رقم (٢)

قائمة ابن عبد البر للمهاجرين إلى الحبشة من الرجال

٦٧.	المطلب بن أزهر	١٤٠١/٣
٦٨.	طليب بن أزهر	١٣٠١/٣
٦٩.	متعب بن الحمراء	١٤٣٠/٣
٧٠.	معمر بن عبد الله	١٤٣٤/٣
٧١.	محمية بن جزء	١٤٧٣/٤
٧٢.	متعب بن عمير	١٤٧٣/٤
٧٣.	معيقيب بن أبي فاطمة	١٤٧٨/٤
٧٤.	نبيه بن عثمان	١٤٩٣/٤
٧٥.	النعمان بن عدي	١٥٠٢/٤
٧٦.	هبار بن سفيان	١٥٣٦/٤
٧٧.	هشام بن أبي حذيفة	١٥٣٨/٤
٧٨.	هشام بن العاص	١٥٣٩/٤
٧٩.	أبو حذيفة بن عتبة	١٦٣١/٤
٨٠.	أبو الروم بن عمير	١٦٦٠/٤
٨١.	أبو سبرة بن أبي رهم	١٦٦٦/٤
٨٢.	أبو سلمة بن عبد الأسد	١٦٨٢/٤
٨٣.	أبو عبيدة عامر بن الجراح	١٧١٠/٤
٨٤.	أبو فكيهة مولى لبني عبد الدار	١٧٣٠/٤
٨٥.	أبو قيس بن عبد الحارث	١٧٣٧/٤
٨٦.	أبو موسى الأشعري	١٧٦٣/٤

الملحق رقم (٣)

قائمة البلاذري للمهاجرين إلى الحبشة من الرجال[١]

١.	جعفر بن أبي طالب	٢٣.	حذيفة بن جهم
٢.	عثمان بن عفان	٢٤.	سويبط بن سعد
٣.	خالد بن سعيد بن العاص	٢٥.	أبو الروم بن عمير
٤.	عمرو بن سعيد بن العاص	٢٦.	النضر بن الحارث
٥.	أبو حذيفة بن عتبة	٢٧.	عبد الرحمن بن عوف
٦.	عبد الله بن جحش	٢٨.	عامر بن أبي وقاص
٧.	عبيد الله بن جحش	٢٩.	المطلب بن الأزهر
٨.	شجاع بن وهب	٣٠.	طليب بن أزهر
٩.	قيس بن عبد الله	٣١.	عبد الله بن شهاب
١٠.	معيقيب بن أبي فاطمة	٣٢.	عبد الله بن مسعود
١١.	أبو موسى الأشعري	٣٣.	عتبة بن مسعود
١٢.	عتبة بن غزوان	٣٤.	المقداد بن عمرو
١٣.	الزبير بن العوام	٣٥.	عمرو بن عثمان
١٤.	عمرو بن أمية	٣٦.	الحارث بن خالد
١٥.	خالد بن حزام	٣٧.	أبو سلمة بن عبد الأسد
١٦.	يزيد بن معاوية	٣٨.	شهاب بن عثمان
١٧.	الأسود بن نوفل	٣٩.	هبار بن سفيان
١٨.	طليب بن عمير	٤٠.	عبيد الله بن سفيان
١٩.	مصعب بن عمير	٤١.	هشام بن أبي حذيفة
٢٠.	فراس بن النضر	٤٢.	سلمة بن هشام
٢١.	جهم بن قيس	٤٣.	عياش بن أبي ربيعة
٢٢.	عمرو بن جهم	٤٤.	عمار بن ياسر

(١) أنساب: ١٩٨-٢٢٧.

الملحق رقم (٣)

قائمة البلاذري للمهاجرين إلى الحبشة من الرجال

٤٥.	متعب بن عوف	٦٨.	الحارث بن الحارث
٤٦.	عثمان بن مظعون	٦٩.	عمير بن رئاب
٤٧.	عبد الله بن مظعون	٧٠.	محمية بن جزء
٤٨.	قدامة بن مظعون	٧١.	معمر بن عبد الله
٤٩.	السائب بن عثمان	٧٢.	عروة بن أبي أثاثة
٥٠.	معمر بن الحارث	٧٣.	عدي بن نضلة
٥١.	حاطب بن الحارث	٧٤.	عامر بن ربيعة
٥٢.	حطاب بن الحارث	٧٥.	النعمان بن عدي
٥٣.	الحارث بن حاطب	٧٦.	أبو سبرة بن أبي رهم
٥٤.	سفيان بن معمر	٧٧.	حاطب بن عمرو
٥٥.	نبيه بن عثمان	٧٨.	السكران بن عمرو
٥٦.	هبار بن وهب	٧٩.	سليط بن عمرو
٥٧.	شرحبيل بن حسنة	٨٠.	مالك بن زمعة
٥٨.	خنيس بن حذافة	٨١.	عبد الله بن سهيل
٥٩.	عبد الله بن حذافة	٨٢.	عبد الله بن مخرمة
٦٠.	قيس بن حذافة	٨٣.	سعد بن خولة
٦١.	هشام بن العاص	٨٤.	عامر بن الجراح
٦٢.	أبو قيس بن الحارث	٨٥.	سهيل بن بيضاء
٦٣.	تميم بن الحارث	٨٦.	عمرو بن أبي سرح
٦٤.	سعيد بن الحارث	٨٧.	عياض بن غنم
٦٥.	عبد الله بن الحارث	٨٨.	عمرو بن الحارث
٦٦.	الحجاج بن الحارث	٨٩.	عثمان بن عبد غنم
٦٧.	معبد التميمي	٩٠.	سعيد بن عبد قيس

الملحق رقم (٤)

قائمة ابن سعد[١] للمهاجرين إلى الحبشة من الرجال

١.	عبد الله بن جحش	١٩.	قدامة بن مظعون
٢.	عبيد الله بن جحش	٢٠.	السائب بن عثمان
٣.	شجاع بن وهب	٢١.	أبو سبرة بن أبي رهم
٤.	عتبة بن غزوان	٢٢.	عبد الله بن مخرمة
٥.	الزبير بن العوام	٢٣.	حاطب بن سهيل
٦.	مصعب بن عمير	٢٤.	عبد الله بن سهيل بن عمرو
٧.	طليب بن عمير	٢٥.	سعد بن خولة
٨.	عبد الرحمن بن عوف	٢٦.	أبو عبيدة عامر بن الجراح
٩.	عبد الله بن مسعود	٢٧.	سهيل بن بيضاء
١٠.	المقداد بن الأسود	٢٨.	معمر بن أبي سرح
١١.	أبو سلمة بن عبد الأسد	٢٩.	عياض بن زهير
١٢.	شماس بن عثمان	٣٠.	جعفر بن أبي طالب
١٣.	عمار بن ياسر	٣١.	خالد بن سعيد
١٤.	متعب بن حمراء (عوف)	٣٢.	عمرو بن سعيد
١٥.	عامر بن ربيعة	٣٣.	قيس بن عبد الله
١٦.	خنيس بن حذافة	٣٤.	أبو موسى الأشعري
١٧.	عثمان الله بن مظعون	٣٥.	معيقيب بن أبي فاطمة
١٨.	عبد الله بن مظعون	٣٦.	خالد بن حزام

---

(١) الطبقات، م ٣، قسم ١: ٦٢، ٦٦، ٦٩، ٧١، ٨٢، ٨٧، ٨٨، ١٠٧، ١١٤، ١٧١، ١٧٥، ١٧٩، ١٨٩، ٢٨٢، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩١، ٣٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤؛ م ٤، قسم ١: ٢٣، ٦٩، ٧٣، ٧٧، ٧٨، ٨٦، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٩، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٧.

الملحق رقم (٤)

قائمة ابن سعد للمهاجرين إلى الحبشة من الرجال

٣٧.	الأسود بن نوفل	٦٠.	عروة بن أبي أثاثة
٣٨.	عمرو بن أمية	٦١.	عبد الله بن حذافة
٣٩.	يزيد بن زمعة	٦٢.	قيس بن حذافة
٤٠.	أبو الروم بن عمير	٦٣.	هشام بن العاص
٤١.	فراس بن النضر	٦٤.	أبو قيس بن الحارث
٤٢.	جهم بن قيس	٦٥.	عبد الله بن الحارث
٤٣.	أبو فكيهة مولى عبد الدار	٦٦.	السائب بن الحارث
٤٤.	عامر بن أبي وقاص	٦٧.	الحجاج بن الحارث
٤٥.	المطلب بن أزهر	٦٨.	تميم بن الحارث
٤٦.	طليب بن أزهر	٦٩.	سعيد بن الحارث
٤٧.	عبد الله بن شهاب	٧٠.	سعيد بن عمرو
٤٨.	عتبة بن مسعود	٧١.	عمير بن رئاب
٤٩.	شرحبيل بن حسنة	٧٢.	محمية بن جزء
٥٠.	سفيان بن معمر	٧٣.	حاطب بن الحارث
٥١.	الحارث بن خالد	٧٤.	حطاب بن الحارث
٥٢.	عمرو بن عثمان	٧٥.	نبيه بن عثمان
٥٣.	عياش بن أبي ربيعة	٧٦.	سليط بن عمرو
٥٤.	سلمة بن هشام	٧٧.	السكران بن عمرو
٥٥.	هاشم بن أبي حذيفة	٧٨.	مالك بن زمعة
٥٦.	هبار بن سفيان	٧٩.	عمرو بن الحارث
٥٧.	عبد الله بن سفيان	٨٠.	عثمان بن عبد غنم
٥٨.	معمر بن عبد الله	٨١.	سعيد بن عبد قيس
٥٩.	عدي بن نضلة		

الملحق رقم (٥)

قائمة ابن حزم[١] للمهاجرين إلى الحبشة من الرجال

١.	عثمان بن عفان	٢٢.	عمرو بن أمية
٢.	أبو حذيفة بن عتبة	٢٣.	طليب بن عمير
٣.	الزبير بن العوام	٢٤.	سويبط بن سعد
٤.	مصعب بن عمير	٢٥.	جهم بن سعد
٥.	عبد الرحمن بن عوف	٢٦.	أبو الروم بن عمير
٦.	أبو سلمة بن عبد الأسد	٢٧.	فراس بن النضر
٧.	عثمان بن مظعون	٢٨.	عامر بن أبي وقاص
٨.	عامر بن ربيعة	٢٩.	المطلب بن الأزهر
٩.	أبو سبرة بن أبي رهم	٣٠.	عبد الله بن مسعود
١٠.	سهيل بن بيضاء	٣١.	عتبة بن مسعود
١١.	جعفر بن أبي طالب	٣٢.	المقداد بن عمرو
١٢.	عمرو بن سعيد	٣٣.	الحارث بن خالد
١٣.	خالد بن سعيد	٣٤.	عمرو بن عثمان
١٤.	عبد الله بن جحش	٣٥.	شماس بن عثمان
١٥.	عبيد الله بن جحش	٣٦.	هبار بن سفيان
١٦.	قيس بن عبد الله	٣٧.	عبد الله بن سفيان
١٧.	معيقيب بن أبي فاطمة	٣٨.	هشام بن أبي حذيفة
١٨.	أبو موسى الأشعري	٣٩.	عياش بن أبي ربيعة
١٩.	عتبة بن غزوان	٤٠.	متعب بن عوف
٢٠.	الأسود بن نوفل	٤١.	السائب بن عثمان
٢١.	يزيد بن زمعة	٤٢.	قدامة بن مظعون

(١) جوامع السيرة: ٥٥-٦٣.

الملحق رقم (٥)

قائمة ابن حزم للمهاجرين إلى الحبشة من الرجال

٤٣.	عبد الله بن مظعون	٦١.	عدي بن نضلة
٤٤.	حاطب بن الحارث	٦٢.	مالك بن زمعة
٤٥.	حطاب بن الحارث	٦٣.	عبد الله بن مخرمة
٤٦.	سفيان بن معمر	٦٤.	سعد بن خولة
٤٧.	جابر بن سفيان	٦٥.	عبد الله بن سهيل
٤٨.	شرحبيل بن حسنة	٦٦.	سليط بن عمرو
٤٩.	عثمان بن أبي ربيعة	٦٧.	السكران بن عمرو
٥٠.	قيس بن حذافة	٦٨.	عامر بن الجراح
٥١.	سعيد بن عمرو	٦٩.	عياض بن غنم
٥٢.	هشام بن العاص	٧٠.	عمرو بن الحارث
٥٣.	عمير بن رئاب	٧١.	عثمان بن عبد غنم
٥٤.	أبو قيس بن الحارث	٧٢.	سعد بن عبد قيس
٥٥.	جنادة بن سفيان		
٥٦.	الحارث بن الحارث		
٥٧.	معمر بن الحارث		
٥٨.	بشر بن الحارث		
٥٩.	محمية بن جزء		
٦٠.	معمر بن عبد الله		

الملحق رقم (٦)

قائمة ابن هشام بأسماء المتزوجين من المهاجرين إلى الحبشة

١.	عثمان بن عفان
٢.	أبو سلمة بن عبد الأسد
٣.	جعفر بن أبي طالب
٤.	عمرو بن سعيد بن العاص
٥.	خالد بن سعيد بن العاص
٦.	عبيد الله بن جحش
٧.	قيس بن عبد الله
٨.	جهم بن قيس
٩.	المطلب بن أزهر
١٠.	الحارث بن خالد
١١.	حاطب بن الحارث
١٢.	حطاب بن الحارث
١٣.	سفيان بن معمر
١٤.	أبو سبرة بن أبي رهم
١٥.	عامر بن ربيعة
١٦.	مالك بن زمعة

الملحق رقم (٧)

قائمة ابن هشام بأسماء العزاب والذين لم يصحبوا أزواجهم إلى الحبشة

١.	الزبير بن العوام	٢١.	عمرو بن عثمان
٢.	مصعب بن عمير	٢٢.	شماس بن عثمان
٣.	عبد الرحمن بن عوف	٢٣.	هبار بن سفيان
٤.	عثمان بن مظعون	٢٤.	عبد الله بن سفيان
٥.	سهيل بن بيضاء	٢٥.	هشام بن أبي حذيفة
٦.	عبد الله بن جحش	٢٦.	سلمة بن هشام
٧.	معيقيب بن أبي فاطمة	٢٧.	عياش بن أبي ربيعة
٨.	أبو موسى الأشعري	٢٨.	متعب بن عوف
٩.	عتبة بن غزوان	٢٩.	السائب بن قدامة
١٠.	الأسود بن نوفل	٣٠.	عبد الله بن مظعون
١١.	يزيد بن زمعة	٣١.	شرحبيل بن حسنة
١٢.	عمرو بن أمية	٣٢.	عثمان بن ربيعة
١٣.	عمير بن وهب	٣٣.	خنيس بن حذافة
١٤.	سويبط بن سعد	٣٤.	عبد الله بن الحارث
١٥.	أبو الروم بن عمير	٣٥.	هشام بن العاص
١٦.	فراس بن النضر	٣٦.	قيس بن حذافة
١٧.	عامر بن أبي وقاص	٣٧.	أبو قيس بن الحارث
١٨.	عبد الله بن مسعود	٣٨.	عبد الله بن حذافة
١٩.	عتبة بن مسعود	٣٩.	الحارث بن الحارث
٢٠.	المقداد بن الأسود	٤٠.	معمر بن الحارث

الملحق رقم (٧)

قائمة ابن هشام بأسماء العزاب والذين لم يصحبوا أزواجهم إلى الحبشة

٤١.	بشر بن الحارث	٥١.	سليط بن عمرو
٤٢.	سعيد بن عمرو	٥٢.	حاطب بن عمرو
٤٣.	السائب بن الحارث	٥٣.	سعد بن خولة
٤٤.	عمير بن رئاب	٥٤.	أبو عبيدة عامر بن الجراح
٤٥.	محمية بن جزء	٥٥.	سهيل بن بيضاء
٤٦.	معمر بن عبد الله	٥٦.	عمرو بن أبي سرح
٤٧.	عروة بن عبد العزى	٥٧.	عياض بن زهير
٤٨.	عدي بن نضلة	٥٨.	عمرو بن الحارث
٤٩.	عبد الله بن مخرمة	٥٩.	عثمان بن عبدة
٥٠.	عبد الله بن سهيل بن عمرو		

الملحق رقم (٨)

العائدون إلى مكة بعد أن بلغهم إسلام أهل مكة

حسب قائمة ابن هشام[1]

١.	عثمان بن عفان	٢٠.	عبد الله بن مظعون
٢.	أبو حذيفة بن عتبة	٢١.	السائب بن عثمان
٣.	عبد الله بن جحش	٢٢.	خنيس بن حذافة
٤.	عتبة بن غزوان	٢٣.	هشام بن العاص
٥.	الزبير بن العوام	٢٤.	عامر بن ربيعة
٦.	مصعب بن عمير	٢٥.	عبد الله بن مخرمة
٧.	سويبط بن سعد	٢٦.	عبد الله بن سهيل بن عمرو
٨.	طليب بن عمير	٢٧.	أبو سبرة بن أبي رهم
٩.	عبد الرحمن بن عوف	٢٨.	السكران بن عمرو
١٠.	المقداد بن عمرو	٢٩.	سعد بن خولة
١١.	عبد الله بن مسعود	٣٠.	أبو عبيدة عامر بن الجراح
١٢.	أبو سلمة بن عبد الأسد	٣١.	عمرو بن الحارث
١٣.	شماس بن عثمان	٣٢.	سهيل بن بيضاء
١٤.	سلمة بن هشام	٣٣.	عمرو بن أبي سرح
١٥.	عياش بن أبي ربيعة		
١٦.	عمار بن ياسر		
١٧.	متعب بن عوف		
١٨.	عثمان بن مظعون		
١٩.	قدامة بن مظعون		

(١) السيرة: ٣/٣٣٠-٣٣٢.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة

مقدمة

بعد بيعة العقبة الثانية، حيث ضمن فيها الرسول ﷺ قاعدة أمينة وأنصاراً ينصرون الله ورسوله، أمر الرسول ﷺ المسلمين بالهجرة إلى المدينة ويبدو أن المهاجرين الأوائل خرجوا علانية محتمين بقبائلهم أو بأحلافهم كما حدث لبنو غنم بن دودان[1]، إلاّ أن ازدياد عدد المهاجرين جعل قريش تتخذ موقفاً عدائياً من هذه الهجرة[2] فأخذ المسلمون حينئذ يتسللون خفية يعاون بعضهم بعضاً في المال والرواحل ويترافقون[3].

وفي هجرة عمر بن الخطاب ﷺ صورة من صور الهجرة المخططة السرية، فقد روى ابن إسحاق[4] أن عمر تواعد مع اثنين من الصحابة على الالتقاء صباحاً، في مكان معين خارج مكة، وفي حالة غياب أحدهم يمضي الاثنان في الهجرة، لأن الغائب لابد أن يكون قد حبس قسراً، وبذلك يظهر بشكل واضح عدم صحة تلك الرواية التي تشير إلى إعلان عمر لهجرته وتهديده من يلحق به[5].

لم تكن الهجرة نزهة حيث كان على المهاجر قطع مسافة حوالي (٥٠٠)كم في ارضٍ صحراوية وجبلية وفي ظل درجات حرارة عالية، مع احتمال تعرضهم للمطاردة أو المضايقة في أحسن الأحوال، مع ما يسببه اصطحاب النساء

---

(١) ابن هشام، السيرة: ٤٧٢/١؛ ابن سعد، المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ٦٢.

(٢) المصدر نفسه، م ١، قسم ١: ٥٢.

(٣) البلاذري، أنساب: ٢٥٧/١؛ الطبري، تاريخ: ٣٦٩/٢.

(٤) المصدر السابق: ٤٧٤/١؛ ابن سعد، المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ١٩٣؛ احمد، المسند: ٢٧٦/٢٠؛ البلاذري، أنساب: ٢٥٨/١-٢٥٩؛ ابن حزم، جوامع السيرة: ٨٧-٨٨؛ البيهقي، دلائل: ٤٦٤/٢؛ ابن حجر، فتح الباري: ٣٣٢/٧؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ٣٣٦/١.

(٥) الحلبي، إنسان العيون: ١٨٣/٢-١٨٤؛ البوطي، فقه السيرة: ١٤٤-١٥٤؛ ويقارن العمري، السيرة: ٢٠٦.

والأطفال والشيوخ من متاعب إضافية، وهكذا نجد في قصة هجرة أبو سلمة[1] وأم سلمة[2] (رضي الله عنهما) صورة من صور الشجاعة والثبات على المبدأ، والاستعداد للتضحية في سبيل العقيدة، فقد روى ابن إسحاق[3] أن أبو سلمة قد اتخذ كل إجراءات الهجرة إلى المدينة، وخرج مع زوجته وطفله على راحلته، وقادها علانية فلما رآه رهط أم سلمة من بني مخزوم، أخذوا زوجته بحجة عدم تغريبها في البلاد، وهنا تتحرك العصبية لدى رهط أبو سلمة فيحتجون على تصرف رهط أم سلمة، فيأخذون قسراً ابنها سلمة، وهو ما أدى إلى خلع يد الطفل انتصاراً لأبي سلمة رغم شرك كلا الطرفين، وقد هاجر أبو سلمة منفرداً مدفوعاً بإيمانه مع تضحيته بمشاعره تجاه زوجته وابنه.

وتتكرر الصورة مع صهيب بن سنان[4] حيث يشير ابن سعد[5] إلى أنه لمّا انطلق مهاجراً، اتبعه نفر من قريش فنزل عن راحلته، ثم انتثل سهامه ثم هدّدهم، وذكّرهم بأنه من أرماهم بالنبل وأنهم لن يصلوا إليه حتى يرمي كل واحدٍ منهم بسهم، ثم يقاتلهم بسيفه ما تبقى بيده، وبدلاً من كل ذلك عرض عليهم حلاً أسهل للطرفين، وهو أن يعطيهم ماله بمكة ويخلوا سبيله، فوافقوا على ذلك، وقد استحق على شجاعته وحكمته تهنئة الرسول ﷺ الخاصة بعد وصوله المدينة، بقوله مرحباً

---

(١) أبو سلمة: هو عبد الله بن عبد الأسد المخزومي أسلم قبل أن يدخل الرسول ﷺ دار الأرقم من مهاجري الحبشة، شهد بدراً وأحد ومات من جراحٍ أصابته في أحد. ابن سعد، المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ١٧٠-١٧١.

(٢) أم سلمة: هي هند بنت أبي أمية المخزومي تزوجها الرسول ﷺ بعد وفاة زوجها أبو سلمة سنة ٤هـ/٦٢٥م وتوفيت سنة ٥٩هـ/٦٧٨م. ابن سعد، الطبقات: ٨/٦٠-٦١.

(٣) ينظر روايته لدى ابن هشام، المصدر السابق: ١/٤٦٩؛ البلاذري، أنساب: ١/٢٥٨.

(٤) صهيب بن سنان: عربي ينتمي إلى النمر بن قاسط وأمه من تميم، كانت منازل قومه في أرض الموصل أسرته الروم فبيع واستقر به الأمر في مكة واعتقه عبد الله بن جدعان وكان من المسلمين الأوائل شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ توفي سنة ٣٨هـ/٦٥٨م. ابن سعد، المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٦١-١٦٤

(٥) المصدر السابق: ١٦٢-١٦٣؛ البلاذري، المصدر السابق: ١/١٦٢.

((ربح البيع أبا يحيى، ربح البيع أبا يحيى))، ونزل فيه قوله تعالى: ﴿**ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد**﴾[1]، أما الرواية الثانية التي تشير إلى عرضه المال وعدم تهديده لهم، فهي لا تتعارض مع الرواية الأولى على صعيد السند، بل عند الجمع بينهما يكمل بعضهما بعضا[2].

إن قصة صهيب تشير إلى عزة المسلم بعقيدته وقوته البدنية وإجادته لاستخدام السلاح، واستعداده الدائم للشهادة في أي لحظة، مع تفاعله المرهف بفقه الأولويات عند اتخاذه قراراته متبنيا الأهم فالمهم فالأقل أهمية، فالمال يأتي ويذهب، إلاّ أن دولة الإسلام الجديدة بحاجة إلى كل رجل، وامرأة من أبنائها، في هذه اللحظات العصيبة حيث تبنى قاعدة آخر رسالة سماوية إلى الأرض.

هجرة الرسول ﷺ:

عندما لم يبق في مكة من المسلمين، إلاّ الرسول ﷺ وصاحبه أبو بكر، وقلة ممن تأخر لأسباب قاهرة، فضلاً عن المستضعفين، الذين وصفهم القرآن الكريم ﴿**إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً**﴾[3]، أي لا يجدون المال اللازم للهجرة، لشراء الراحلة والتجهيزات، فضلاً عن معرفتهم بالطريق الطويل[4]. وكذلك الذين سجنوا أو فتنوا[5]، أتى أمر الله لرسوله بالهجرة، بعد أن أمَّن عملية نجاح وصول أصحابه إلى المدينة. وهكذا يجب على أية قيادة حكيمة أن تكون مصلحة الدعوة والدعاة في مقدمة أولوياتها وتكون دوماً على استعداد لتحمل أقسى وأكبر المخاطر مهما عظمت، كما يلاحظ دقة الانضباط والطاعة، فالتحرك يكون بعد أمر، فلا يوجد في سنة المصطفى ﷺ

---

(١) سورة البقرة/٢٠٧.

(٢) ابن سعد، المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٦٢؛ البلاذري، المصدر السابق: ١٦٢/١.

(٣) سورة النساء/٩٨.

(٤) القرطبي، المصدر السابق: ٣٤٦/٥-٣٤٧.

(٥) ابن هشام، المصدر السابق: ٤٨٠/١؛ ابن سعد، المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٥٣.

الارتجال والتسيب، بل اتباع التخطيط والدقة في التنفيذ في كل مراحل التحدي وفي صناعة الحياة.

ويلاحظ أن رواية البخاري[1] واضحة في تفسير بقاء أبي بكر ﷺ إلى جانب الرسول ﷺ، فقد بلّغه المصطفى ﷺ أن يعد نفسه للهجرة، وعلى هذا أعد راحلتين، وأخذ أهبته للأمر، وهذه الرواية، أكثر قبولاً من تلك التي يرويها ابن إسحاق[2]، والتي تشير إلى أن الرسول ﷺ كان يلمح ولا يصرح بالأمر، حيث كان يستأذن الرسول ﷺ في الهجرة فيرد عليه: ((لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحباً فيطمع أن يكون)).

أما عن زمن أو كيفية مغادرة الرسول ﷺ مكة، فهناك حشد من الروايات التي على الباحث أن يتعامل معها بدقة وموضوعية، ففي الوقت التي تبدو روايات كتب الحديث النبوي الموثقة مختصرة وناقصة في تفاصيلها أحياناً، يلاحظ أن كتّاب السيرة وشرّاحها يفيضون في إيراد التفاصيل، وتقديم روايات كثيرة، إلاّ أن قسماً منها يعاني من مشكلة التوثيق أو التخريج، ونظراً لأهمية السيرة في منهاج حياة المسلم، فلا ضير في الدمج بين كتب الحديث والسيرة، كلما احتاج الأمر، إلى الإجابة على بعض التساؤلات المهمة.

كيف عرف الرسول ﷺ تآمر المشركين عليه؟

هناك إجماع على أن الله سبحانه وتعالى اطلع رسوله الأمين ﷺ على أن المشركين قرروا أن يقتلوه بعد أن استبعدوا السجن والنفي لقوله تعالى[3] ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ

---

(١) صحيح: ٢٩٢/٧؛ البلاذري، المصدر السابق: ٢٥٩/١.

(٢) ينظر روايته لدى ابن هشام، المصدر السابق: ٤٨٠/١؛ أحمد، المسند: ٢٨٠/٢٠؛ الطبري، تاريخ: ٣/٢.

(٣) عروة بن الزبير، مغازي: ١٢٩؛ ابن هشام، المصدر السابق: ٤٨٠/١-٤٨٢؛ ابن سعد، المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٥٣؛ أحمد، المسند: ٢٧٧/٢٠؛ البيهقي، دلائل: ٤٦٧/٢.

بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾[1]، وهناك رواية مهمة، ربما تسلط الأضواء على كيفية وصول تآمر المشركين على حياته ﷺ فقد ذكر ابن سعد[2] أن رقيقة بنت صيفي[3] حذرت الرسول ﷺ من قرار المشركين بقتله تلك الليلة.

مغادرة الرسول ﷺ لداره إلى الغار:

جاءت مغادرة الرسول ﷺ لداره مهاجراً بعد مضي أكثر من شهرين على بدء هجرة أصحابه بشكل كبير[4] وقيل ثلاثة أشهر أو قريب منها[5]. وعند دراسة الروايات التي تناولت عملية مغادرة الرسول ﷺ إلى الغار وهل ذهب إلى دار أبي بكر؟ يجد الباحث نفسه للوهلة الأولى أمام حشد من الروايات المتفقة حيناً والمتعارضة حيناً آخر، إلاّ أنه عند إلقاء نظرة شمولية عليها تتساب معظمها بعضها مع البعض الآخر في صورة واضحة.

يبدو على الأرجح أن الرسول ﷺ غادر بيته مرتين في ذلك اليوم، الذي اتخذ فيه قرار الهجرة، وكانت الأولى عندما ذهب إلى دار أبي بكر في عزّ الظهيرة، حيث يشير ابن إسحاق[6] إلى أن الرسول ﷺ، كان عادة ما يأتي إلى دار أبي بكر يومياً بكرة وعشيا، وقد كان مجيئه ذلك على غير العادة مفاجئاً وغريباً، مما يدل على خطورة الأمر، حيث طلب من أبي بكر، إخلاء الدار لتبليغه بأمر مهم،

---

(١) سورة الأنفال/٣٠.

(٢) المصدر السابق: ٣٥/٨؛ ابن حجر، الإصابة: ٢٩٦/٤.

(٣) رقيقة بنت صيفي: جدها هاشم بن عبد مناف وهي أم مخرمة بن نوفل الزهري وهي بنت عم عبد الله بن عبد المطلب والد الرسول ﷺ. ابن سعد، المصدر السابق: ٣٥/٨.

(٤) ابن حجر، فتح الباري: ٢٨٧/٧.

(٥) البيهقي، دلائل: ٥١١/٢؛ ابن حجر، فتح الباري: ٢٨٧/٧.

(٦) ينظر روايته لدى ابن هشام، المصدر السابق: ٤٨٤/١-٤٨٥؛ البخاري، صحيح: ٢٩٢/٧؛ البلاذري، أنساب: ٢٥٩/١-٢٦٠؛ الطبري، المصدر السابق: ٣٧٥/٢؛ الحاكم، المستدرك: ١١/٣.

وعندما اطمأن إلى أن ليس في الدار من يُخشى منه، بلغه قرار الهجرة والصحبة، وهناك إضافة مهمة لدى البخاري[1] تشير إلى أن الرسول ﷺ جاء متقنعاً[2]، وكان اختياره وقت الظهيرة، للذهاب إلى دار أبي بكر، لأنه وقت يكون فيه أهل مكة يقيلون في بيوتهم، وتقنّعه يشير إلى خطورة الأمر من حوله[3]. وإذا كان المصطفى ﷺ المؤيد بالوحي الإلهي، وهو سيد المرسلين، والثقلين، يأخذ بالأسباب إلى هذه الدرجة، فكيف بأبناء الأمة وقيادتها في الوقت الحاضر، وقد تكالب الشرق والغرب عليها، فضلاً عن الخونة والأذناب، وفي عصر تحلل فيه ملايين المكالمات الهاتفية، من خلال مراقبة موجات الأثير، عبر الوسائل التقنية المتطورة من العقول والحاسبات الإلكترونية العملاقة.

وعندما حلّ الليل، وكان المشركون قد أخذوا في حصار دار الرسول ﷺ غادر الرسول ﷺ داره ثانية إلى دار أبي بكر حيث انطلقا من خوخة (فتحة صغيرة) في ظهر بيت أبي بكر[4]. وفي الوقت الذي تشير فيه رواية ابن إسحاق[5] إلى أن المحاصرين غلب النوم أعينهم بقدرة الله تعالى، مما ساعد الرسول ﷺ على الخروج الآمن من بيته فإن هناك رواية مهمة لدى أبي نعيم[6] تشير إلى أن خادمة الرسول

---

(١) البخاري، صحيح: ٢٩٢/٧؛ أبو يعلي، مسند: ٣٨/٨؛ البيهقي، دلائل: ٤٧٣/٢-٤٧٤؛ الطبراني، المعجم الكبير: ٨٥/٢٤.

(٢) التقنع: هو تغطية الرأس وأكثر الوجه بالرداء، من غير أن يجعل منه شيء تحت ذقنه. الحلبي، المصدر السابق: ١٩٨/١.

(٣) العمري، المرجع السابق: ٢٠٧.

(٤) ابن هشام، المصدر السابق: ٤٨٥/١؛ البلاذري، المصدر السابق: ٢٦٠/١؛ ابن حزم، المصدر السابق: ٩١؛ ابن حجر، المصدر السابق: ٢٩٩/٧.

(٥) ينظر روايته لدى ابن هشام، المصدر السابق: ٤٨٣/١؛ ابن سعد، المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٥٤.

(٦) حلية الأولياء: ٧٠/٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ١٩١١/٤؛ ابن حجر، الإصابة: ٣٩١/٤؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ٥٢/٩؛ الحلبي، المصدر السابق: ١٩٣/١.

ﷺ مارية[1] طأطأت لرسول الله ﷺ حتى صعد حائطاً من بيته، فغادر سالماً. أما ما رواه أحمد[2] من أن الرسول ﷺ غادر بيته ليلاً إلى الغار بمفرده باتجاه بئر ميمون[3] وأمر علياً ﷺ أن يبلغ أبا بكر عند مجيئه إلى الدار باللحاق به، فأدركه وتصاحبا إلى الغار، فإن إشكاليات هذه الرواية تكمن في إشارتها ضمناً إلى أن اتفاقاً قد تم بين الرسول ﷺ وأبي بكر على الانطلاق من بيت الرسول ﷺ وهو ما لم يشر إليه أحد بصورة مباشرة، فضلاً عن تعارض هذه الرواية مع ضروريات الأمن التي اتبعت في تحركات الرسول ﷺ، حيث كان بيت الرسول ﷺ محاصراً آنذاك، فكيف استطاع أبو بكر خرق هذا الحصار بدون لفت أنظار المشركين؟ ولذلك نجد أن ابن كثير[4] علق عليها بأنها رواية غريبة خلاف المشهور.

المشاركون في دعم تنفيذ عملية الهجرة:

إن دارس هجرة الرسول ﷺ، يلاحظ أن الخطة قد وضعت من قبل الرسول ﷺ، وأبو بكر الصديق ﷺ، حيث اتفقا سوية على الخطوط العريضة تاركاً قسماً من التفاصيل، للتنفيذ من قبل أبي بكر ﷺ، ولم يكن يعلم بسر الهجرة فضلاً عن أبي بكر، إلاّ علياً ﷺ، وأسماء وعبد الله وعائشة ﷺ أبناء أبي بكر، فضلاً عن مولاه عامر بن فهيرة، والدليل الذي اتفقا معه وهو عبد الله بن الأريقط.

---

(١) مارية: قال عنها ابن عبد البر خادمة الرسول ﷺ تكنى أم الرباب وحديثها عند أهل البصرة. الاستيعاب: ١٩١١/٤.

(٢) المصدر السابق: ٢٧٩/٢٠؛ الطبراني، المصدر السابق: ٧٧/١٢؛ العمري، السيرة: ١٥٣/١-١٥٤.

(٣) بئر ميمون: ينسب إلى ميمون الحضرمي، وهو آخر بئر حفر في الجاهلية. الأزرقي، المصدر السابق: ٢٢٢.

(٤) سيرة: ٢٣٦/٢.

دور علي بن أبي طالب ﷺ:

يعتبر دور علي ﷺ من الأدوار الخطيرة، التي كان يترتب عليه نجاح العملية بأكملها، حيث كلفه الرسول ﷺ بأن يلبس برده الحضرمي الأخضر الذي عادة ما كان ينام فيه وأن ينام على فراشه، موهماً المشركين بأنه الرسول ﷺ. والذي كان المشركون يراقبونه كما يبدو ليلاً قبل ليلة الهجرة[1].

لم تشر المصادر إلى عدد الليالي التي روقب فيها الرسول ﷺ وهل كانت الليلة التي سبقت الهجرة فقط أم ليالي أخرى سبقتها، بحيث كان المشركون يعرفون البرد الذي ينام فيه الرسول ﷺ. وقد نجح علي في أداء دوره البطولي بعد قبوله التضحية في سبيل الله ورسوله ﷺ والإسلام. وهكذا نجد علياً كما عهدناه دوماً عنواناً للفداء والتضحية بحياته، كيف لا وهو الذي تربى في بيت النبوة. كما يلاحظ أن علياً ﷺ صمد أما التحقيق الذي أجراه قادة الشرك معه حيث تعرض للضرب على أيديهم في المسجد، وادعى عدم معرفته بمكان الرسول ﷺ ((لا أدري أمرتموه بالخروج فخرج))[2]. كما كان على علي ﷺ واجباً آخر وهو إرجاع الودائع التي كانت للناس عند الرسول ﷺ، حيث ظلّ في مكة ثلاثة أيام لهذا الغرض بارزاً للناس ثم هاجر[3]. وفي هذا درساً بليغاً لنا جميعاً، أن نكون كباراً حتى في أعين أعدائنا، من خلال السلوك النظيف الذي تأمرنا به عقيدتنا، في اليد كما في اللسان والفرج.

---

(١) ابن هشام، المصدر السابق: ١/٤٨٢-٤٨٣؛ ابن سعد، المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٥٤؛ أحمد، المصدر السابق: ٢٠/٢٧٧-٢٧٩.

(٢) المقريزي، إمتاع: ٣٩.

(٣) ابن هشام، المصدر السابق: ١/٤٨٥؛ ابن سعد، المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ١٣؛ المسعودي، مروج الذهب: ٢/٢٧٩؛ البيهقي، دلائل: ٢/٤٦٤-٤٦٥.

دور عبد الله بن أبي بكر الصديق ﷺ[1]:

لقد كان دور عبد الله في الهجرة مهماً جداً، إذ عليه تغطية ما يجري داخل مكة نهاراً، وجلب الأخبار التي تهم الرسول ﷺ إلى الغار مساءاً وخاصة فيما يتعلق بخطط المشركين لمطاردة الرسول ﷺ فقد كان يأتيهما مساءاً ويبيت عندهما[2]، ويبدو أن الغرض من مبيته معهم وعدم عودته إلى مكة، بعد أن يبلغهم بالمعلومات هو لتعزيز الحماية عند الطوارئ. ولقد وصف عبد الله بأنه ((ثقف لقف)) أي منضبط وذكي في حصوله على المعلومات، والتقاطها من مصادرها الثقة[3]، وهنا لابد من التوقف قليلاً للإشارة إلى أن عبد الله مهما كان سريع الفهم ومهما كان حاذقاً، إلاّ أنه من الصعب عليه أن يحصل على خطط العدو بمفرده، إذ لابد من مصادر كان يحصل من خلالها على المعلومات سواء من مسلمين كانوا يكتمون إيمانهم أو من متعاطفين من قريش لا يزالون على الشرك يدفعهم إلى ذلك القربى وصلة الرحم. فضلاً عما ذكره ابن سعد[4] من قيامه بواجب آخر مهم وهو جلبه الطعام من مكة إلى الغار، ورغم أن هذه الرواية منفردة إلاّ أنها مهمة وسوف تناقش لاحقاً عند الحديث عن دور أسماء.

والواقع أن المصادر تسكت عن الإشارة إلى أخ عبد الله الأكبر وهو عبد

---

(١) عبد الله بن أبي بكر: هو شقيق أسماء شهد الطائف مع رسول الله ﷺ، ورمي بسهم وقد مات متأثراً بجراحه في أول خلافة أبيه. ابن عبد البر، الاستيعاب: ٨٧٤/٢؛ الواقدي، المغازي: ٩٣٨/٣.

(٢) عروة، المصدر السابق: ١٣٠؛ ابن هشام، المصدر السابق: ٤٨٥/١؛ الصنعاني، المصدر السابق: ٣٩٠/٥-٣٩١؛ ابن سعد، المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٥٥؛ م ٣، قسم ١، ١٢٣؛ البخاري، المصدر السابق: ٢٩٣/٧؛ الطبري، المصدر السابق: ٣٧٨/٢؛ البيهقي، دلائل: ٤٧٤/٢-٤٧٥.

(٣) ابن منظور، المصدر السابق: ١٩/٩.

(٤) المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ١٢٣.

الرحمن[1] الذي ظلّ على الشرك، ولم تشر هذه المصادر إلى أي دور سلبي له ومعادٍ للرسول ﷺ وأبيه في هذه العملية فقد كان يسكن على الأرجح خارج دار أبيه.

دور عامر بن فهيرة مولى أبي بكر ﷺ[2]:

وصف عامر بأنه كان أميناً مؤتمناً[3] وهي صفة لازمة لكي يقوم بهذا الدور الخطير الذي أوكل إليه والذي يجمع بين الدور الأمني واحتياطي القوة، ويشير ابن إسحاق[4] إلى أن دور عامر كان يتمثل في رعيه الغنم العائدة لأبي بكر ﷺ، وفي إراحتها مساءاً قرب الكهف بعد أن يعود الرعاة إلى مكة، ويبدو أن تكليفه بمهمة الرعي كان حالة مؤقتة لغرض التمويه. حيث يقدم لهم من لحمها ولبنها، كما كان يقوم بإزالة آثار أقدام عبد الله بن أبي بكر عند مجيئه إلى الغار ليلاً[5]، كما قام بإزالة آثار أقدام أسماء أيضاً، حين جلبت سفرة طعام الهجرة إلى الغار[6]، ويحدد الصنعاني[7] ساعة اقترابه من الغار بأنها كانت بعد أن تمضي ساعة من الليل أي بعد أن يغيب الشفق وتنعدم الرؤيا، أما مغادرته صباحاً للالتحاق بركب الرعاة الخارجين من مكة، فيشير ابن سعد[8] إلى أنها كانت سحراً، أي قبل انبلاج الفجر

---

(١) عبد الرحمن بن أبي بكر: شقيق عائشة شهد بدراً وأحداً مع قريش كافراً أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه وصحب الرسول ﷺ في هدنة الحديبية مات سنة ٥٣هـ/٦٧٢م. ابن عبد البر، الاستيعاب: ٨٢٤/٢-٨٢٦.

(٢) عامر بن فهيرة: أسلم مبكراً وكان ممن يعذب في الله ليرجع عن دينه فاشتراه أبو بكر ﷺ واعتقه واستشهد في بئر معونة. ابن سعد، المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ١٦٤؛ البلاذري، المصدر السابق: ١٩٣/١-١٩٤.

(٣) البيهقي، دلائل: ٤٧٩/٢؛ الهيثمي، المصدر السابق: ٥٢/٩.

(٤) ينظر روايته لدى ابن هشام، المصدر السابق: ٤٨٦/١؛ البخاري، صحيح: ٢٩٢/٧.

(٥) الطبري، المصدر السابق: ٣٧٩/٢؛ أبو نعيم، المصدر السابق: ١٠٩/١-١١٠.

(٦) ابن حزم، المصدر السابق: ٩١.

(٧) المصدر السابق: ٣٩١/٥؛ البخاري، صحيح: ٢٩٣/٧.

(٨) المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٥٤.

واتضاح الرؤيا فهو آخر من يغادر المرعى وأول من يصله وهي توقيتات موفقة تدل على أخذه أكثر الاحتياطات صرامة لعدم افتضاح العملية. كما كلف عامر بمهمة أخرى لا تقل خطورة عمّا سبق بل وأخطر منها وهي الاتصال بعبد الله بن الأريقط الديلي[1] لكي يقوم بالدلالة إلى المدينة المنورة[2] كما يشير الطبراني[3] إلى أنه كان يبيت معهم ليلاً لتعزيز الأمن عند الطوارئ.

دور المرأة المسلمة (أسماء بنت أبي بكر الصديق ﷺ)[4]:

ونحن في نهاية الربع الأول من القرن الخامس العشر الهجري لا يزال هناك لغط وكلام كثير عن دور المرأة المسلمة ومكانها الطبيعي في المشروع الحضاري النهضوي للأمة، ومع الأسف الشديد لا يزال هناك من يفكر بان المرأة مجرد متاع في البيت، لا تَرى ولا تُرى، وأن لا تتعلم القراءة والكتابة وأن صوتها عورة، ولا يجوز لها أن تساهم في العمل السياسي أو التشريعي أو الوظيفي الذي يتناسب مع إمكانياتها وحجابها وعفتها.

وعند تسليط الضوء على دور أسماء يتبين لنا الدور الكبير الذي لعبته هذه المرأة ذات السبع والعشرين ربيعاً وهي حامل في أشهرها الأخيرة[5] على أكثر من صعيد، فقد أؤتمنت هي وشقيقها عبد الله وأختها الصغرى عائشة ﷺ على سر

---

(١) عبد الله بن الأريقط: هو من بني الديل كان دليلاً مشهوراً حليفاً لآل العاص بن وائل السهمي، وكان على دين الشرك إلاّ أنهما أمناه. البخاري، صحيح: ٢٩٣/٧؛ ابن سعد، المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٥٥.

(٢) عروة، المصدر السابق: ١٣٠؛ ابن هشام، المصدر السابق: ٤٨٥/١.

(٣) المصدر السابق: ٨٥/٢٤؛ الحلبي، المصدر السابق: ٢١٢/٢.

(٤) أسماء بنت أبي بكر: هي أخت عائشة لأبيها أسلمت مبكرة وتزوجت الزبير بن العوام وهاجرت حاملاً بعبد الله ماتت سنة ٧٣هـ/٦٩٢م. الطبراني، المصدر السابق: ٦١/٢٤.

(٥) المصدر نفسه: ٦١/٢٢، ٩٥؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ٩٠٦/٢؛ ابن حجر، الإصابة: ٧/٨-٨؛ العيني، عمدة القاري: ٥١/١٧.

الهجرة، فصانته بقوة ورفضت الإفصاح عن مكان الرسول ﷺ وأبيها عندما جاء قادة قريش فوقفوا على الباب فخرجت إليهم وادعت عدم معرفتها بمكانهم، فلطمها أبو جهل لطمة شديدة طار من شدتها قرطها[1]، كما أنها عملت على السيطرة على بيت أبي بكر بعد غياب الأب، وأشاعت الطمأنينة فيه بعد أن أخذ جدها أبو قحافة يثير مسألة احتمال أخذ أبو بكر لما تبقى من ماله معه في الهجرة، وهو ما حدث فعلاً[2]، حيث أقنعته بأنه قد ترك لهم مالاً كافياً، عندما أخذت أحجاراً فوضعتها في كوة في البيت الذي كان يضع فيه أبو بكر ماله، ثم غطته بثوب وقادت جدها ووضعت يده عليها فاطمئن قائلاً: ((إن كان ترك لكم هذا فقد أحسن، وفي هذا بلاغ لكم))[3]. أما عن مجيء أسماء بالطعام إلى الكهف فتضطرب الروايات في ذلك، ففي الوقت الذي يشير فيه الواقدي[4] إلى أنها قامت بذلك لمرة واحدة، وذلك عندما قررا المغادرة إلى المدينة، تشير رواية ابن إسحاق[5] إلى أن ذلك كان يتم مساء كل يوم من تواجدهم في الغار. ويمكن تبني الرواية الأولى لأنها أكثر واقعية، فضلاً عن توافقها مع مبدأ الأمن إذ لا يعقل أن تصعد أسماء الجبل ثلاث مرات متواليه في الثلاثة أيام، وهي في وضعها الصحي المعروف، فضلاً عن قطعها مسافة أكثر من خمسة كيلو مترات من مكة إلى جبل ثور، ثم العودة إلى مكة قاطعة المسافة نفسها،

---

(١) ابن هشام، المصدر السابق: ٤٨٧/١؛ السهيلي، الروض النضر: ١٨٤/١.

(٢) علماً بأنه كان لأبي بكر يوم أسلم (٤٠,٠٠٠) درهماً أنفق معظمها في سبيل الله بحيث لم يبق منها عندما هاجر إلاّ أربعة أو خمسة آلاف درهم وقد كلف ابنه عبد الله بجلب هذا المبلغ المتبقي إلى الغار. أحمد، المسند: ٢٨١/٢٠؛ الحاكم، المصدر السابق: ٥/٣-٦؛ ابن حجر، الإصابة: ٣٣٤/٢.

(٣) ابن هشام، المصدر السابق: ٤٨٨/١؛ أحمد، المصدر السابق: ٢٨١/٢٠-٢٨٢؛ البلاذري، المصدر السابق: ٢٦١/١؛ الطبراني، المصدر السابق: ٧٠/٢٤.

(٤) ينظر روايته لدى ابن سعد، المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٥٤-١٥٥؛ أحمد، المصدر السابق: ٢٨١/٢؛ البخاري، صحيح: ٢٩٣/٧؛ البلاذري، المصدر السابق: ٢٦٠/١.

(٥) ينظر روايته لدى ابن هشام، المصدر السابق: ٤٨٥/١؛ الطبري، المصدر السابق: ٢٦٠/١؛ ابن عبد البر، الدرر: ٨٧.

كما أن مما يعزز الرواية الأولى ما قدمه البلاذري[1] عن طبيعة الطعام المحمول، والذي وصف بأنه شاة مقددة وضعت داخل جراب، كما أن رواية ابن سعد[2] تشير إلى أن عبد الله كان يحمل إليهم الطعام من مكة فضلاً عما أشير إلى قيام عامر بن فهيرة بتقديم اللحم واللبن إليهم من غنم أبي بكر[3]، إذن لا توجد مشكلة ملحة في جلب الطعام من قبل أسماء يومياً، ويمكن تفسير تكليفها بحمل طعام السفر للضرورات الأمنية، ولابد من الإشارة أخيراً إلى أن التباين في روايات هذا الموضوع، قد لفتت نظر الحلبي[4] وتبنى وجهة نظر ابن الجوزي الذي أيد الرواية الأولى دون الثانية.

لقد استحقت أسماء على عملها البطولي هذا تكريم الرسول ﷺ عندما سماها ذات النطاقين ووعدها بنطاقين في الجنة، بعد أن قطعت قطعة من نطاقها فسترت به فم الجراب، وقطعة أخرى صيرتها عصاماً لفم القربة.

دور عبد الله بن أريقط الديلي[5]:

إن دراسة الدور الذي لعبه هذا الدليل وهو مشرك غير مؤمن بالإسلام يفتح الكثير من الآفاق الرحبة في كيفية التعامل بين المسلم وغير المسلم على الصعيد الإيجابي، وقد لفتت هذه النقطة انتباه القرطبي[6] فقال إن من الفقه ائتمان أهل الشرك على السر والمال إذا علم منهم وفاء أو مروءة. أي أن التعاون يأتي بعد التأكد من نفسية وميول غير المسلم، وأنه لا يحمل عداءً. إن انعدام الثقة بصورة

---

(١) المصدر السابق: ٢٦٠/١.

(٢) المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ١٢٣.

(٣) ابن هشام، المصدر السابق: ٤٨٦/١؛ ابن سعد، المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٥٤؛ البخاري، صحيح: ٢٩٣/٧؛ الطبري، المصدر السابق: ٣٧٩/٢.

(٤) المصدر السابق: ٢٠٢/١.

(٥) عبد الله بن الأريقط: من بني الدليل، حليف العاص بن وائل وكان مشركاً ولم يشر أحد إلى إسلامه. ابن حبيب، المحبر: ١٩٠؛ ابن هشام، المصدر السابق: ٤٨٥/١؛ البخاري، صحيح: ٢٩٣/٧.

(٦) المصدر السابق: ١٤٥/٨.

مطلقة فيمن هم على غير ديننا، نقطة سلبية تؤدي إلى انحسار وفقدان التعاطف بين الطرفين الذي يوحد بينهم الوطن المشترك (دار الإسلام)، فضلاً عن ضرورة مضاعفة الجهد للتعويض عن عدم توظيف ميزات الآخرين والتي قد تكون أحياناً نادرة أو غير متوفرة في تلك اللحظة في الجانب الإسلامي.

وصفت المصادر هذا الدليل بأنه هادياً خريتا[1] ويقصد بذلك أنه كان حاد البصر يرى من ثقب الإبرة، ويعرف الطرق الصحراوية في المفازات البعيدة[2]. وقد تم استئجاره قبل أن ينطلق الرسول ﷺ وأبو بكر إلى الغار[3]. أمّا عمن قام باستئجاره، فإن ابن إسحاق[4] يشير إلى أن الرسول ﷺ وأبو بكر هما اللذان استأجراه، ودفعا إليه راحليتهما، فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما، في حين يشير ابن سعد[5] إلى أن الذي استأجره أبو بكر، ويذهب عروة[6] إلى أن عامر بن فهيرة استأجره واختبأ عند آل أبي بكر تلك الليالي التي سبقت الهجرة، كما أن هناك رواية منفردة أوردها الحلبي[7] لم يُشر إلى مصدرها تشير إلى أن الرسول كلف أسماء بنت أبي بكر أن تطلب من علي بن أبي طالب أن يستأجر دليلاً لهم يأتي به بعد مضي ساعة من الليلة الثالثة من بقائهما في الغار. وهذه الرواية غير واقعية، وتشير إلى الارتجال في العمل وعدم التخطيط المسبق الذي غطى عملية الهجرة من أولها إلى آخرها فضلاً عن انعدام سندها.

---

(١) ابن سعد، المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٥٥؛ البخاري، صحيح: ٢٩٣/٧.

(٢) ابن حجر، فتح الباري: ٣٠٢/٧.

(٣) ابن هشام، المصدر السابق: ٤٨٥/١؛ ابن سعد، المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٥٥؛ البخاري، صحيح: ٢٩٣/٧.

(٤) ابن هشام، المصدر السابق: ٤٨٥/١؛ ابن حزم، المصدر السابق: ٩١؛ البيهقي، دلائل: ٢٧٥/٢؛ ابن كثير، سيرة: ٢٤٦/٢.

(٥) المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٥٥؛ البلاذري، المصدر السابق: ٢٦٠/١.

(٦) المصدر السابق: ١٣٠.

(٧) المصدر السابق: ٢١٢/٢.

ويمكن التوفيق بين الروايات الثلاث الأولى، إذ أن استئجار الدليل لابد أن يكون قد تم بموافقة مسبقة من الرسول ﷺ وأبي بكر، وبما أنه حليف قريش فهو معروف لديهم على صعيد الأمانة والكفاءة المهنية، وأما دور عامر فهو متابعة الاتصال بالدليل نيابة عنهما والاتفاق معه على الموعد وتفاصيل العملية، كما لابد من الإشارة إلى أهمية الرواية الثالثة وهي رواية عروة التي تشير إلى بقاء الدليل في بيت أبي بكر إذ يجعله ذلك على تماس مستمر مع من في الغار في انتظار الموعد فضلاً عن متابعة المتغيرات المستجدة.

ولابد من الإشارة إلى أن مهمة الدليل لم تنتهي عند إيصال الرسول ﷺ إلى المدينة بل أمر بالعودة إلى مكة كما يبدو سراً مع مولى الرسول ﷺ أبو رافع وزيد بن حارثة لحمل عائلة الرسول ﷺ إلى المدينة، كما اتصل بعبد الله بن أبي بكر للغرض نفسه حيث خرج بعائلة أبيه وصحبهم طلحة بن عبيد الله[1].

هل استعان الرسول ﷺ بدليل آخر غير ابن أريقط؟

يشير أحمد[2] إلى أن سعد العرجي[3] كان دليل رسول الله ﷺ على طريق ركوبة[4] بعد أن وصلوا إلى العرج[5]. فقد أراد الرسول ﷺ اختصار الطريق إلى

---

(١) البلاذري، المصدر السابق: ٢٦٩/١؛ ابن حجر، الإصابة: ٢٧٥/٢.

(٢) المصدر السابق: ٢٨٩/٢٠؛ الهيثمي، المصدر السابق: ٥٦/٩؛ ابن حجر، الإصابة: ٣٩/٢.

(٣) ورد اسمه في مصادر أخرى باسم مسعود بن هنيدة، وهو غلام أوس بن حجر الأسلمي. أبن هشام، المصدر السابق: ٤٩١/١-٤٩٢؛ ولدى ابن عبد البر غلام فروة الأسلمي، الاستيعاب: ١٣٩٤/٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة: ٣٥٩/٤-٣٦٠.

(٤) ركوبة: قال عنه البكري بأنه جبل الأبيض، وفيه وادي يحمل اسمه ويبعد عن المدينة ٣٥كم، المصدر السابق: ٦٢٢/٢، ٩٣٠/٣؛ ووصفه ياقوت بأنه مضيق جبلي صعب الصعود سلكه الرسول ﷺ ويقع قرب جبلي ورقان وقدس الأبيض، المصدر السابق: ٦٤/٣؛ وينظر للمزيد عنها الفيروز آبادي، المغانم: ١٠٥-١٠٦.

(٥) العرج: قال عنه البكري أنه جبل الأبيض، المصدر السابق: ٦٢٢/٢. ويصفه الفيروز آبادي بأنه منطقة جبلية من أهم جبالها الأبيض وهو يشرف على سبوحة وحنين ويبعد عن المدينة ٧٨ ميل، المصدر السابق: ١٠٥-١٠٦، ٢٥١.

المدينة عندما سمع بقلق المسلمين عليه في المدينة واستبطائهم وصوله، والواقع أن رواية ابن هشام[١] تشير إلى دور هذا الدليل الثاني بصورة غامضة، فقد أرسله سيده أوس بن حجر الأسلمي مع جمل بعد أن عانى أحد جمال القافلة من متاعب ولا تصرح بالدلالة بصورة واضحة، إلاّ أن رواية الطبراني[٢] تصرح بأن سعد قد قام بدور الدليل من حذوات بين الجحفة[٣] والهرشا[٤] ثم ثنية الرمحا[٥] وثنية ركوبة ثم سلك المرة[٦] ثم شعبة ذات كشط[٧] ثم المدلجة ثم الغسانة[٨] ثم ثنية المرة[٩] فالمدينة.

غار ثور في جبل ثور:

يقع غار ثور في جبل ثور والذي يقال له ثور أطحل[١٠] وهو أعلى جبال مكة ويبلغ ارتفاعه ٥٠٠متر[١١]، ويقع جنوب مكة بحوالي ٥ كم ويشير إبراهيم رفعت[١٢] إلى أن الطريق إلى الجبل تحفه الجبال من الجانبين حيث يتم تسلق الجبل في ساعة ونصف في طريق وعر حلزوني وهناك ٥٤ تعريجة إلى نصف ارتفاع الجبل، ويشير العمري[١٣] إلى أن الغار يقع في سفح القمة العليا ويوضح أحمد

---

(١) المصدر السابق: ١/٤٩١-٤٩٢.

(٢) ينظر روايته لدى الهيثمي، المصدر السابق: ٩/٥٥.

(٣) الجحفة: تبعد عن المدينة خمس مراحل وثلثي المرحلة. حمد الجاسر، مغانم ٩٩.

(٤) الهرشا: مضيق قريب من الجحفة يرى من البحر. ياقوت، المصدر السابق: ٥/٣٩٧.

(٥) ثنية الرمحا: لم أجد عنها شيئاً في المصادر الجغرافية المتاحة.

(٦) المرة: لم أجد عنها شيئاً في المصادر الجغرافية المتاحة.

(٧) ذات كشط: قال عنها حمد الجاسر بأنها ربما هي كشر وهي وادي على طريق مكة. المغانم: ٨٧

(٨) الغسانة: لم أجد عنها شيئاً.

(٩) ثنية المرة: تقع في منطقة رابغ قرب ما يدعى الإحياء. السمهودي، الوفا: ٢/٢٧٤.

(١٠) العمري، مسالك الأبصار: ١/٦٤؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ١/٣٨٤.

(١١) أحمد شلبي، موسوعة: ١/٢٧١؛ وينظر: كحالة، جغرافية: ١٧١.

(١٢) مرآة الحرمين: ١/٦١.

(١٣) المصدر السابق: ١/٦٤.

شلبي[1] طريقة الصعود إليه إلى أن الصاعد عليه أن يصل إلى إحدى القمم ثم ينحدر بضع عشرات من الأمتار ثم يصعد قمة أخرى من قمم الجبل ثم يعود إلى الانحدار وهكذا عدة مرات إلى أن يصل إلى القمة التي يقع فيها الغار ويمتاز جبل ثور بكثرة كهوفه بعكس حراء الذي ليس فيه إلاّ غار واحد وهو الذي يحمل اسمه وكان يتعبد فيه الرسول ﷺ قبل البعثة ونزل عليه الوحي فيه وهذه ميزة لثور، إذ من الصعب البحث عن رسول الله ﷺ وصاحبه في كل كهوف الجبل وهكذا كان غار ثور مناسباً للاختفاء فيه.

وصف العمري[2] الغار بأنه صخرة واحدة مقبية مدخلها ضيق طوله خمسة أشبار إلاّ ثلثا وعرضه في أوسع مكان فيه شبر وأربع أصابع وهو مستطيل الشكل من ناحية الغرب إلى الشرق وليس بغائص إلى الأسفل طوله (٢٣) شبراً وعرضه (٩) أشبار إلاّ ثلثا ويصفه إبراهيم رفعت[3] بشكل أفضل بقوله إنه عبارة عن صخرة مجوفة في قمة الجبل أشبه بسفينة صغيرة ظهرها إلى أعلى ولها فتحتان في المقدمة وفي المؤخرة ويدخل من مقدمتها زحفاً على البطن مع مد اليدين إلى الأمام وعرض هذه الفتحة ثلاثة أشبار في شبرين وهي التي دخل منها الرسول ﷺ وتقع ناحية الغرب أما المؤخرة الشرقية فهي محدثة ليسهل الخروج من الغار وفتحتها أوسع من الغربية ويلاحظ من وصف كل من العمري ورفعت أن هناك اختلافاً في وصف المدخل ويمكن الأخذ برأي رفعت لأنه ذكر المساحة والأبعاد بدقة كما يمتاز الغار بعدم وجود فتحات جانبية مما يجعل الماشي بجوار الغار لا يرى من بداخله إلاّ إذا انحنى ووضع رأسه مكان أقدامه[4].

ويشير عطية الله[5] إلى ميزة أخرى للغار وهي وجود صخرتان متقابلتان

---

(١) المرجع السابق: ١/٢٧١-٢٧٢.

(٢) المصدر السابق: ١/٦٤؛ ويقارن البتوني، رحلة: ٥٥.

(٣) المرجع السابق: ١/٦٢.

(٤) شلبي، المرجع السابق: ١/٢٧٢.

(٥) القاموس الإسلامي: ١/٥٤٢.

تحجبان فتحة المدخل، وأخيراً فإنه كان بسفح ثور بعض المرعى مما أتاح لعامر أن يرعى أغنامه[1] فيها، وهكذا يظهر مما سبق أن مساحة الغار هي صغيرة نسبياً فهي تتسع لاثنين لفترة زمنية قصيرة في هذا الجو الصحراوي القاسي ولذلك يتوقع المرء المصاعب والمشاق الجمة التي تحملها الرسول ﷺ وصاحبه وهما يقيمان في الغار لساعات النهار الطويلة على فرض مغادرته ليلاً أو في بعض ساعات النهار طيلة الليالي الثلاث التي قضوها فيه.

إن اختيار جبل ثور دون جبال مكة الكثر واختيار الغار الذي نزله الرسول ﷺ دون غيره من الغيران الموجودة في جبل ثور يدل بلا أدنى شك على أنه قد تم استطلاع المنطقة قبل ذلك ونتيجة للمواصفات التي يتمتع بها الجبل والغار تم اختيارهما على الرغم من أن مصادر الحديث النبوي والسيرة والطبقات تسكت عن هذا الأمر، وهذا بدوره يقودنا إلى أهمية الاستطلاع والارتقاء في دراسة المناطق ليس فقط على المستوى الأمني والعسكري البحت أثناء الصراع مع أعداء الإسلام وإنما في الميادين الاقتصادية والاجتماعية كذلك وهكذا وفرت هذه المزايا الطبيعية لجبل وغار ثور عناصر قوية ساهمت بشكل مؤثر تحيط بها العناية الإلهية في حماية الرسول ﷺ وعدم اكتشافه من المطاردين الذين وظفوا كل إمكانياتهم في تعقيبهم للأثر.

استعانة قريش بمعقبي الأثر في مطاردة الرسول ﷺ:

يشير البلاذري[2] إلى أن قريش أرسلت قائفين لاقتفاء أثر الرسول ﷺ أحدهما كرز بن علقمة الخزاعي[3]، ولا يشير إلى اسم القائف الثاني حيث أوصلا

---

(١) شلبي، المرجع السابق: ٢٧٢/١.

(٢) المصدر السابق: ٢٦٠/١-٢٦١؛ وينظر ابن سعد، المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ١٢٣؛ أحمد، المصدر السابق: ٢٧٨/٢٠؛ الطبراني، المصدر السابق: ٨٥/٢٤؛ البيهقي، دلائل: ٤٨١/٢.

(٣) كرز بن علقمة: أسلم يوم فتح مكة وعمّر طويلا؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ١٣١١/٣.

المطاردين إلى الغار فرأوا نسيج العنكبوت فقالوا هاهنا انقطع الأثر فانصرفوا، على الرغم من أن بعضهم حاول الدخول إليه إلاّ أن أمية بن خلف نهاه بل وأن الأخير بال في مواجهة الغار والرسول ﷺ وأبو بكر يرونه ولا يراهم فجرى البول إلى داخل الغار.

لقد قدم ابن سعد[١] فضلاً عن رواية العنكبوت، رواية أخرى عن إنبات الله شجرة فسترت وجه الغار وحمامتين وحشيتين اتخذتا من فم الغار عشاً لهما. ويلاحظ أن علماء الحديث قديماً وحديثاً علقوا عليهما تعليقات شافية، فقد حسن الحديث الذي يتعلق بالعنكبوت كل من ابن الأثير[٢] وابن حجر[٣] إلاّ أن الهيثمي[٤] علق عليه وعلى حديث الحمامتين الواردة لدى البزار والطبراني أيضاً بأن فيه جماعة من الرواة غير معروفين، كما أن مسألة تحسين ابن كثير وابن حجر للحديث تكلم فيها أحد المعاصرين فقال: أن أحد الرواة مجروح وقيل ضعيف وقيل لا يحتج به وقيل لا يتابع حديثه[٥].

لقد اقترب المشركون من الغار بحيث لو نظر أحدهم إلى قدميه لأبصرهما كما ورد في رواية أبي بكر ﷺ في قوله للرسول ﷺ فرد عليه ((يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما))، فضلاً عن وصول أصوات المطاردين إلى الغار[٦]، ولم يكن الخوف نقيصة في إيمان أبي بكر وإنما كان خوفه على الرسول ﷺ مشروعاً، لأن الرسول ﷺ لم يكن آنذاك قد عصمه الله من الناس، فقد نزل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ

---

(١) المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٥٤؛ السهيلي، المصدر السابق: ٤/٤١٠.

(٢) سيرة: ٢/٢٣٩.

(٣) فتح الباري: ٧/٢٩٩.

(٤) المصدر السابق: ٩/٥٢-٥٣.

(٥) الغزالي، فقه السيرة: ١٧٣؛ وينظر للمزيد عن هذا الموضوع ما كتبه محقق الروض الآنف، عبد الرحمن الوكيل: ٤/٢١١-٢١٢.

(٦) عروة، المصدر السابق: ١٢٩؛ البيهقي، المصدر السابق: ٢/٤٧٨.

يَعْصِمُكَ مِنْ النَّاسِ﴾[1] في المدينة[2]. وقد عبر القرآن الكريم أجمل تعبير عن الخلجات النفسية للرسول ﷺ ولأبي بكر في هذه اللحظات العصيبة بقوله تعالى: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[3].

مغادرة الرسول ﷺ الغار والتوجه إلى المدينة:

هناك روايتين عن الفترة التي قضاها الرسول ﷺ في الغار، الأولى تشير إلى بقائه ثلاث ليال[4]، والثانية تشير إلى يومين وليلتين[5]، ويلاحظ أن الرواية الأولى أكثر تواتراً وثقة من الثانية. لقد اتخذ الرسول ﷺ قرار المغادرة، بعد أن هدأ الطلب وكان ذلك في فجر اليوم الثالث من وصوله إلى الغار حيث تم تبليغ الدليل بالالتحاق بهما مع الراحلتين[6] فضلاً عن الراحلة التي تعود إليه[7]. أما تحديد تاريخ

---

(١) سورة المائدة/٦٧.

(٢) القرطبي، المصدر السابق: ١٤٦/٨-١٤٩.

(٣) سورة التوبة/٤٠.

(٤) الصنعاني، المصدر السابق: ٣٨٨/٥؛ أحمد، المصدر السابق: ٢٨١/٢٠؛ البخاري، صحيح: ٢٩٣/٧؛ البلاذري، المصدر السابق: ٢٦١/١؛ أبو نعيم، المصدر السابق: ١٠٩/١-١١٠؛ البيهقي، دلائل: ٤٦٥/٢؛ ابن حجر، فتح الباري: ٣٠٠/٧؛ المقريزي، إمتاع: ٤١.

(٥) البيهقي، دلائل: ٤٨٠/٢؛ الهيثمي، المصدر السابق: ٥٢/٩.

(٦) إن الراحلتين اشتراهما أبو بكر الصديق قبل موعد الهجرة، وأعدهما لهذا الغرض، وقد أصر الرسول ﷺ على أن يدفع ثمن ناقته التي سيركبها إلى المدينة. عروة، المصدر السابق: ١٣٠؛ ابن هشام، المصدر السابق: ٤٨٦/١-٤٨٧؛ ابن سعد، المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٥٣؛ أبو يعلى، المصدر السابق: ٣٨/٨؛ الطبري، المصدر السابق: ٣٧٥/٢؛ وقد وردت رواية منفردة لدى المسعودي، تشير إلى أن علياً بن أبي طالب قام باستئجار الإبل للهجرة. مروج الذهب: ٢٧٩/٢. وهذه الرواية تعارض إجماع كتاب السيرة والمحدثين على شرائهما من قبل أبي بكر الصديق، ولا يتوقع المرء استئجار راحلتين أو ثلاث وإنما شرائهما فالقدرة الاقتصادية موجودة.

(٧) ابن هشام، المصدر السابق: ٤٨٦/١؛ ابن سعد، المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٥٥؛ الطبري، المصدر السابق: ٣٧٦/٢.

الانطلاق بأنه يوم الاثنين لأربع ليالي من شهر ربيع الأول[١] فيعلق عليه العمري[٢] بأن هذه الرواية واهية سنداً ومتناً. إن مغادرة الرسول ﷺ لمكة في ظروف عصيبة تاركاً الأهل والوطن لم تكن بالشيء الهين فقد وقف على الحزورة[٣] وقال: ((علمت أنك خير أرض الله وأحب أرض الله ولولا أهلك أخرجوني منك ما خرجت))[٤].

وصف الطريق الذي سلكه الدليل:

وصف الطريق الذي سلكه الدليل بأنه طريق السواحل[٥] كما وصف هذا الطريق بتسميات أخرى مثل (بر بحر)[٦] و(يد بحر)[٧] و(اذاحر)[٨]، وعند تحليل هذه الروايات الثلاث تبين أن (يد بحر) هي على الأرجح (بر بحر) والأمر يعود إلى التصحيف حيث حولت الراء إلى دال أما (اذاحر) فلم توضحه أي من المصادر الجغرافية المتاحة وأرجح أن يكون هو (إذاخر) والأمر يعود إلى التصحيف. وهو الجبل المشرف على مكة جنوباً وفيه الممر المشهور الذي دخل منه الرسول ﷺ عام الفتح[٩]، ومنه كما يبدو كانت تنطلق القوافل التجارية من مكة، في طريقها إلى

---

(١) ابن سعد، المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٥٧.

(٢) المرجع السابق: ٢١١-٢١٢.

(٣) الحزورة: سوق كانت بمكة بفناء دار أم هاني بنت أبي طالب، وقيل كانت في موضع سقاية الخيزران بفناء دار الأرقم. الأزرقي، المصدر السابق: ٢/٢٩٤-٢٩٥.

(٤) الحاكم، المصدر السابق: ٣/٧؛ الأزرقي، المصدر السابق: ٢/٢٩٤-٢٩٥؛ البيهقي، دلائل: ١/٥١٨؛ ابن حجر، فتح الباري: ٧/٣٠٠.

(٥) عروة، المصدر السابق: ١٣٠؛ ابن هشام، المصدر السابق: ١/٤٩١؛ الصنعاني، المصدر السابق: ٥/٣٩٢؛ البخاري، صحيح: ٧/٢٩٣؛ أحمد، المصدر السابق: ٢٠/٢٧٩؛ الطبراني، المصدر السابق: ٢٤/٨٦؛ ابن كثير، سيرة: ٢/٢٤٦؛ المصدر السابق: ٩/٥٤.

(٦) ابن سعد، المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٥٥.

(٧) البيهقي، دلائل: ٢/٤٧٥.

(٨) الصنعاني، المصدر السابق: ٥/٣٩٢.

(٩) الأزرقي، المصدر السابق: ٢/٢٨٩،٢٩٦.

الساحل ثم باتجاه الشام شمالاً.

إن تسمية (بر بحر) تنطبق تمام الانطباق على الطريق الذي يمر عبر الممرات الجبلية في الشرق ثم يقترب من الساحل ووديانه في ناحية الغرب ثم يأخذ في التقدم شمالاً نحو المدينة وتشير رواية ابن إسحاق[١] إلى أن الدليل سلك بهم جنوب مكة ثم مضى إلى الساحل ثم بعد اجتياز عسفان[٢] اتجه شرقاً مستعرضاً الطريق ثم اتجه جنوب امج[٣] ثم عاد مرة ثانية شرقاً لكي يعارض الطريق بعد أن اجتاز قديد[٤] ثم عبر وادي الخرار[٥] ثم سلك ثنية[٦] المرة ثم سلك لقفا[٧] ثم اجتاز مدلجة لقف[٨] ثم هبط مدلجة مجاج[٩] ثم سلك مرهج مجاج[١٠] ثم هبط بطن مرجح

---

(١) ينظر روايته لدى ابن هشام، المصدر السابق: ٤٩١/١-٤٩٢؛ الحاكم، المصدر السابق: ٨/٣؛ ابن حزم، المصدر السابق: ٩٣.

(٢) عسفان: قال عنها البكري فيها ثنية تسمى غزال تقع قبل عسفان بأكثر من ميل وعند هذه الثنية وادي يجئ من ناحية ساية يصب في وادي أمج. المصدر السابق: ٩٥٦/٣؛ وتبعد عسفان عن مكة مسيرة يومين، السمهودي، الوفا: ٣٤٥/٢.

(٣) أمج: قال عنها البكري تبعد عن خليصا ميلين وعن عسفان ١٤ ميل، المصدر السابق: ٩٥٦/٣. وقال عنها حمد الجاسر أنها تبعد عن مكة ثلاثة أيام من السير الشديد، المغانم: ١٨-١٩.

(٤) قديد: قال عنها البكري تبعد عن ثنية المشلل ثلاثة أميال وعن خليص عين بزيغ سبعة أميال، المصدر السابق: ٩٥٦/٣.

(٥) الخرار: قال عنها ابن سعد هي آبار عن يسار المحجة قريبة من غدير خم المشهور، المصدر السابق، م ٢، قسم ١: ٣؛ وقال عنها البكري وادي يصب في المحجة، المصدر السابق: ٤٩٢/٢.

(٦) الثنية: يقصد بها العقبة وهي الطريق العالي في الجبل، وقيل هي المضيق الجبلي وممراته الملتوية. ابن منظور، المصدر السابق: ١١٥/١٤.

(٧) لقفا: لم يرد عنها شيء في المصادر الجغرافية المتاحة، ولربما هي قريبة من مدلجة لقف.

(٨) مدلجة لقف: المدلجة هي الحوض الذي يفرغ فيه الساقي دلوه. النويري، نهاية الإرب: ٣٣٦/١٦. ووصفها الفيروز آبادي بأنها وادي يقع قرب السوارقية. المغانم: ٣٦٤.

(٩) مدلجة مجاج: وصفه حمد الجاسر بأنه وادي عظيم ينحدر من الفرع إلى وادي القاحة والأبواء ولا يزال معروفاً لحد الآن. مغانم: ٣٠٥.

(١٠) لم أجد عنها شيئاً في المصادر الجغرافية المتاحة.

من ذي الغضوين[١] ثم هبط بطن ذي كشد[٢] ثم أخذ على الجداجد[٣] ثم على الأجرد[٤] ثم سلك أسلم من بطن أعداء مدلجة تعهن[٥] ثم على العبابيد وتسمى العيثانة[٦] ثم اجتاز الفاحة (القاحة)[٧] ثم هبط العرج، ثم بعد اجتيازه مر بثنية الغائر عن يمين ركوبة[٨] ثم هبط بطن رئم[٩] ثم جاء قباء.

أما رواية الواقدي[١٠] فهي تشير إلى أن الدليل اتجه أسفل مكة ثم إلى قديد

---

(١) بطن مرجح: وصفه المسعودي بأنه وادي سلكه دليل النبي ﷺ من غير أن يحدد موقعه. المصدر السابق: ٢/٣٦٩-٣٧١، أما ذي الغضوين فهي تلعتان كبيرتان تلتقيان ثم تصبان بوادي المجاج بقرب اجتماعه بوادي النحل. حمد الجاسر، مغانم: ٣٠٨.

(٢) سبق وأن عرفت بأنها كشر بالراء.

(٣) الجداجد: وهي الأرض المستوية واسم موضع قرب المدينة. حددها حمد الجاسر قرب كشر وكشر في جهات مكة. ومن خلال السياق يبدو صحة ما ذهب إليه الجاسر والله أعلم. المغانم: ٨٧.

(٤) الأجرد: قال عنه البكري أحد جبلي قبيلة جهينة وهو مما يلي بواط وفيه أودية عديدة تسيل فيها المياه. المصدر السابق: ١/١١٢-١١٣؛ ينظر: حمد الجاسر، المغانم: ٧٨.

(٥) أسلم: لم يشر إليه أحد من المصادر الجغرافية المتاحة في حين وصفت مدلجة تعهن بأنها وادي يتصل بالقاحة. حمد الجاسر، المغانم: ٣٢٢.

(٦) العيثانة: لم يحدد الفيروز آبادي موقعها بدقة وإنما أشار إلى المعنى اللغوي للعثانية وهي مشتقة من اللمة الطويلة وامرأة عثانة كثيرة الشعر. المصدر السابق: ٢٤٦.

(٧) القاحة: قال عنها البكري بأنها تبعد عن السقية نحو ميل والقاحة هي العبابيد. المصدر السابق: ٣/٩٥٥؛ في حين حددها الفيروز آبادي بأنها تقع على ثلاث مراحل من المدينة قبل السقيا بنصف ميل وهي الفاحة بالفاء وينطق بالقاف أكثر ووصفها حمد الجاسر بأنها واد عظيم يمتد من وادي تعهن ووادي السقيا متجها جنوباً حتى يفيض في وادي الأبواء. المغانم: ٣٢٢؛ السمهودي، المصدر السابق: ٢/٢٧١.

(٨) ثنية الغائر: تقع بعقبة العرج عن يمين ركوبة. السمهودي، المصدر السابق: ٢/٣١٣.

(٩) بطن رئم: هو وادي قرب المدينة لمزينة على بعد أربعة أبراد من المدينة. الفيروز آبادي، المصدر السابق: ١٦٧؛ وقد ورد لدى ابن عبد البر باسم بطن ريم وأشار إلى أنه يبعد عن المدينة ثلاثين ميلاً. الاستيعاب: ٢/٨٧١.

(١٠) ينظر روايته لدى ابن سعد، المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٥٧.

ثم إلى الخرار ثم ثنية المرة ثم لقفا ثم مدلجة لقف ثم بطن مدلجة مجاج ثم سلك مرجح مجاج ثم بطن مرجح ثم بطن ذات كشد ثم على الحدائد ثم على الأذاخر[١] ثم بطن ريغ[٢] ثم ذا سلم ثم مدلجة ثم العثانية ثم عبر بطن القاحة ثم هبط العرج ثم سلك الجدوات[٣] ثم في الغابر عن يمين ركوبة ثم هبط بطن العقيق[٤] ثم الجثجاثة[٥] ثم طريق الضبة[٦] ثم خرج على العصبة[٧] في قباء حيث المهاجرون.

وقبل تحليل كلا الروايتين عن ابن إسحاق والواقدي لابد من الإشارة إلى أن مما يضفي على تحليل مسارات الطريق بعض الصعوبات هو عدم توضيح المصادر الجغرافية المتاحة بعض المناطق المشار إليها أو شرح طبيعتها التضاريسية وربما يعود ذلك إلى تغير أسماء هذه المواقع في القرون التالية عندما كتبت هذه المصادر أو اختفاء المستقرات البشرية أو تغير مواقع المياه سواء كانت وديان جارية أم عيون بشكل برك أو غدران فضلاً عن عدم ذكر المسافات بصورة محددة فضلاً عن التصحيف الذي قد تحل إشكالاته حينا ويبق عصياً على الحل أحياناً أخرى.

---

(١) الأذاخر: هو جبل يقع قرب مكة. ياقوت، المصدر السابق: ١٢٧/١. ولا أعتقد أنه المقصود في رواية الواقدي ولربما تعرضت الكلمة للتصحيف.

(٢) بطن ريغ: لم أجد عنها شيئاً في المصادر الجغرافية المتاحة.

(٣) الجدوات: لم أجد عنها شيئاً في المصادر الجغرافية المتاحة.

(٤) العقيق: وادي يبعد عن المدينة ما بين ثلاثة إلى سبع أميال من امتداداته وهناك ثلاث وديان تحمل الاسم نفسه أحدها العقيق الأصغر ثم الأكبر ثم ثالث أكبر منهما. الفيروز آبادي، المصدر السابق: ٢٦٦.

(٥) الجثجاثة: هي قرية تبعد عن المدينة ستة عشر ميلاً. البكري، المصدر السابق: ٣٦٧/١؛ وتقع ضمن وادي العقيق. الفيروز آبادي، المصدر السابق: ٨٦.

(٦) الضبة: لم أجد عنها شيئاً في المصادر الجغرافية المتاحة ويبدو أنها من ضواحي المدينة.

(٧) وصفها البكري بأنها موضع قباء وهي المنطقة التي قدمها المهاجرين الأولين قبل قدوم الرسول ﷺ. المصدر السابق: ١٢٤٤/٢.

من خلال تحليل رواية ابن إسحاق يتضح ورود (٢٦) منطقة جغرافية بين وادي وجبل وممر جبلي وتلال ومناطق مياه وأراضي صحراوية ومستوية وقد وضحت المصادر الجغرافية منها (٢٣) منطقة باستثناء لقفا ومرجح مجاج وبطن مرجح وظهر من خلال هذه المصادر الجغرافية أن هناك تسع وديان وهي أمج والخرار ومدلجة لقف ومدلجة مجاج وبطن مرجح وبطن ذي كشد ومدلجة تعهن والقاحة وبطن رئم وبعض هذه الوديان كانت تحتوي على مياه بصورة أو بأخرى حسب تزودها بالمياه عن طريق الأمطار الساقطة أو العيون الجبلية مثل الإحياء قرب ثنية المرة والخرار والمدلجة والعثانية وبطن القاحة. فضلاً عن أربع مناطق جبلية وممرات هي ثنية المرة والأجرد والعرج وثنية الغائر عن يمين ركوبة، وهذه المناطق الجبلية سلكها الرسول ﷺ أثناء تغير اتجاهه نحو الشرق بين آونة وأخرى لأغراض التضليل وقد وصفت بعض هذه المناطق الجبلية مثل ركوبة في منطقة جبال ورقان وقدس الأبيض بأنها شديدة الصعوبة لسالكها فضلاً عن المناطق الأخرى الصحراوية والمستوية والتلال.

كما يلاحظ على هذا الطريق عدم وجود مستقرات للقبائل العربية لاسيما على مصادر المياه مما يدل بما لا يقبل مجالاً للشك على أن الدليل قد سلك بهم طريقاً غير مطروقٍ في معظم حلقاته، سواء من التجار أو من الأعراب إلاّ ما ندر وهو أحد العوامل التي ساعدت على تحقيق نجاح العملية، علماً بأن الطريق التجاري إلى الشام الذي كانت تسلكه قريش والذي يسمى الطريق العظمى[١]، ويسمى أيضاً المعرقة يتبع ساحل البحر الأحمر[٢]، وكان هذا الطريق يتحاشى منطقة الجبال العالية إلى الشرق ويتوخى السهول والوديان في هذه المنطقة المنبسطة وهو كما يبدو كان يمر في المدينة المنورة بعد الخرار فقط وليس قبلها[٣]، وقد تجنبت قريش

---

(١) ابن حزم، المصدر السابق: ٩١.

(٢) علي، المفصل: ٢٥٦/٧.

(٣) ابن سعد، المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ١٥٣.

المرور بالمدينة بعد إقامة دولة الإسلام فيها والاستمرار شمالاً بمحـــاذاة الطريـق الساحلي نحو الشام.

أمّا رواية الواقدي للطريق فهي تشير إلى (٢٤) منطقة مرّ بها الرسول ﷺ وضحت المصادر الجغرافية منها ثمانية عشر منطقة منها ثمانية وديان وهي الخرار والمدلجة وبطن مدلجة مجاج وبطن مرجح وبطن ذات كشد وبطن ريغ وبطن القاحة والعقيق. وبذلك نجد أنه في حين لم يشر ابن إسحاق إلى العقيق، فإن الواقـدي لـم يشر إلى عسفان وأمج ومدلجة تعهن وبطن رئم، كما أشارت رواية الواقدي أيضـاً إلى أربع مناطق وممرات جبلية، واختلفا في ورود الأجرد لدى ابن إسحاق وأذاخر لدى الواقدي.

أهم الأحداث التي واجهها الرسول ﷺ في الطريق إلى المدينة:

هناك خمسة أحداث تسوقها كتب السيرة والطبقـات والحديـث، واجـهت الرسول ﷺ وأصحابه مع اختلاف في التفاصيل، الأول هو نجاح أحد قادة الأعـراب الذين استفزتهم الجائزة التي أعدتها قريش لمن يقتل أو يأسر الرسول ﷺ وهي مائـة ناقة[١]. وهو سراقة بن مالك بن جشم[٢] في كشفهم، حيث كان يسكن قرب الطريـق الساحلي، في منطقة قديد[٣]، عندما بلغه أحد رجال قبيلته، بأنـه رأى ركبـاً علـى الساحل ويظنهم الرجال الذين تطاردهم قريش، ورغم أن سـراقة كاد أن يصل إلى

---

(١) البلاذري، المصدر السابق: ٢٦١/١؛ المقريزي، المصدر السابق: ٤٠-٤١؛ الحلبي، المصدر السابق: ٢١١/٢.

(٢) سراقة بن مالك: أحد بني مدلج ورئيسهم، كان ينزل قديد أسلم في حنين، والبسه عمر سواري كسرى ومنطقته وتاجه استجابة لوعد الرسول ﷺ له بذلك. ابن عبد البر، الاستيعاب: ٥٨١/٢؛ ابن حجر، الإصابة: ١٨/٢-١٩.

(٣) ابن سعد، المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٥٧.

بغيته إلاّ أن الله حال بينه وبينهم[1]، وهنا يستوقف المرء المدد الإلهي الذي يأتي في اللحظة الحاسمة، بعد أن يعطي الإنسان المجاهد الرباني آخر قطرة من العطاء الذي يملكه، فالمدد يأتي بعد العطاء البشري وليس قبله.

أما الحدث الثاني فهو استضافة أم معبد الخزاعي للرسول ﷺ وكانت امرأة تقري الضيوف الذين يمرون بمضربها حيث طلب منها تمراً ولحماً يشترونه منها وقد اعتذرت بشدة الجفاف ومع ذلك فقد استأذنها الرسول ﷺ في حلب شاة ضعيفة فأذنت له[2]. في حين نجد رواية البلاذري[3] تشير إلى أنها ذبحت لهم شاة وزودتهم من لحمها لسفرهم بعد أن أكلوا منها، وهنا أيضاً نلاحظ سنة مباركة فالرسول ﷺ يعرض الشراء ولا يرضى بالاستضافة من أول وهلة وهو يستأذن قبل أن يقوم بأي شيء من مضيفه وهو أدب نحن بحاجة إليه، سواء مع أنفسنا أو مع غيرنا وفي كل الظروف، ويلاحظ أن الرسول ﷺ أثناء مكوثه القصير لدى أم معبد لم تعرف هويته الحقيقية، فضلاً عن أن طلبه اللحم والتمر يدل على نفاد طعامهم الذي حملوه من الغار أو لتعزيز احتياطهم من الطعام.

أما الحدث الثالث فهو لقاؤه طلحة بن عبد الله ﷺ حيث يشير ابن سعد[4] إلى أن الرسول ﷺ لمّا غادر الخرار إلى المدينة لقيه طلحة قادماً من الشام بتجارة وقد أخبره أن المسلمين ينتظرونه بفارغ الصبر فعجل السير ومضى طلحة إلى مكة حيث فرغ من حاجته ثم هاجر إلى المدينة مع آل أبي بكر ﷺ. وفي رواية

---

(١) ابن هشام، المصدر السابق: ٤٨٩/١؛ ابن سعد، المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٥٧؛ الصنعاني، المصدر السابق: ٣٩٢/٥-٣٩٣؛ الحاكم، المصدر السابق: ٧/٣؛ أحمد، المصدر السابق: ٣٨٦/٢؛ البسوي، المصدر السابق: ٣٩٥/١؛ البلاذري، المصدر السابق: ٢٦٣/١؛ الطبراني، المصدر السابق: ٨٦/٢٤؛ البيهقي، دلائل: ٤٨٤/٢.

(٢) ابن سعد، المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٥٥؛ البلاذري، المصدر السابق: ٢٦٢/١؛ الحاكم، المصدر السابق: ٨/٣-٩؛ البيهقي، دلائل: ٢٩١/٢-٢٩٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ١٩٥٩/٤.

(٣) المصدر السابق: ٢٦٢/١.

(٤) المصدر السابق، م ٣، قسم ١: ١٥٣.

البخاري[1] يشير إلى لقياه الزبير بن العوام بدل طلحة ولا يحدد المنطقة التي تم فيها اللقاء. وكان الزبير عائداً أيضاً في قافلة تجارية من الشام وقد كسا الرسول ﷺ وأبي بكر ثياباً بيضاً. ويعلق العيني[2] على هذه الرواية ((إن الزبير بن بكار وأهل السير لم يشيروا إلى الزبير وإنما ذكروا طلحة بن عبيد الله))، فهل كان الزبير وطلحة في قافلتين مختلفتين بحيث لقي كلاهما الرسول ﷺ وخلقا هذا الإشكال؟ وهو ما ذهب إليه ابن حجر[3] حيث أشار إلى أنه يمكن أن يكون لقي الاثنان وأهديا إليه الثياب ((والأولى الجمع بينهما وإلاّ فما في الصحيح صحيح)) كما لم تشر كلتا الروايتين إلى أي موقف عدائي من المرافقين لطلحة أو الزبير من كفار قريش تجاه الرسول ﷺ.

في حين كان الحدث الرابع هو ما أشار إليه ابن سعد[4] من لقاء الرسول ﷺ بريدة بن الحصيب الأسلمي[5] في الغميم[6] فأسلم مع ثمانين بيتا من أسلم. ويشير البلاذري[7] إلى أن الرسول ﷺ هو الذي دعاهم إلى الإسلام. وكان سبق وأن طلب من أبي بكر أن يسأل ممن القوم، ثم عرض عليهم الإسلام فأسلموا[8]. ورغم أن المصادر وضحت هذه الأحداث الأربعة إلاّ أن هناك ما يشير إلى مرورهم بناس آخرين، وهو ما يفسره قول أبي بكر ﷺ لمن كان يسأله عن الرسول ﷺ ((هذا

---

(١) المصدر السابق: ٧٧/٥.

(٢) المصدر السابق: ٤٩/١٧.

(٣) فتح الباري: ٣٠٩/٧.

(٤) المصدر السابق، م ٤، قسم ١: ١٧٨؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ١٨٥/١.

(٥) بريدة بن الحصيب: شهد صلح الحديبية وبيعة الرضوان وقد قدم على رسول الله ﷺ ومات غازياً في مرو في إمرة يزيد بن معاوية. ابن عبد البر، الاستيعاب: ١٨٥/١.

(٦) الغميم: موضع قرب المراض، والمراض بين رابغ والجحفة. البكري، المصدر السابق: ١٠٠٦/٣ في حين يوضح البغدادي الأمر بأكثر من ذلك بقوله: بأنها قرب المدينة بين رابغ والجحفة. مراصد الإطلاع: ١٠٠٢/٢.

(٧) المصدر السابق: ٢٦٢/١.

(٨) الهيثمي، المصدر السابق: ٥٥/٩.

الرجل يهديني السبيل))[1]، ويبدو أن ممارسة أبو بكر للتجارة بين الشام ومكة ومعرفته بالأنساب جعلته معروفاً لدى بعض المارين بالطريق.

وصول الرسول ﷺ إلى قباء:

كان المسلمون ينتظرون الرسول ﷺ بفارغ الصبر من الصباح إلى الظهيرة حيث يشتد حر الشمس فيعودون إلى بيوتهم وقد بشرهم بعد عودتهم أحد اليهود ظهراً بوصوله فانطلقوا مستقبلين إياه بالسلاح[2] وفي رواية أحمد[3] استقبله (٥٠٠) رجل من المسلمين بالسلاح وانطلق الناس في الطرقات وعلى السطوح مرحبين، وأنشد الصبيان والخدم ((الله أكبر، جاء رسول الله))[4]، وفي رواية الحاكم[5] فخرجت جوارٍ من بني النجار يضربن بالدف وهن يغنين

نحن جوارٍ من بني النجارِ يا حبذا محمداً من جارِ

وما قيل عن استقباله بـ:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

فقال عنه ابن حجر[6] إن سنده معضل ومنقطع ولعل هذه القصيدة غنت بعد قدومه ﷺ من تبوك.

---

(١) أحمد، المصدر السابق: ٢٠/٢٩٠؛ ابن سعد، المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٥٨؛ البيهقي، دلائل: ٢/٤٩٠؛ العمري، المرجع السابق: ١/٢١٧.

(٢) ابن سعد، المصدر السابق، م ١، قسم ١: ١٥٨؛ الحاكم، المصدر السابق: ٣/١١؛ البيهقي، دلائل: ٢/٢٩٩.

(٣) المصدر السابق: ٢٠/٢٩١.

(٤) المصدر نفسه: ٢٠/٢٨٥؛ وينظر حوى، المرجع السابق: ١/٣٥٢.

(٥) ينظر روايته لدى ابن حجر، فتح الباري: ٧/٣٢٢-٣٣٣.

(٦) المصدر نفسه: ٧/٣٣٣.

الخاتمة والاستنتاجات:

١. إن الأرض غير القابلة للعطاء، ولو بصورة مؤقتة على المدى المنظور، يجب البحث عن بدائل لها، مع عدم التنازل عن هذه الأرض، بعد الهجرة، وإنما يكون الهدف الكبير العودة إليها في أقرب وقت فاتحين محررين.

٢. إن الرسول ﷺ أخذ بالأسباب بصورة مطلقة، رغم كونه نبيا يوحى إليه، ومؤيد بالعناية الإلهية، فلم يدع شيئا للصدفة كما يقال، وإنما لبى كل متطلبات هذه الرحلة القاسية من الناحية التخطيطية، والمادية.

٣. عبرت الهجرة عن مميزات القائد المسلم، المتمثل بالرسول القائد ﷺ، من تكران الذات وتأمين عملية هجرة أصحابه إلى المدينة أولا والاطمئنان على وضعهم هناك ثانيا، من خلال سيطرة الأنصار على الوضع السياسي في المدينة، استعدادا لاستقبال الرسول ﷺ.

٤. أظهرت الهجرة إمكانية الاستفادة من غير المسلمين، ممن يؤمن جانبهم، وكلما تحقق مبدأ الأمن أمكن الاستفادة من إمكانيات هؤلاء، في حلقات العمل العليا، وحتى الخطيرة منها، ويظهر ذلك واضحا من خلال الاستعانة بالدليل المشرك عبد الله بن الأريقط.

٥. يظهر في الهجرة الدور الرائد للمرأة المسلمة من خلال ما قامت به نساء الصحابة وهن يغادرن الوطن مع أزواجهن وأولادهن، تاركات الأهل والمال، وتميزت أسماء بنت أبي بكر بدور خاص وخطير في خطة هجرة الرسول ﷺ على الصعيد الأمني والإداري حيث بلغت بسر ساعة انطلاق الرسول ﷺ وأبي بكر وعامر بن فهيرة مع الدليل إلى المدينة، فضلا عن حملها الطعام إلى الغار ليلة الانطلاق وهي حامل في أشهرها الأخيرة، متسلقة جبلا وعرا هو ثور لا يصعده إلا ذوي اللياقة البدنية الجيدة.

٦. عبرت الهجرة عن ضرورة الاهتمام بمسألة الحصول على المعلومات من مناطق اتخاذ القرار في المعسكر المعادي، وضرورة أن تكون هذه المعلومات

دقيقة مع تأمين عملية وصولها في الوقت المناسب، لغرض الاستفادة منها بصورة حاسمة في اتخاذ القرارات.

٧. تقدم الهجرة درساً إلى كافة المسلمين، في ضرورة توظيف الجغرافية في خدمة العمل الإسلامي فمعرفة جغرافية الوطن بصورة عامة، ومنطقة السكن بصورة خاصة واجبٌ شرعيٌ بكل ما تحتويه من تعقيدات التضاريس، من جبال وهضاب وتلال ووديان وصحارى، فضلاً عن أحوال المناخ وعناصره المختلفة ... والأنهار والعيون والآبار، وطرق المواصلات، والنباتات وأنواعها، وكذلك الأمر بالنسبة للحيوانات، فضلاً عن عادات السكان وتقاليدهم، وقبائلهم أو تركيبهم الاجتماعي وأوضاعهم الاقتصادية.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

قائمة المصادر والمراجع

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

قائمة المصادر والمراجع

ابن الأثير: علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)

١. أسد الغابة في معرفة الصحابة، طهران، المكتبة الإسلامية عن المطبعة الوهبية، ١٢٨٠هـ.

٢. التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق عبد القادر طليمات، القاهرة، دار الكتب الحديثة، بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٦٣م.

الأزرقي: أبو الوليد محمد بن عبد الله (نحو ٢٥٠هـ/٨٦٥م)

٣. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي الصالح ملحس، بيروت، دار الأندلس، ١٣٨٥هـ.

الأصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م)

٤. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، بيروت، المكتبة السلفية، د. ت.

٥. معرفة الصحابة، تحقيق محمد راضي بن حاج عثمان، المدينة المنورة، مكتبة الدار، الرياض، مكتبة الحرمين، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

الأصطخري: إبراهيم بن محمد (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)

٦. مسالك الممالك، ليدن، مطبعة بريل، ١٩٢٧م.

الأعشى: ميمون بن قيس (ت ٧هـ/٦٢٩م)

٧. ديوان الأعشى، بيروت، دار صادر، ١٩٦٦.

الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م)

٨. الأغاني، طبعة محمد الساسي المغربي، القاهرة، مطبعة التقدم، ١٣٢٣هـ.

البخاري: محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ/٨٢٩م)

٩. التاريخ الكبير، حيدر آباد الدكن، جمعية المعارف العثمانية، ١٣٦٢هـ.

١٠. صحيح البخاري مع فتح الباري، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٩م.

البسوي: يعقوب بن إبراهيم (ت ٢٧٧هـ/٨٩٠م)
١١. المعرفة والتاريخ، تحقيق أكرم ضياء العمري، بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
البغدادي: عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م)
١٢. مراصد الإطلاع على الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.
البكري: عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)
١٣. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م.
البلاذري: أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)
١٤. أنساب الأشراف، ج ١، تحقيق محمد حميد الله، القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٩.
ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي (ـ ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)
١٥. صفوة الصفوة، تحقيق محمود فاخوري، محمد رواس قلعة جي، حلب، دار الوعي، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
١٦. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، بغداد، الدار الوطنية، ١٩٩٠م.
البيهقي: أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)
١٧. دلائل النبوة في معرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق عبد المعطي قلعجي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
١٨. السنن الكبرى، حيدر آباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٦هـ.
الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)
١٩. صحيح سنن الترمذي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

الحاكم: أبو عبد الله النيسابوري (ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م)
٢٠. المستدرك على الصحيحين، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨ه/١٩٧٨م.
ابن حبان: محمد البستي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م)
٢١. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان، تحقيق كمال يوسف الحوت، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
ابن حبيب: أبو جعفر محمد (ت ٢٤٥هـ/٨٥٩م)
٢٢. المحبر، تحقيق إيلزة ليختن ستيتر، بيروت، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٦١هـ/١٩٤٢م.
ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)
٢٣. الإصابة في تمييز الصحابة، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٢٣هـ.
٢٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق عبد العزيز بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.
ابن حزم: علي بن محمد (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م)
٢٥. جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧١م.
٢٦. جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، تحقيق د. إحسان عباس ود. ناصر الدين الأسد وأحمد محمد شاكر، القاهرة، دار المعارف، د. ت.
الحلبي: علي بن برهان الدين (ت ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م)
٢٧. إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
الحموي: ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)
٢٨. معجم البلدان، بيروت، دار صادر، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

ابن حنبل: أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م).

٢٩. المسند (الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، أحمد عبد الرحمن البنا، القاهرة، ١٣٥٣هـ.

ابن حوقل: أبو القاسم النصيبي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٩م)

٣٠. صورة الأرض، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٧٩م.

ابن خرداذبة: عبد الله بن أحمد (ت حوالي ٣٠٠هـ/٩١٢م)

٣١. المسالك والممالك، بغداد، مكتبة المثنى عن طبعة ديغويه، ليدن، ١٨٩٩م.

ابن خلدون: عبد الرحمن (ت ٨٠٨هـ/١٠٧٠م)

٣٢. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت، مكتبة المدرسة، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، ١٩٦١م.

ابن خلكان: أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)

٣٣. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٧٧م.

خياط: خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠هـ/٩٥٤م)

٣٤. الطبقات، تحقيق أكرم ضياء العمري، بغداد، مطبعة العاني، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

أبو داؤد: سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م)

٣٥. سنن أبي داؤد، القاهرة، دار الحديث، ١٩٨٨.

الديار بكري: حسين بن محمد (ت ٩٨٢هـ/١٥٧٤م)

٣٦. تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، بيروت، مدرسة شعبان للنشر والتوزيع، ١٢٨٣هـ.

الذهبي: محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)
٣٧. السيرة النبوية، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٨٩م.
٣٨. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.
ابن رسته: أحمد بن عمر (ت كان حياً ٢٩٠هـ/٩٠٢م)
٣٩. الأعلاق النفيسة، ليدن، مطبعة بريل، ١٨٩١م.
الزبيدي: محمد مرتضى (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩١م)
٤٠. تاج العروس، بنغازي، دار ليبيا للنشر والتوزيع، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.
ابن الزبير: عروة بن الزبير (ت ٩٤هـ/٧١٢م)
٤١. مغازي رسول الله، تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
الزبيري: المصعب بن عبد الله (ت ٢٣٦هـ/٨٥٠)
٤٢. نسب قريش، تحقيق أ. ليفي بروفنسال، القاهرة، دار المعارف للطباعة والنشر، ١٩٥٣م.
السدوسي: مؤرج بن عمرو السدوسي (١٩٥هـ/٨١٠م)
٤٣. حذف من نسب قريش، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة، دار العروبة، ١٩٦٠م.
ابن سعد: محمد كاتب الواقدي (ت ٢٣٠هـ/٨٤٢م)
٤٤. الطبقات الكبير، تحقيق أدورد لخو، ليدن، مطبعة بريل، ١٣٢٢هـ.
السمهودي: علي بن عبد الله (ت ١٠١١هـ/١٦٠٢م)
٤٥. وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، القاهرة، مطبعة الأداب والمؤيد، ١٣٢٦هـ.

السهيلي: عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٥٨١هـ/١١٨٥م)

٤٦. الروض الآنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق عبد الله الوكيل، بيروت، دار الكتب الحديثة، د. ت.

ابن سيد الناس: محمد بن محمد (ت ٧٣٤هـ/١٣٣٣م)

٤٧. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، القاهرة، مكتبة القدسي، ١٣٥٦هـ.

السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)

٤٨. الخصائص الكبرى أو كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب، تحقيق د. محمد خليل هراس، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد (ت ٢٣٥هـ/٨٤٩م)

٤٩. المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق محمد عبد السلام شاهين، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م.

الصنعاني: عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ/٨٢٦م)

٥٠. المصنف، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٣٩٢هـ.

الطبراني: سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠ه/٩٧٠م)

٥١. المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الموصل، مطبعة الزهراء الحديثة، ١٤٠٥-١٤١٠هـ/١٩٨٤-١٩٨٩م.

الطبري: محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)

٥٢. تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٩م.

٥٣. جامع البيان في تأويل آي القرآن، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، عن المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق ١٣٢٧هـ.

ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)

٥٤. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، د. ت.

٥٥. الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق شوقي ضيف، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

ابن عبد الحكم: عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢١٤هـ/٨٢٩م)

٥٦. فتوح مصر وأخبارها، تحقيق تشارلز توري، بغداد، مكتبة المثنى، عن طبعة ليدن، بريل، ١٩٢٠م.

ابن العماد: عبد الحي الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)

٥٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، القاهرة، مكتبة القدسي، ١٣٥٠هـ.

العمري: شهاب الدين بن فضل الله (ت ٦٤٩هـ/١٢٥١م)

٥٨. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق أحمد زكي باشا، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٢٤م.

العيني: بدر الدين محمود بن أحمد (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م)

٥٩. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، القاهرة، إدارة الطباعة المنيرية، د. ت.

الفاسي: محمد بن أحمد (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م)

٦٠. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، بيروت، مكتبة خياط، ١٩٦٤م.

الفاكهي: محمد بن إسحاق (ت ٢٧٢هـ/٨٨٥م)

٦١. المنتقى في أخبار أم القرى، بيروت، مكتبة خياط، ١٩٦٤م.

أبو الفداء: الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل الأيوبي (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)

٦٢. تقويم البلدان، تحقيق رينود ماك كوكين ديسلان، باريس، دار الطباعة السلطانية، ١٨٦٠م.

٦٣. المختصر في أخبار البشر، القاهرة، المطبعة الحسينية، د. ت.

الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م)
٦٤. القاموس المحيط، القاهرة، مطبعة السعادة، د. ت.
٦٥. المغانم المطابة في معالم طابة، تحقيق حمد الجاسر، الرياض، دار اليمامة للبحث والنشر والترجمة، ١٣٨٩هـ.
القرطبي: محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١هـ/١٢٧٢م)
٦٦. الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
القزويني: زكريا بن محمد (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)
٦٧. آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار صادر، دار بيروت، ١٩٦٠م.
القيسراني: محمد بن طاهر (ت ٥٠٧هـ/١١١٣م)
٦٨. الأنساب المتفقة، بغداد، مكتبة المثنى، ليدن، مطبعة بريل، د. ت.
ابن كثير: عماد بن إسماعيل (ت ٧٧٤هـ/١٢٧٢م)
٦٩. السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
الكلاعي: أبي الربيع سليمان بن موسى (ت ٦٣٤هـ/١٤٦٣م)
٧٠. الاكتفاء في مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، تحقيق مصطفى عبد الواحد، القاهرة، مكتبة الخانجي، بيروت، مكتبة الهلال، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م.
ابن الكلبي: هشام بن محمد (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م)
٧١. جمهرة النسب، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، الكويت، وزارة الإعلام، ١٩٨٢م.
الكندي: أبو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠هـ/٩٦١م)
٧٢. الولاة وكتاب القضاة، تحقيق رفت كست، بيروت، مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٠٨م.

الكيلاني: عبد القادر (ت ٥٦١هـ/١١٦٥م)

٧٣. الغنية لطالبي طريق الحق ﷻ، تحقيق فرج توفيق الوليد، بغداد، مكتبة الشرق الجديد، ١٩٨٣م.

ابن ماجه: أبو عمر محمد بن يزيد (ت ٢٧٣هـ/٨٨٦م)

٧٤. صحيح سنن ابن ماجه، صحح أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

المحب الطبري: أحمد بن عبد الله (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٥م)

٧٥. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، بغداد، دار الكتب العراقية، ١٣٨٧هـ.

٧٦. الرياض النضرة في مناقب العشرة، تحقيق محمد بدر الدين النعساني، الأستانة، مصر، محمد أمين الخانجي وشركاؤه، د. ت.

المسعودي: علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)

٧٧. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق يوسف أسعد داغر، بيروت، دار الأندلس، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ/٨٧٤م)

٧٨. الجامع الصحيح، بيروت، دار الآفاق الجديدة، د.ت.

المقريزي: أحمد بن علي (ت ٨٤٧هـ/١٤٤١م)

٧٩. الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام، القاهرة، مطبعة التاليف، ١٨٩٥م.

٨٠. إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق محمود شاكر، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤١م.

ابن منظور: جمال الدين بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م)

٨١. لسان العرب، بيروت، دار صادر، دار بيروت، ١٣٧٧هـ/١٩٥٦م.

النسائي: أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ/٩١٥م)

٨٢. صحيح سنن النسائي باختصار السند، صحح أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

النهروالي: قطب الدين المكي الحنفي (ت ٩٨٨هـ/١٥٨٠م)

٨٣. الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، بيروت، مكتبة خياط، ١٩٦٤م.

النويري: أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م)

٨٤. نهاية الإرب في فنون الأدب، القاهرة، عن طبعة دار الكتب، د. ت.

النووي: محي الدين بن شرف (ن ٦٧٦هـ/١٢٧٧م)

٨٥. تهذيب الأسماء واللغات، بيروت، دار الكتب العلمية عن الطباعة المنيرية، د. ت.

ابن هشام: محمد بن عبد الملك (ت ٢١٣هـ/٨٢٨م)

٨٦. سيرة ابن هشام، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأنباري، عبد الحافظ شلبي، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.

الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م)

٨٧. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بيروت، دار الكتاب، ١٩٦٧م.

الواقدي: محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م)

٨٨. المغازي، تحقيق مارسدن جونس عن طبعة طهران انتشارات، ١٩٦٦.

اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م)

٨٩. تاريخ اليعقوبي، بيروت، دار صادر، دار بيروت، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م.

أبو يعلى: أحمد بن علي الموصلي (ت ٣٠٧هـ/٩١٩م)

٩٠. مسند أبو يعلى، تحقيق حسين سليم أسد، دمشق، دار المأمون للتراث، ١٤٠٤-١٤٠٧هـ/١٩٨٤-١٩٨٧م.

ب- المراجع:

الأحمدي: علي بن حسينعلي

٩١. مكاتيب الرسول، بيروت، دار المهاجر، د. ت.

الأزهري: أحمد الحنفي المدني.

٩٢. الجواهر الحسان في تاريخ السيشان. بولاق، المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣٢١هـ.

الأسعد: رشيد جبر

٩٣. أضواء على القضية الأرتيرية، بغداد، دار النذير للطباعة والنشر، ١٩٦٩.

إبراهيم: د. لبيد إبراهيم ود. فاروق عمر

٩٤. عصر النبوة والخلافة الراشدة، بغداد، دار الحكمة للنشر والترجمة والتوزيع، ١٩٨٦م.

أرنولد: توماس

٩٥. الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن، عبد المجيد عابدين، إسماعيل النمراوي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧١م.

إسماعيل: إحسان إبراهيم

٩٦. العلاقات العربية الحبشية في عصر الرسالة، رسالة تقدم بها إلى مجلس كلية الآداب في جامعة الموصل وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، بإشراف الدكتور هاشم الملاح، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

بافقيه: محمد عبد القادر

٩٧. تاريخ اليمن القديم، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٣.

البتوني: محمد لبيب.

٩٨. الرحلة الحجازية، القاهرة، مطبعة الجمالية، ١٣٢٩هـ.

بدوي: قرني طلبة

٩٩. جواهر السيرة النبوية، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى.

البرهاوي: د. رعد محمود

١٠٠. العيون والجواسيس في الدولة الإسلامية منذ عهد الرسول ﷺ وإلى نهاية العصر الأموي، إربد، دار الكتاب، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

البوطي: د. محمد سعيد

١٠١. فقه السيرة، بغداد، مكتبة الشرق الجديد، ١٩٩٠.

تركي: د. حامد صالح

١٠٢. ارتيريا والتحديات المصرية، بيروت، دار الكنوز الأدبية، ١٩٧٩م.

الثور: عبد الله

١٠٣. هذه هي اليمن، بيروت، دار العودة، ١٩٧٩م.

جيورجيو: كونستانس

١٠٤. نظرة جديدة في سيرة الرسول ﷺ، ترجمة د. محمد التونجي، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٣.

حمد: د. إبراهيم

١٠٥. مذكرات في تاريخ العرب الجاهلي وصدر الإسلام، البصرة، دار الطباعة الحديثة، ١٩٦٥م.

حوى: الشيخ سعيد

١٠٦. الأساس في السنة وفقهها السيرة النبوية، القاهرة، دار السلام، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

حميد الله: د. محمد حميد الله

١٠٧. مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، بيروت، دار الإرشاد، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

خليل: د. عماد الدين
١٠٨. دراسة في السيرة، بيروت، مؤسسة الرسالة، دار النفائس، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
الدباغ: مصطفى مراد
١٠٩. الجزيرة العربية موطن العرب ومهد الإسلام، بيروت، دار الطليعة، ١٩٦٣م.
دحلان: أحمد زيني
١١٠. السيرة النبوية والآثار المحمدية، مصر، ١٢٨٥هـ.
الراوي: د. ثابت إسماعيل ود. عبد الله سلوم السامرائي
١١١. محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام، بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٩٦٩.
رفعت: إبراهيم رفعت باشا
١١٢. مرآة الحرمين، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م.
ركندروف:
١١٣. مادة الأرقم، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة محمد ثابت الفندي وآخرون، القاهرة، ١٩٣٣م.
أبو زهرة: الشيخ محمد
١١٤. محاضرات في تاريخ النصرانية، القاهرة، مطبعة المدني، ١٩٦٦.
سالم: د. السيد عبد العزيز
١١٥. تاريخ الدولة العربية، بيروت، دار النهضة، ١٩٧١م.
سعد: بولص
١١٦. الحبشة في منقلب تاريخها، القاهرة، المطبعة العصرية، ١٩٣٦م.

شاكر: محمود

١١٧. التاريخ الإسلامي قبل البعثة (السيرة)، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٩١م.

١١٨. نظرات في هجرة المسلمين إلى الحبشة، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد ١٦، قسم ١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

الشامي: د. أحمد

١١٩. مع الهجرة إلى الحبشة، مجلة الفيصل، العدد ١١٧، ك ١، ١٩٨٦م.

شلبي: د. أحمد

١٢٠. السيرة النبوية العطرة، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٩م.

الصلابي: د. علي محمد

١٢١. فقه التمكين في القرآن الكريم، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١م.

طراز: د: السيد رجب

١٢٢. ارتيريا الحديثة ١٥٥٧-١٩٤١م، القاهرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٧٤م.

عابدين: عبد المجيد

١٢٣. بين الحبشة والعرب، القاهرة، دار الفكر العربي، د. ت.

عاقل: د. نبيه

١٢٤. تاريخ العرب القديم وعصر الرسول ﷺ، دمشق، د. ن. ١٩٦٨.

عطية الله: أحمد

١٢٥. القاموس الإسلامي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

عبد اللطيف: د. مصطفى

١٢٦. من حقائق الهجرة، مجلة كلية التربية، جامعة البصرة، العدد ٦-٧، ١٩٨١.

العلاف: د. ممتاز

١٢٧. الأحباش بين مأرب وأكسوم، صيدا، بيروت، منشورات المكتبة العصرية، ١٩٧٥م.

العلي: د. أحمد صالح

١٢٨. محاضرات في تاريخ العرب، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٥٥م.

علي: د. جواد

١٢٩. تاريخ العرب في الإسلام، السيرة النبوية، بغداد، مطبعة الزعيم، ١٩٦١م.

١٣٠. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت، دار العلم للملايين، بغداد، مكتبة النهضة، ١٩٧١م.

العمري: د. أكرم ضياء

١٣١. السيرة النبوية الصحيحة، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

عون: عبد الرؤوف

١٣٢. الفن الحربي في صدر الإسلام، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦١م.

الغزالي: الشيخ محمد

١٣٣. فقه السيرة، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

غنيم: د. عبد الشافي

١٣٤. البحر الأحمر طريق للدعوة الإسلامية، مجلة حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، العدد الثاني، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

قاسم: د. عون الشريف

١٣٥. نشأة الدولة الإسلامية على عهد الرسول ﷺ، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

القرضاوي: د. يوسف

١٣٦. العبادة في الإسلام، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

كحالة: عمر رضا

١٣٧. جغرافية شبه جزيرة العرب، دمشق، المطبعة الهاشمية، د. ت.

كوبيشانوف: يوري ميخائيلوفتش

١٣٨. الشمال الشرقي الأفريقي في العصور الوسطى المبكرة وعلاقته بالجزيرة العربية، ترجمة صلاح الدين هاشم، عمان، الجامعة الأردنية، ١٩٨٨م.

المبارك فوري: الشيخ صفي الرحمن

١٣٩. الرحيق المختوم، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، ١٤٠٠هـ.

محمد علي: مولانا

١٤٠. حياة محمد ورسالته، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٧م.

الملاح: د. هاشم يحيى

١٤١. الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، الموصل، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٩١م.

منى: زياد

١٤٢. بلقيس امرأة الألغاز وشيطانة الجنس، بيروت، رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٩٨.

النجار: الشيخ عبد الرحمن محمد

١٤٣. من هجرة الإيواء إلى هجرة الانطلاق، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، وزارة العدل، العدد ١٣٣، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

الندوي: أبو الحسن

١٤٤. السيرة النبوية، بيروت، دار الشروق، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

النقيرة: د. محمد عبد الله

١٤٥. انتشار الإسلام في شرقي أفريقية ومناهضة الغرب له، الرياض، دار المريخ للنشر، ١٩٨٢م.

هنتس: فالتر

١٤٦. المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، عمان، مطبعة القوات المسلحة الأردنية، ١٩٧٠.

واط: مونتجومري

١٤٧. محمد في مكة، ترجمة شعبان بركات، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية، د. ت.

١٤٨. محمد في المدينة، ترجمة شعبان بركات، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية، د. ت.

ولفنستون: إسرائيل

١٤٩. تاريخ اللغات السامية، بيروت، دار القلم، ١٩٨٠م.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المحتوى

الموضوع	الصفحة
تقريظ	١-٢
مقدمة	٣-٤
دار الأرقم بن أبي الأرقم	٥-٣٦
مقدمة	٥-٨
دار الأرقم الموقع والأهمية	٨-١١
مصير دار الأرقم وتطورها	١١-١١
الأرقم بن أبي الأرقم	١٢-١٣
الأرقم بعد هجرته إلى المدينة	١٤-١٥
هل كانت دار الأرقم بداية العمل السري التنظيمي، أم نقلة نوعية فيه؟	١٥-١٨
متى دخل الرسول ﷺ دار الأرقم	١٨-٢١
ماذا كان يجري في دار الأرقم	٢١-٢٢
كيفية الدخول والخروج من الدار	٢٢-٢٣
إجراءات الأمن في الدار	٢٣-٢٧
هل كان هناك دور ثانوية تعمل مع دار الأرقم لأغراض الدعوة إلى الإسلام والتعليم؟	٢٧-٢٧
ما هي طبيعة القرارات التي اتخذت في دار الأرقم؟	٢٨-٢٨
هل كانت هناك بيعة في دار الأرقم؟	٢٨-٢٨
من أسلم من أصحاب الرسول ﷺ في دار الأرقم؟	٢٩-٣٥
الخاتمة والاستنتاجات	٣٥-٣٦

الموضوع	الصفحة

الهجرة إلى الحبشة ٣٧-١١٥

الحبشة في المصادر الجغرافية العربية الإسلامية والمعاصرة ٣٧-٣٧

تاريخ اعتناق الحبشة للنصرانية ٣٨-٣٨

الأوضاع السياسية في الحبشة عند الهجرة ٣٨-٣٩

تاريخ العلاقات العربية مع الحبشة ٣٩-٤١

لماذا تم اختيار الحبشة مكاناً للهجرة دون غيرها من البلاد؟ ٤٢-٤٣

أسباب الهجرة إلى الحبشة ٤٤-٤٨

ما الذي أنجزته البعثة الأولى، وهل عادت فعلاً؟ ٤٩-٤٩

الهجرة كانت متتابعة وإرسالاً والظروف التي صاحبتها ٤٩-٥١

هجرة أم هجرتان؟ ٥١-٥٢

قيادة الهجرة ٥٣-٥٤

عدم هجرة الرسول ﷺ إلى الحبشة ٥٤-٥٤

مراسلات مكة مع النجاشي ٥٤-٥٩

الأوضاع الأمنية والاجتماعية للمهاجرين ٥٩-٦٢

مكان استقرار المهاجرين في الحبشة ٦٢-٦٣

تأثير العادات والتقاليد الحبشية على المهاجرين ٦٤-٦٩

هل كان للمهاجرين نشاط دعوي؟ ٦٩-٧١

طرق اتصال الرسول ﷺ بالمهاجرين ٧١-٧٢

من ولد في الحبشة من المسلمين أثناء الهجرة؟ ٧٢-٧٥

من مات بالحبشة من المهاجرين؟ ٧٥-٧٦

الموضوع	الصفحة

المتزوجون والعزاب من المهاجرين ٧٦-٧٧
الانتماء القبلي للمهاجرين إلى الحبشة ٧٧-٧٨
أبو موسى الأشعري والهجرة إلى الحبشة ٧٨-٧٩
جوار النجاشي (إيواء) ٧٩-٨٢
النجاشيون الذين عاصروا الرسول ﷺ ٨٢-٨٦
مراسلات الرسول ﷺ مع الحبشة ٨٧-٨٨
عودة المهاجرين من الحبشة ٨٩-٩٣
عدد المهاجرين إلى الحبشة وأسمائهم ٩٣-٩٤
الأحباش في الحديث النبوي الشريف ٩٤-٩٥
الخاتمة والاستنتاجات ٩٥-٩٩
الملاحق ١٠٠-١١٥

هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة ١١٧-١٤٧
مقدمة ١١٧-١١٩
هجرة الرسول ﷺ ١١٩-١٢٠
كيف عرف الرسول ﷺ تآمر المشركين عليه ١٢٠-١٢١
مغادرة الرسول ﷺ لداره إلى الغار ١٢١-١٢٣
المشاركون في دعم تنفيذ عملية الهجرة ١٢٣-١٢٣
دور علي بن أبي طالب ﷺ ١٢٤-١٢٤
دور عبد الله بن أبي بكر الصديق ﷺ ١٢٥-١٢٦
دور عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق ﷺ ١٢٦-١٢٧
دور المرأة المسلمة (أسماء بنت أبي بكر
الصديق ﷺ) ١٢٧-١٢٩
دور عبد الله بن أريقط الديلي ١٢٩-١٣١

الموضوع **الصفحة**

هل استعان الرسول ﷺ بدليل آخر غير ابن أريقط؟ ١٣١-١٣٢

غار ثور في جبل ثور ١٣٢-١٣٤

استعانة قريش بمعقبي الأثر في مطاردة الرسول ﷺ ١٣٤-١٣٦

مغادرة الرسول ﷺ الغار والتوجه إلى المدينة ١٣٦-١٣٧

وصف الطريق الذي سلكه الدليل ١٣٧-١٤٢

أهم الأحداث التي واجهها الرسول ﷺ في الطريق إلى المدينة ١٤٢-١٤٥

وصول الرسول ﷺ إلى قباء ١٤٥-١٤٥

الخاتمة والاستنتاجات ١٤٦-١٤٧

قائمة المصادر والمراجع ١٤٩-١٦٥

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

دار الكتاب الثقافي
للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان
الاردن - اربد - شارع الجامعة
تلفاكس ٧٢٥٠٣٤٧ ٠٠٩٦٢٢
٧٦١٦١٦ ٠٠٩٦٢٢